

BOBST LIBRARY
3 1142 01092 1537



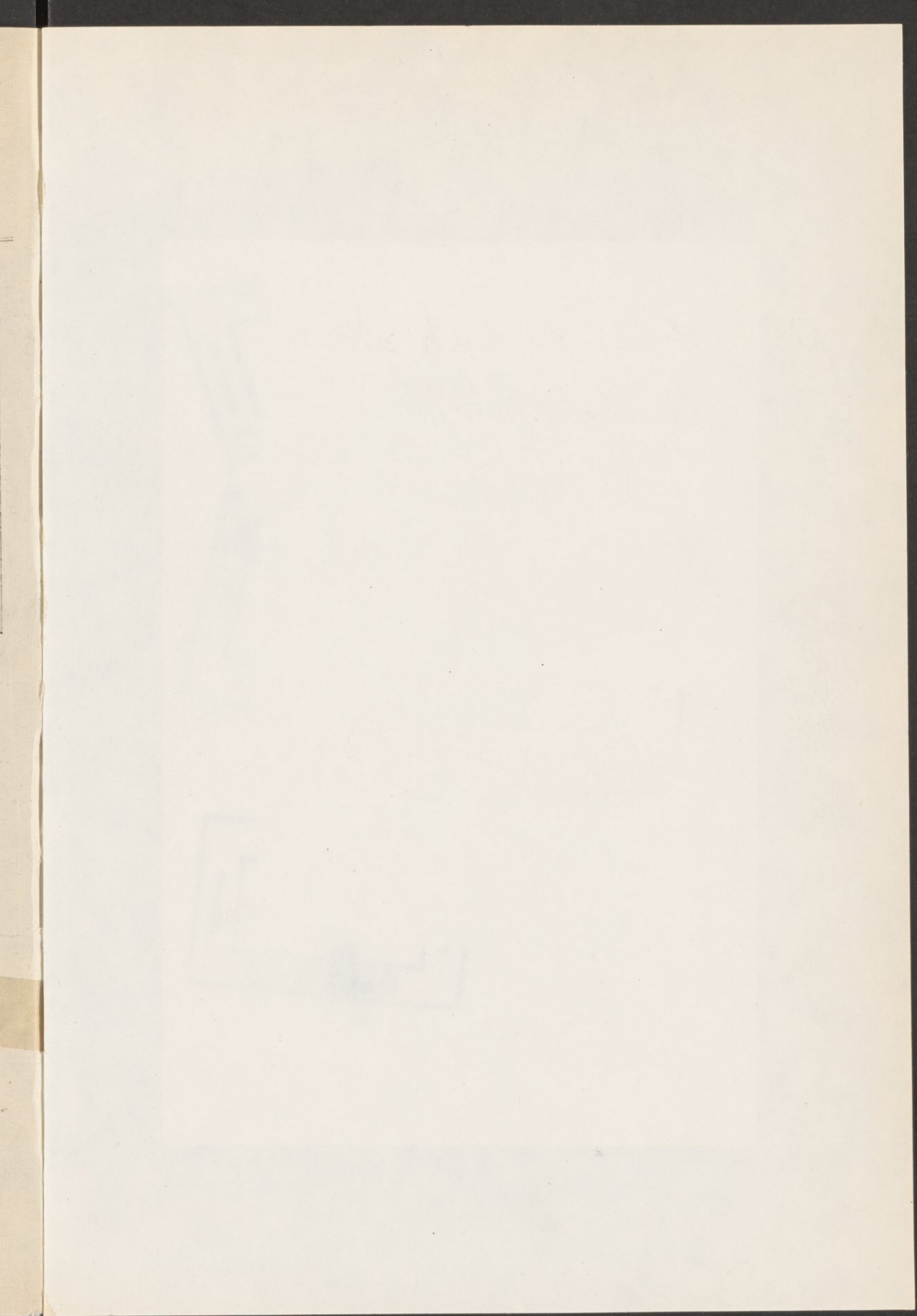
NEW YORK
UNIVERSITY
LIBRARIES

GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY



New York University
Bobst Library
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

DUE DATE	DUE DATE	DUE DATE
<p>Bobst Library JUL - 6 READ JUL - 5 1995 CIRCULATION JUL</p>	<p>DUE DATE JAN 08 2001 REFORMED Bobst Library Circulation</p>	
-----	-----	-----
-----	-----	-----
-----	-----	-----



Ghālib, Mustafa T

دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر بسورية

/Tārīkh al-da'wah al-
Ismā'īliyah/



front

تاريخ الدعوة الإسماعيلية

منذ اقدم العصور حتى عصرنا الحاضر

قدم له

مولانا حاضر امام ساطان محمد شاه علي « آغا خان الثالث »

B

بقلم
مصطفى غالب

Near East

BP

195

.I 8

.G 52

1953

ا. ح حقوق الترجمة والطبع والنشر والاقباس

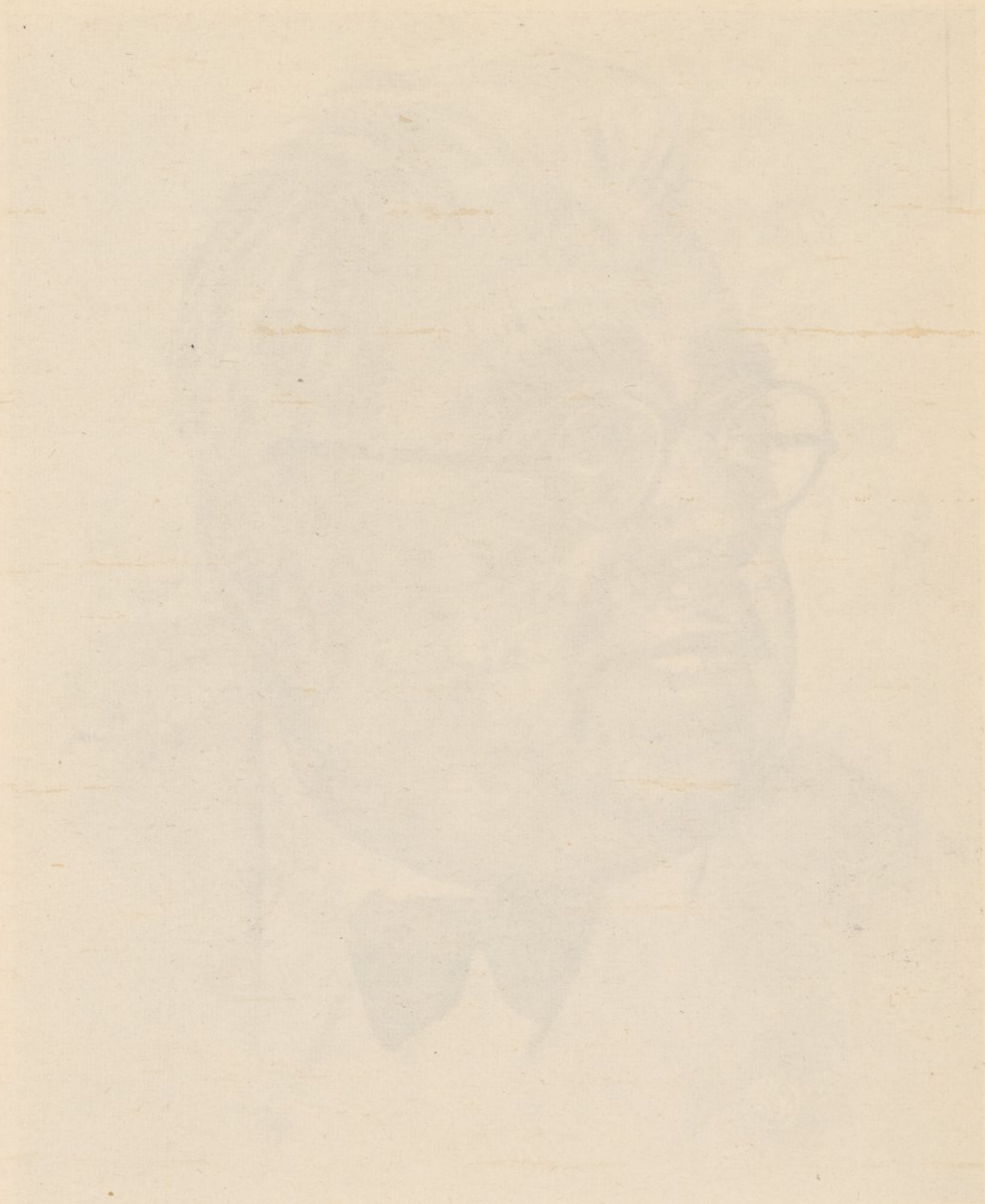
محفظة

لدار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر

دمشق - سورية



سلطان محمد شاه علي الشيرازي (آغا خان) الثالث



شالانا (ناله افآب) جهتنا بک هان معن و الخلیف

٣٠ أيار سنة ١٩٥٣

Le 30 Mai 1953.

Mon cher Enfant Spirituel,

En réponse à votre lettre du 16 Mai, je vous remets ci-joint une préface à votre livre.

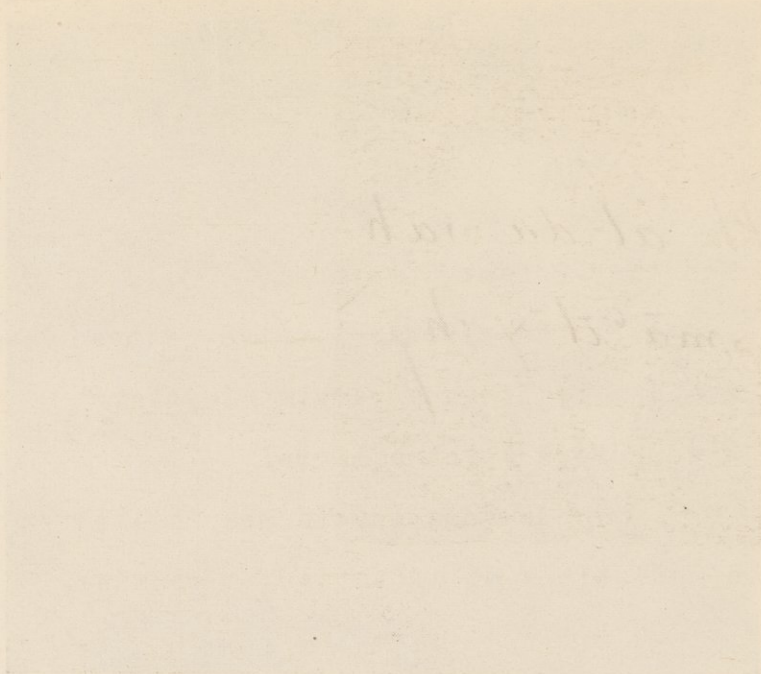
Je vous envoie mes meilleures bénédictions et affectueuses pensées.

Agrippa

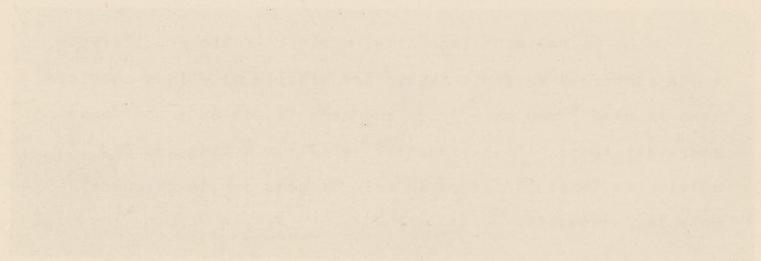
ولدي الروحي العزيز
جواباً على رسالتك المؤرخة في السادس عشر من أيار ، أبعث
إليك طيه مقدمة كتابك .
واني ارسل إليك بركني الفضلي وأفكاري الودية

La religion Tanaïite, après l'Irannie et l'Égypte, a été instaurée en Syrie depuis des siècles et elle a subsisté avec la même force malgré les changements radicaux opérés au cours des temps. L'enseignement religieux a toujours été suivi avec assiduité par les uns et par les autres de ceux qui se consacrent pour la Communauté.

لقد تأسست الديانة الاسماعيلية في سوريا منذ قرون عديدة ، بعد الجزيرة العربية ومصر ، وثبتت فيها بالقوة نفسها رغم التبدلات الاساسية التي طوأت في تلك البلاد مع الزمن ولقد ثوبر بصورة دائمة على التعاليم الديني بجد واندفاع ، وذلك بفضل حمية او ائتك الذين يخلصون للجماعة الدينية



قوله يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته ولا تكونوا
تكونوا من الجاهلون
قوله يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته ولا تكونوا
تكونوا من الجاهلون



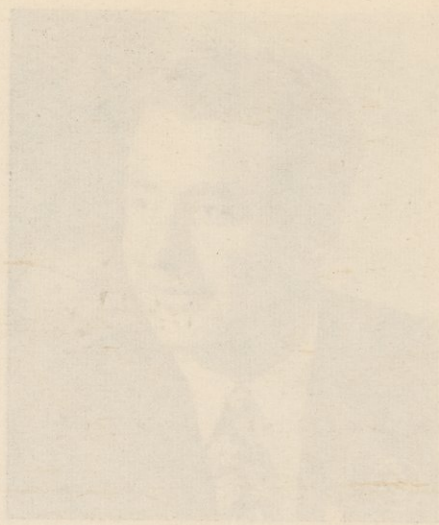
قوله يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته ولا تكونوا
تكونوا من الجاهلون
قوله يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته ولا تكونوا
تكونوا من الجاهلون



الأهداء

الى سليل الأئمة الفاطميين الاطهار
الى النبراس المضيء والضياء المشرق
الى الامام المعصوم وحجة الله على العالمين
الى الناموس الكوني الموجود في كل الوجود
الى منجسي النفوس من الشقاء الأبدى وقائد العالم الى الحقيقة المثلى
أقدم كتابي هذا دليل وفاء وعنوان ولاء ، واعتقاد بالولاية
وامثالاً للأوامر والنواهي المنبثقة من دار الحكمة وينبوع الوجود
الى الامام حاضر الزمان مولانا آغا خان « الثالث »

مصطفى غالب



الملك

الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود

الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود

الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود

الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود

الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود

الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود

الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود

الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود

بالتواضع

المقدمة

إذا ما أردنا تعريف الاسماعيلية بإيجاز وتقديمها باختصار ووصفها بمختلف الأوصاف فلا نقول عنها الا أنها القصيدة الفلسفية التي تتطور مع الزمن وتنكيف معه أو بلغة أصح هي انطلاق الفكر الوهاب في هذا العالم اللامتناهي أو وثوب الروح نحو مثلها الأعلى . فهي والحالة هذه بحر عميق من العلوم وقبس مضيء من النور ، وشعاع مشع ينير ظلام عالم الكون والفساد ، فمن هذا البحر اغترفنا قطرة ، ومن هذا الشعاع النوراني أخذنا قبساً فجئناً تقدمه للعالم بهذا الكتاب الوجيز ليكون سبيلاً لكل من يرغب الاطلاع على الحقيقة المثلى والهدف المنشود .

لقد ادعى أكثر العلماء الذين بحثوا في تاريخ الدعوة الاسماعيلية بأن انتشارها كان بعد انتقال الامام جعفر الصادق (صلعم) سنة ١٤٨ هجرية عندما انقسمت شيعته إلى فرق عديدة اكبرها واشهرها فرقتان : الفرقة الأولى وقد جعلت الامامة في موسى الكاظم بن جعفر الصادق والأئمة من نسله حتى الامام الثاني عشر الحسن العسكري الذي اشتهر بغيبته بالسرداب بسامى سنة ٢٦٠ هـ ، وتعرف هذه الفرقة بالشيعية الاثني عشرية ، أما الفرقة الثانية فقد جعلت الامامة في اسماعيل ابن الامام جعفر الصادق ثم في ابنه محمد بن اسماعيل وولده من بعده لا إلى موسى الكاظم فعرفت بالاسماعيلية وهي موضوع بحثنا ، وقد اختلف المؤرخون في معرفة تاريخ بدء الدعوة الاسماعيلية وانقسموا إلى فرق وأحزاب اخذ كل منهم برأي ، وأيد كل فريق

منهم آراءه بمزاعم واقوال أدعى صحتها وصدقها إلا أن بعض المستشرقين الذين تقبوا ومجثوا في تاريخ الدعوة قد تمكنوا من الحصول على بعض المعلومات القيمة . والتي كان لها أثر كبير في إظهار الدعوة الاسماعيلية بمظهرها الحقيقي لاسيا بعد أن حاول أكثر المؤلفين المأجورين وصمها بشتى الاشاعات واتهامها بمختلف التهم ، وخاصة في العصور العباسية وما بعدها

وبفضل تلك الدراسات التاريخية الهامة التي قام بها فئسة من المستشرقين والثقاة الضليعين في علوم الاسماعيلية وعلى رأسهم أو بالأحرى في مقدمتهم العلامة والمستشرق الروسي الكبير البروفسور (ايفانوف) عضو جمعية الدراسات الاسلامية في (بومباي) والبروفسور ماسينيون المستشرق الفرنسي الشهير والدكتور شتروطمان الألماني عميد معهد الدراسات الشرقية بجامعة هامبورغ ومسبو هنري كوربان إستاذ الفلسفة الاسلامية في جامعة طهران والمستشرق الانكليزي برنارد لويس وغيرهم .

وحتى سنة ١٩٢٢ ميلادية كانت المكتبات في جميع انحاء العالم فقيرة بالكتب الاسماعيلية الى أن قام المستشرق الألماني (براون) بإنشاء مكتبة اسماعيلية ضخمة غايتها اظهار الآثار العلمية لطائفة كانت في مقدمة الطوائف الاسلامية من الناحية الفكرية والفلسفية والعالمية ، ولم يقتصر نشاط أولئك المستشرقين عند حدود التأليف والنشر بل تعداه إلى الدعاية المنظمة سواء في المجالات العلمية الكبرى (مجلة المتحف الامسيوية) التي كانت تصدرها اكااديمية العلوم الروسية في مدينة (بطرسبورغ) ويشرف على تحريرها (ايفانوف) وبعض المستشرقين الروس أمثال (سامينوف) وغيره ممن دمجوا المقالات الطوال عن العقيدة الاسماعيلية . ففي سنة ١٩١٨ كتب المستشرق سامينوف مقاله الاول عن الدعوة الاسماعيلية وقد جمعه بنفسه ونشره في مجلته كما نقل إلى اللغة الانكليزية عدداً ضخماً من الكتب الاسماعيلية المؤلفة باللغتين (الكنجرديية والأوردية) . والفيلسوف الوحيد الذي كتب عن الاسماعيلية وترجمت كتبه الى لغات

عديدة هو (ميان بهائي ولي عبد الحسن) وهو من مدينة (أحمد آباد) ولقد
أحدثت تلك الدراسات الهامة ثورة فكرية وانقلاباً عكسياً في العالم الإسلامي حيث
قام عدد من الاساتذة المصريين بنشر الآثار الاسماعيلية في العهد الفاطمية
فأخرجوا إلى حيز الوجود عدداً لا بأس به من الكتب القيمة وأظهروا للعالم أجمع
آثار هذه الفرقة كما اتفقوا جميعاً على أن الاسماعيلية طائفة قديمتي عليهما التاريخ. وقد
قال جمال الدين الافغاني عندما سئل عن العميدة الاسماعيلية وفلسفتها : لولا
الفلسفة الاسماعيلية لما عرف الشرق الفلسفة إذ أن الفلاسفة الاسماعيليين لا يقولون
نضجاً وعبقريه عن فلاسفة الغرب . (١)

ونعود الآن لنذكر بعض تجني التاريخ وما ارتكبه بعض المؤرخين
تلبية لرغبة الخلفاء العباسيين الذين كان قد تعذر عليهم إيقاف تيار الدعوة
الاسماعيلية الذي كاد أن يجر فيهم ودواتهم فشحروا بانهم إن لم يبذلوا جهوداً
جبارة لايقاف ذلك التيار الجارف فسيقتضى عليهم وستهوى دولتهم الى
الضيض ، لذلك اعلنونها حرباً شعواء على الاسماعيلية ولم يجدوا طريقاً
للقضاء عليها الا وسلكوها باذلين في سبيل ذلك الأموال الطائلة حيث
خصصوا اكثرها للكتاب والمؤرخين الذين أخذوا على عاتقهم تشويه التاريخ
الاسماعيلي عن طريق الطعن في نسب الأئمة الاسماعيلية والقسح بعقائدهم
ورميها بسهام من الاحاد والزندقة والفجور .

ولقد أحدثت تلك المؤلفات رد فعل في جميع الاوساط قوتت شوكة
الاسماعيليين وثبتت أقدامهم وعظم مركزهم فدوخوا الملوك وفتحوا الحصون
والقلاع وتعمقوا في العلوم فنبغ منهم فلاسنة وشعراء وأدباء وحكماء ومؤرخين
كان لهم شأن عظيم في عالم التأليف حيث نهضت على كواهلهم شتى
العلوم في الاسلام .

(١) حجة العروة الوثقى .

ولقد تعمق دعاة الاسماعيلية في دراسة علوم ما وراء الطبيعة (١) فحلقوا فيها الى التمه وتوصلوا الى معرفة جوهر النفس فبحشوا عن مبدأها قبل تعلقها بالجسد وعن معادها بعد فراق الجسد وعن كيفية ثواب المحسنين في عالم الارواح وعن جزاء المسيئين في دار الآخرة ، وبحشوا أيضاً في مراتب الموجودات وقابلوها فلسفياً مع مراتب الدعوة والدين فخرجوا منها بقاعدة ثابتة على الشكل التالي :

- ١ - العقل الأول يساوي الناطق يساوي رتبة التنزيل
- ٢ - العقل الثاني = الاساس = رتبة التأويل
- ٣ - العقل الثالث = الامام = رتبة الأمر
- ٤ - العقل الرابع = الباب = رتبة فصل الخطاب
- ٥ - العقل الخامس = الحججة = رتبة الحكم فيما كان حقاً أو باطلاً
- ٦ - العقل السادس = داعي البلاغ = رتبة الاحتجاج وتعريف المعاد
- ٧ - العقل السابع = الداعي المطلق = تعريف الحدود العلوية والعبادة الباطنية
- ٨ - العقل الثامن = الداعي المحدود = تعريف الحدود السفلية والعبادة الظاهرة
- ٩ - العقل التاسع = المأذون المطلق = رتبة أخذ العهد والميثاق
- ١٠ - العقل العاشر = المأذون المحدود = المكاسر أو المكالب ليجذب الانفس

المستجيبة .

كما انهم وجهوا اهتمامهم في الطبيعة ومنها علم العدد فقسموه على أربع مراتب الاحاد والعشرات والمئات والألوف وقالوا بأن هذا التقسيم ليس أمر ضروري لازم لطبيعة العدد مثل كونه ازواجاً وأفراداً وصحيحاً وكسوراً بعضها تحت بعض لكنه أمر وضعي لتكوين الأمور العددية مطابقة لمراتب الأمور الطبيعية وذلك أن الأمور الطبيعية اكثرها جعلها الباري مربعات مثل

(١) أمثال بن حوشب ، والكرماني ، وناصر خسرو ، وابن سينا ، والفراي ، والنخشي ، واخوان الصفاء ، والرازي ، والسجستاني وغيرهم .

الطبائع الأربعة : الحرارة والرطوبة واليبوسة ، ومثل الأركان الأربعة التي هي الدم والبلغم والمرتان المرة الصفراء والمرة السوداء ، ومثل الأزمان الأربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء ومثل الجهات الأربعة والرياح الأربعة الصبا والدبور والجنوب والشمال والأتاد الأربعة الطالع والضارب ووتد السماء ووتد الأرض ، والمكونات الأربعة التي هي المعادن والنبات والحيوان والإنسان ، وعلى هذا المثال وجدت أكثر الأمور الطبيعية مربعات . وإنما صارت هذه الأمور الطبيعية مربعات بعناية الباري جل ثناؤه واقتضاء حكمته لتكون مراتب الأمور الطبيعية مطابقة للامور الروحانية التي هي فوق الأمور الطبيعية وهي التي ليست بأجسام وذلك أن الأشياء التي فوق الطبيعة على أربع مرات ، أولها الباري جل جلاله ثم دونه الفعل الكلي الفعال ثم دونه النفس الكلية ثم دونه الهيولى الأولى وكل هذه ليست بأجسام (١) وأن نسبة الباري من الموجودات كنسبة الواحد من العدد ونسبة العقل فيها كنسبة الاثنين من العدد ونسبة النفس من الموجودات كنسبة الثلاثة من العدد ونسبة الهيولى الأولى كنسبة الأربعة . وأعلم بأن العدد كله آحاده وعشراتاه ومئاته والوفه أو مازاد بالغاً ما بلغ فاصلها كلها من الواحد إلى الأربعة (١، ٢، ٣، ٤) ومنها ينشأ وهي أصل فيها كلها ، فإذا أضيف واحد إلى أربعة كانت خمسة وإن أضيف اثنين إلى أربعة كانت ستة وإن أضيف ثلاثة إلى أربعة كانت سبعة وعلى هذا المثال سائر الأعداد من العشرات والمئات والألوف وما زاد بالغاً ما بلغ . إذن فالواحد علة العدد كما أن الباري علة الموجودات وموجودها ومرتبها ومتقنها ومكملها كما أن الواحد موحد في جميع الأعداد ومحيط بها ، كذلك أن الباري شاهد على كل شيء موجود ومحيط به ، وكما أن كل واحد يعطي اسمه لكل عدد ومقدار ، كذلك الباري أعطى الوجود لكل موجود وكما أن من تكرار الواحد نشوء العدد وتزايدته كذلك من فيض الباري ووجوده نشأت الخلائق وقامها وكلها وكما أن الاثنين هو أول عدد نشأ من تكرار

(١) رسائل اخوان الصفاء ج ١ ص (٢٧ - ٢٨) .

الواحد كذلك العقل هو أول موجود فاض من وجود الباري وكما ان الثلاثة ترتبت بعد الأثنين كذلك النفس ترتبت بعد العقل . اذن فالعقل هو اول موجود أوجده الباري تعالى وأبدعه من نور وحدانيته جوهر بسيط من غير واسطة ثم أوجد النفس الكلية بواسطة العقل الفعال ثم أوجد الهيولى وذلك ان العقل قد فاض من الباري وهو باق تام كامل ، والنفس جوهره روحانية فاضت من العقل وهي باقية تامة غير كاملة والهيولى الاول جوهر روحاني فاض من النفس وهو باق غير تام ولا كامل .

وقد نظمت الدعوة تنظيماً دقيقاً فقسم عميد الدعوة الذي هو الامام الدعوة الى اقسام عديدة كل قسم حسب مقدرته ، وضمن اختصاصه ، واتخذ شكل التقسيم شكلاً هندسياً هرمياً وكان بتنظيماته وفروعه مشابهاً لتقسيمات السنة الى فصول واشهر ، وأيام وساعات .

فالامام هو بمرکز السنة والاثنى عشر شهراً مثل الدعوة الذين هم في اثني عشر جزيرة التي هي العرب ، الترك ، البربر ، الزنج ، الحبشة ، خزر ، الصين ، فارس ، الروم ، الهند ، السند ، الصقالبه . وهم رؤساء الدعوة في كل واحد من هؤلاء ثلاثون داعي في قطره ولكل داعٍ من هؤلاء اربعة وعشرون داعٍ مآذون ومكاسر .

ولقد قوي سلطان الاسماعيلية وأصبح لهم ملك واسع الارحاء عندما أسسوا دولتهم في المغرب ونقلوها الى مصر ، فأسس الأئمة دور العلم وشحنوها بالكتب العديدة لمختلف العلوم والفنون واذاعوا عقائدهم على جمهور المستجيبين في مجالس الدعوة ، وجعلوا من قصورهم مكاناً خاصاً للدعوة عرف (بالحول) . ولقد تقدمت الثقافة تقدماً باهراً وخاصة الثقافة التي تتصل بالدعوة ، ونبغ شعراء ، وازدهرت العلوم الاسماعيلية في القرن الرابع الهجري فحث الامام العلماء على الاستزادة من العلم وكانت مكتبات الدعة ذخيرة بنفائس الكتب التي كان يشرف عليها الامام بنفسه ويشجع العلماء ليحبوا العلم الى الناس ،

ولقد عني الاسماعيليون بالتنظيمات الادارية ورتبوا ترتيباً دقيقاً .
ووجهوا عنايتهم الى الطبقة العاملة ، فشجعوا الاتحاد بين الصناع وأهل الحرف
وأوجدوا نظام النقابات وسنوا قوانين اذا ما اردنا تحليلها فنقول عنها بأنها
الاشتراكية العادلة المتوسطة ، فنتج عن ذلك أن عدداً كبيراً من الناس أخذوا
يشغلون لتقوية الدعوة الاسماعيلية والدعاية لها في السر والعلانية .
ولقد تعرضت الدعوة الاسماعيلية في تاريخها الطويل لكثير من التكببات
والاضطهادات ويحدثنا ابن الأثير (١) عن قتل الاسماعيلية بما وراء النهر فيقول
في سنة ٤٣٦ هجرية أوقع (بغراخان) صاحب ماوراء النهر بجمع كثير من
الاسماعيلية وكان سبب ذلك أن نفراً منهم قصدوا ماوراء النهر ودعوا الى طاعة
المستنصر بالله الفاطمي صاحب مصر فتبعهم جمع كثير واطهروا مذاهب أنكرها
أهل تلك البلاد وسمع ملكها (بغراخان) خبرهم وأراد الايقاع بهم فخاف أن
يسلم منه بعض من أهل تلك البلاد فأظهر لبعضهم أنه يميل إليهم ويريد الدخول
في مذهبهم وأعلمهم ذلك وأحضرهم مجالسه ولم يزل حتى علم جميع من اجابهم الى
مقاتلتهم فحينئذ قتل بحضرته منهم وكتب الى سائر البلاد بقتل من فيها ففعل بهم
ما أمر وسلمت تلك البلاد منهم .

ووضع السيف في الاسماعيلية (٢) بحلب سنة ٥٠٧ أو ٥٠٨ هجرية كما وضع
فيهم في دمشق سنة ٥٢٢ هجرية وكذلك كان حالهم في الباب من أعمال حلب .
قال ابن جبير قد أخذت أهل البلاد الحمية فتجمعوا من كل أوب عليهم ووضعوا
السيوف فيهم فاستأصلوهم عن آخرهم .

وفي ٦٥٧ هجرية أغار (سهوطين هولاء كوالا تيري) على بلاد الشام فخرّب كل
شيء ودمرت جيوشه السامية تدميراً كاملاً وقد التحم القتال في سهولها أكثر من
مرة بين الغزاة والاسماعيليين واحتلت القلاع والمدن الاسماعيلية بكاملها
واندثرت حضارتها التي تكونت في عهد الامام الاسماعيلي (الوفي أحمد) وبقيت

(١) ابن الأثير ج ٩ ص ١٨٠ .

(٢) خطط الشام ج ١ ص ٢٩٩ و ج ٣ ص ٣ .

خراباً حتى أمها الاسماعيليون وأسادوها خلال القرن الثالث عشر الهجري (١) .
وخلاصة القول لقد أظهر الاسماعيليون في شتى العصور ومختلف البلدان
أنهم يستحقون بجدارة أن يكونوا احفاداً لأولئك الابطال الذين سطروا في
تاريخ الكفاح والمدنية والعلم آيات ناصعة زاخرة بالبذل والعطاء وكرم الخلق
والحب والطاعة العمياء لامام زمانهم وفاموس وجودهم المعصوم .
وإن أمة هكذا شأنها جديرة بأن تتدوأ مكانتها تحت الشمس وان تحيا حياة
هنيئة عزيزة الجانب موفورة الكرامة .

أما الاسماعيلية في سورية وهي اللغز الذي صعب حله والباب الذي لم يعثر
على مفتاحه فقد كانت ما بين عام ١٨١١م حتى ١٩٥٠م تتخبط تخبطاً فوضوياً وتتعرض
إلى ما يسمونه عهد الانقراض وكانت التفرقة وسيطرة على مجتمعهم حتى كادت أن
تقودهم إلى العواقب الوخيمة لولا أن اتصلوا بالامام الحاضر الموجود سلطان بن
محمد شاه علي ففتح لهم آفاق جديدة وسار فيهم خطوات سريعة نحو الرقي والمدنية .
وذودهم بتعاليم كان لها الاثر الفعال في دعم نهضتهم الحديثة وتقوية مركزهم حتى
أنه قال لهم أثناء زيارته لسورية (إذا عملتم بهذه التعليمات ستصبحون عما قريب
أغزاء أقوياء كهذا الجبل) .

ولا بد لنا من القول أن النهضة الاسماعيلية الحديثة قد شقت طريقها نحو
العلاء بعد أن خلعت عنها ثوب الكسل والتواكل وضربت بالتقاليد البالية التي
حدثت من حويتها ونشاطها وجعلتها تتأخر عن باقي الامم مدة من الزمن .
وكتابي هذا يمجّد ذاته يشكل مجموعة من الابحاث التاريخية الاسماعيلية ،
ويتضمن أبحاث ومواضيع جعلها في الدعوة الاسماعيلية وتطوراتها منذ أقدم
العصور حتى عصرنا الحاضر ، الخلاصة وليس غاييتي من تأليف هذا الكتاب

(١) هذا ما جاء في كتاب الفلك الدوارص (٢٢٤) ونحن نعتقد بأن الاسماعيليين
في السلمية لم يصعب شيء من قبل هولاء كوا بدليل أن وزيره الخاص ومستشاره كان (الداعي الكبير
نصير الدين الطوسي) وقد عقد مع الاسماعيلية معاهدات سلمية كانت ذات تأثير على مجرى العلاقات
الودية . ولا ندري من أين أتى شيخنا الكبير عبدالله بهذه المعلومات المشكوك بصحتها ؟

سوى أمرين :

١ - خدمة العلم والحقيقة وتعريف القراء بالاسماعيليين ؟ وما هي كنوز دعوتهم المغلقة ؟ وما هي معتقداتهم الدينية ؟

٢ - حاجة النشء الاسماعيلي للاطلاع على تراثهم المجيد ليتنبهوا من رقدتهم الطويلة ، وقد آن لهم أن يتحدوا ويتضامنوا ليتوصلوا الى ما فيه الخير والفلاح والسؤدد للوطن وللعروبة جمعاء .

وبعد فهذا هو كتاب الدعوة الاسماعيلية أقدمه للقارئ الكريم كخطوة اولى من الخطوات التي عزمنا أن نجتازها في المستقبل ، وأنعلى استعداد لتقبل كل نقد وتلميح ، واشكر جمع من شجعوني وآزروني في عملي هذا وسهلوا مهمتي الشاقة ومدوا لي يد المساعدة حتى جاء عملي كما ترى .

واخص بالذكر منهم سيدي الوالد (مكّي) الطائفة الاسماعيلية في سوريا الذي نفح في العقيدة الاسماعيلية وحبب إلي هذه الدراسات مذ كنت صغيراً ، ووكيل سمو آغا خان في سوريا احمد مرزا ووارث الدعوة الاسماعيلية في سوريا الامير سليمان العلي واعضاء المجلس الاسماعيلي الأعلى لتسهيلهم مهمتي ووضع جميع الامكانيات والوثائق تحت تصرفي والأديب الصديق اسماعيل الامير سليمان لتوجيهاته وملاحظاته القيمة ، والشيخ سليمان الشيخ ابراهيم من قرية (بدي الشرقي) الذي وضع بين يدي جميع ما يملكه من مخطوطات نفيسة كانت أكبر عون لي في أبحاثي فالإلهم جميعاً تقديري واحترامي ، وكل ما ارجوه هو ان اكون قد وفيتهم حقه من الخدمة العلمية واحمد الله ان وفقني لهذا وان يهديني دائماً وابدأ لما فيه الخير والفلاح إنه على كل شيء قدير والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل النبيين وآخر المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين .

السامية في ٢٠ حزيران سنة ١٩٥٣

مصطفى غالب

الفصل الأول

الامام المعصوم

الدعوة الاسماعيلية

الامام هو الذي يبعثه الله تعالى في كل زمان ومكان ، فهو أول الفكر وأكرم العمل ،
التي تليها بقية الكعبة الآتية فاصبح الصورة الشرعية في عالم الدين ، فهو
المقدم على عالم الخلق كله ، والمقدم على عالم الدين لانه اوله ومبداه وامامه ، ولا
يكمل الوجود الا بوجوده مرات فيه القوة الابداعية الناطقة المقدسة المحركة
فانحدث به مراد الكلمة الآتية وهي (كمال الصورة الدينية) وتوفى في الرب
العلوية واستعوز على جميع النضائل فاصبح انساناً تاماً كاملاً ، أبسبح السابق
التام فاتخذ بالتالي الثاني ففرغ منها الوجود الكامل الناطق وامتزج التام الكامل
الوجودي بالتام الذي فصار شيئاً دائماً تاماً فقال له أقول فقد جعلتك إماماً
معصوماً وفياً متبراً .

وجاء في كتاب المصول (١) أن الامام هو غاية الوجود وهو الختام
للكمال الخلق من أسرار الطبيعة والارتقاء بهم الى المنزلة الرفيعة ، فهو لهم

(١) كتاب المصول من ٢٧٢ نسخة خطية ، مكتبة طارف ، رقم الحفظ ١٤٤ .

الفصل الأول

الامام المعصوم

الامام هو الانسان الكامل التام ، الحاد للحدود ، الظاهر للوجود المتعالي عن كيف البعيد عن الأين والزمان والمكان ، فهو أول الفكر وآخر العمل ، اتصلت بنفسه المقدسة الكيمة الألهية فاصبح الصورة الشرعية في عالم الدين ، فهو المقدم على عالم الخلق كله والمقدم على عالم الدين لانه اصله ومبدأه واساسه ، ولا يكمل الوجود الا بوجوده سرت فيه القوة الابداعية الناطقة المقدسة المحركة فاتحدت به مواد الكلمة الألهية وهي (كمال الصورة الدينية) وترقى في الرتب العالمية واستحوذ على جميع الفضائل فاصبح انساناً تاماً كاملاً ، أبعد السابق التام فاتحد بالتالي الثاني فتفرع منها الوجود الكامل الناطق وامتزج التام الكامل الوجودي بالتام الديني فصار شيئاً داخلياً تاماً فقال له أقبل فقد جعلتك إماماً معصوماً وقبساً منيراً .

وجاء في كتاب المحصول (١) أن الامام هو غاية الوجود وهو المختار لفكالك الخلق من أسر الطبيعة والارتقاء بهم الى المنزلة الرفيعة ، فهو الهى

(١) كتاب المحصول ص ٣٧٣ نسخة خطية بمكتبة عارف تامر الخاصة سلمية .

الذات سرمدى الحياة ، تأنس بالحدود والصفات فصار غاية الغايات ومبدع
الذات ومخترع الصفات ويعطي الخيرات والبركات . وهو مبدع الابداع
وصاحب الامر المطاع ، وهو المفضل الغير معدود والغير محدود .

الوحدة : (١)

تقسم مراتب الوحدة الى ثلاثة أقسام : الوحدة الشكلية والوحدة المعنوية
والوحدة الحقيقية .

أما الوحدة الشكلية فهي من حيث الشخص الكلي الكامل في العالم الجُمائي
وهو الامام .

والوحدة المعنوية فهي العقل الكلي في العالم الروحاني المجرد عن العالم الجسماني .
والوحدة الحقيقية فهي الذات المطلق المنزه عن سائر الموجودات وعن
الاسماء والصفات .

إن الامام هو اداة الباري من حيث الوحدة الحقيقية إذ كان مجرداً عن
الجسم ، فإذا ظهر الامام بصورة الجسم مكان أسم من أسماء الله وصفة من
صفاته ، وإذا اتحد صفاته العليا كان هو الله في الحقيقة ، وكذلك الانسان فإن
النفس المؤمنة العلامة بالقوة الحية بالذات إذا اتحدت كانت هي والامام شيئاً
واحداً ، وإذا كان الانسان بصورة الجسم كان شيئاً آخر غيره ، لأن المادة
المتصلة بالانسان من الامام هي عين المادة المتصلة من الله تعالى وعلم الله هو
اداة الله وعلم الامام هو اداة الامام .

أما الامام في الوجود فهو بمثابة الواحد في العدد ، وهو مرشد الاقوام
الذين يعاصرونه والصراف الروحاني المحض ، والروح القدسية الخالصة التي يتلقى
بها المواد الآلهية بواسطة الجواهر العقلية والبسائط النفسية .

(١) كتاب بيت الدعوة الاسماعيلية تأليف الداعي ابراهيم ابي الفوارس نسخة خطية

مكتبي الخاصة ص (١٢) .

قال الشاعر :

دُرُس الهدى وتعطل الاسلام

لولا الأئمة كبراً عن كابر

وقال الاسكندراني :

وانوار هذا الخلق من قبل يخلق

أئمة دين الله منذ قام دينه

وعصيانهم كفر الى النار موبق

محببتهم فرض على الناس واجب

هم الغاية القصوى التي ليس تلحق

هم العروة الوثقى ، هم منهج الهدى

ولم يك في الدنيا ضياء ورونق

ولولا هم لم يخلق الله خلقه

وقال أيضاً :

طابوا وطاب الخلق

من نور ربي خلقوا

وقال المؤيد في الدين الشيرازي :

والأكرمين الصفوة الأطهار

محمد وآله الأبرار

معادن الفضل شمس الحق

أئمة العدل هداة الخلق

مرابع الفهم مصابيح الدجى

منابع العلم مفاتيح الحجى

وقال أيضاً :

إمان زمان من النار جنه

هلال بدا من خلال الدجنه

وقال الشاعر :

فينا ولا تبع الهدى الاقوام

لولا بنو الزهراء ما عرف التقى

ونزلت بعداكم الاقدام

يا آل أحمد ثبتت أقدامكم

للدن ارواح وهم أجسام

لستم وغيركم سواء أنتم

فرض وإن عدل اللحاة ولا مواء

يا آل طه جبكم وولاؤكم

وقال الشاعر الاسماعيلي ابن هانىء في إمام زمانه :

غفار موبقة الذنوب صفوحا

ندعوه منتقما عزيزاً قادراً

لدعيت من بعد المسيح مسيحا

أقسمت لولا أن دعيت خليفة

وتنزل القرآن فيك مديحا

شهدت بمفخر ك السموات العلى

بهم من جرت نعمتهم عليه أبدأ هم أساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي
وبهم يلحق التالي ولهم خصائص لولائه ، وفهم الوصية ،
وقال أيضاً: بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن الاسرار، نحن
شجرة النبوة ومحط الرسالة ، ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ، ناصرنا
ومحبتنا ينتظر الرحمة ، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة ، إن امرنا صعب مستعص
لا يحمله إلا عبد مؤمن أمتحن الله قلبه للايمان ، ولا يعي حديثنا إلا صدور
أمينه وأحلام رزينة ، نحن أسماء الله الحسنى وصفة من صفاته العليا .

والخلاصة هذه هي الاقوال في الاثبات على ضرورة وجود الامام الحقيقي
وعين اليقين وحجاب الذات المتجلي في جميع الصفات .

وهو الشخص الفاضل المستوفي من صورة الخلق والدين التام والكمال .
إذن فهو أكمل الخليفة وجوهر نفسه القدسية الحاملة لأسرار الربوبية أي
الامامة المرضية والامر .

وهو السر المحمول في لاهوتها وأنجوس المصون والسر المكنون ينبوع
المبدعات وعلة المخترعات إمام العالمين العارفين ، وحياة الكل الذي به ترتب
الخلق والدين ، وهو الذي أتى الى الوجود من أجل خلاص البشرية وهو
الذي به أبداع الحدود الروحانية وخلق الاشخاص الانسانية فاتحدت أنفسهم
وظهرت الصورة الألفية خالدة سرمدية .

والامامة هي نفس الشخص البشري القائم بالدلالة للمدة المقدره من أجله
فإذا انتهت مدته وحان وقت نقلته ، انتقل هذا الأمر الى شخص آخر من ذريته
حسب النص الحقيقي والامانة الملقاة على عاتقه ،

بسم الخليفة

حكى في بعض الأخبار أن نبياً من أنبياء الله تعالى قال في مخاطبة لربه :
يا رب الم خلقت هذا الخلق بعد أن لم يكن شيئاً ؟ فهل أردت يا رب

أخبار الأئمة الأطهار

من عهد الامام علي حتى العصر الحاضر

وعن ابن عباس (١) قال الله تعالى كنت كقولاً مختصاً لا اعرف ، ولا أردت أن اعرف خلقت خلقاً فمررتهم بي ، في عرفوني ، وقال ابن عباس أيضاً : أول ما خلق الله تعالى الملائكة وجعلهم على طاعت ، وخطرهم على العبودية والخبير عنهم بقوله تعالى (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) ثم خلق السموات والأرض في ستة أيام تشهد الملائكة خلقها ويقرعون بكلمات القدرة وتفتشونه المشقة ثم أمر الله

(١) بيت القدرة الامامية نسخة خط بكتبة الخزانة من (١٧٠)

الملك لا تتركه لا بلضا

في هذا زمانه في اوله لا بلضا

بسم الخليفة:

حكى في بعض الأخبار أن نبياً من أنبياء الله تعالى قال في مناجاته لربه :
يا رب ! لم خلقت هذا الخلق بعد أن لم يكن شيئاً ؟ فهل أردت يا رب
أن تقول :

كنت كنزاً مخفياً من الخيرات والفضائل ولم أكن أعرف فأردت أن
اعرف . وهل معنى ذلك يا رب انه لو لم تخلق الخلق لحققت هذه الفضائل
والخيرات التي أفضتها وظهرتها من عجائب خلقتك ومصنوعاتك المحكمات التي
كلت الألسن عن البلوغ الى كنه صفاتها وحات العقول عن ادراك كنه
معرفة بمقائدها ؟

وعن ابن عباس (١)

قال الله تعالى كنت كنزاً مخفياً لا اعرف ، ولما أردت أن اعرف خلقت
خلقاً فعرقتهم بي ، في عرفوني ، وقال ابن عباس ايضاً : أول ما خلق الله
تعالى الملائكة وجبلهم على طاعته وخطرهم على العبودية واخبر عنهم بقوله تعالى
(يسبحون الليل والنهار لا يفترون) ثم خلق السموات والأرض في ستة أيام
لتشهد الملائكة خلقها ويعترفون بكمال القدرة ونفوذ المشيئة ثم أمر الله

(١) بيت الدعوة الاسماعيلية نسخة خطية بمكتبي الخاصة ص (١٧) .

جبرائيل أن يأتي بقبضة من نور محمد (صلعم) فقبض جبرائيل قبضة بيضاء
وغمسها في انهار الجنة ثم طاف بها في الملكوت الأعلى قبل أن يخلق آدم ، وقبل
أن الله تعالى خلق نور محمد قبل أن يخلق العرش والكرسي واللوح والقلم والسموات
والأرض بمائة وأربعة وعشرين الف سنة وخلق معه اثنا عشر حجاباً . حجاب
القدرة ، وحجاب العظمة وحجاب المنعة وحجاب الرحمة وحجاب المنزلة
وحجاب العناية ، وحجاب الوجدانية ثم أتى بنور محمد (صلعم) وأجلسه
على حجاب القدرة اثنا عشر الف سنة وهو يقول (سبح قدوس رب الملائكة
والروح) وفي حجاب العظمة احدى عشر الف سنة وهو يقول (سبحان ربي
الأعلى وبمجده) وفي حجاب الرحمة تسعة آلاف سنة وهو يقول (سبحان
موحد الاشياء بعدم العدم) وفي حجاب المنزلة ثمانية الاف سنة وهو يقول
(يا قيوم السموات والأرض لا إله إلا أنت) وفي حجاب الهداية سبعة آلاف سنة وهو
يقول (سبحان الله العظيم) وفي حجاب الولاية ستة آلاف سنة وهو يقول (سبحان
من تفرد في البقاء وقهر عباده بالموت والفناء) وفي حجاب النبوة خمسة آلاف
سنة وهو يقول (سبحان رب العرش العظيم) وفي حجاب المعرفة ثلاثة آلاف
سنة وهو يقول (سبحان الملك القدوس) وفي حجاب الصفاية الفين سنة وهو
يقول (سبحان القديم الازلي) وفي حجاب الوجدانية الف سنة وهو يقول
(الحمد لله الذي فطرني على العبودية وهداني الى معرفته) (١) ثم قسم الله نور محمد الى
عشرة اقسام فخلق من القسم الاول العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث اللوح
ومن الرابع القلم ومن الخامس الشمس ومن السادس القمر ومن السابع
الكواكب ومن الثامن الملائكة ومن التاسع نور المؤمنين والعاشر جعله في
ظهر آدم ثم نفخ فيه من روحه فسجدت له الملائكة وأخذ عليه العهد والميثاق
أن يودع هذا النور في الاصلاب والارحام الزكية .
ولقد انتقل هذا النور وهو نور الامامة الى هنيذ ، ثم الى شيت ثم الى
انوس ثم الى كنعان ثم مهديل ، ثم الى اخنوخ ، ثم الى متشولح ، ثم الى لامق
ثم الى فالغ ، ثم الى ساروغ ، ثم الى اوخ ، ثم الى ايد ، ثم الى اسماعيل ، ثم
(١) يلاحظان هنا بعض الاضطراب في عدد الحجابات ولعل ذلك سهو من المؤلف . (الناشر)

الى قيـدار ، ثم الى أيده الهميسـح ، ثم الى عدنان ، ثم الى معد ،
ثم الى نزار ، ثم الى مضر ، ثم الى الياس ، ثم الى مدركة ، ثم الى شعون الصفا
ثم الى كنانه ، ثم الى نضر ، ثم الى مالك ، ثم الى فهر ، ثم الى غالب ، ثم الى
لؤي ، ثم الى كعب ، ثم الى مره ، ثم الى كلاب ، ثم الى قصي ، ثم الى عبد
مناف ثم الى هاشم ، ثم الى عبد المطلب ، ثم الى ابو طالب ، ثم الى علي .

وقد أتى اخوان الصفا في جامعة الجامعة (١) على ذكر بدء الخليفة بقولهم :
لما خلق الله آدم أسكنه الجنة التي هي دار كرامته ومحل نعمته في جواره
الامين وقراره المكين مقر عباده المصطفين من الملائكة المقربين وعهد اليه
أن لا يقرب شجرة عرفه بها ونهاه عن أكلها وأعلمه انها محذورة الى وقت معلوم
وان بها يكون العدد إلى البداية وانها لا تبدو ثمرتها ولا يجلب أكلها الا عند
النهاية وانها بقية دور الكشف الاول فيكون أول مدة دور الستر الذي قدر
الله سبحانه أن آدم أول المستخلفين فيه ، إن ثمر تلك الشجرة يكون مستوراً في
أكامها ، مخبوءاً تحت ورقها ، مكمناً في اغصانها ، مخفياً لا يكاد مخلوق في
دور الستر يقف عليه ولا يصل اليه ، ولا يتناول شيئاً منه الا في الوقت الذي
قدره والزمان الذي يسره ، اذا بدا دور السعادة بظهور النفس الزكية في يوم
العرض الثاني وتجلت النفس الكلية لفعل القضاء فعند ذلك تبدو شجرة سدرة
المنتهى وبها تكون النشأة الاخرى .

وعهد الله الى آدم وأطلعته على ذلك وأعلمه أنه لا يكون في وقته ولا يتنبأ
له في زمانه وابعاه ما سوى ذلك من أكل الشجر والتناول من أصناف الثمر
ما يكون غداء له ولمن هو معلم له ، فلما زين له الشيطان سوء عمله وحمله على
ارتكاب ما نهى عنه وأخذ مالا يجلب له وتناول ما خطر عليه ولم يمكنه ذلك منه
الا بالحيلة عليه والملاطفة له ولزوجته وكان من حاله أنه جاءه في صورة الذاصح
المشفق فطلب منه الفائدة بالسؤال والتذلل فقال له : قد أتاك الله من العلم والحكمة

(١) جامعة الجامعة ص (٣٠-٣٢) نسخة خطية بمكتبتي الخاصة .

والمعرفة ما لم يؤته أحد قبلك ، وقد فضلك على ملائكته الذين أمرهم بالسجود
 لك والخضوع بين يديك وجعلك معلماً لهم تعلمهم أسماء ما يكون ، ولم يبق عليك
 الا معرفة شيء واحد ولو عرفته لكنت من الملائكة العالين الذين لم يؤمروا
 بالسجود لك ولم يدخلوا في طاعتك وهم المقامات العالية والدرجات السامية
 عند الله سبحانه وتعالى . فقال آدم : وما هذا العلم الذي أخفاه الله عني ولم
 يطلعني عليه ، وقد علم اني محتاج اليه وغير مستغن عنه فقال له :
 هو علم القيامة وكون النشأة الاخيرة والبروز لفصل القضاء وكيفية الصور
 الروحانية الممرأة من الاشخاص الهيولانية في دار البقاء . ولو علمت هذا أنت
 وزوجك لكنكما ملكين وكنتما من الخالدين غير انهما لو كانا من أهل دور
 الكشف لكانت خلقتهما روحانية ولم تكن جسمانية اذ كان البقاء والخلود على
 الافضل بالنفس أشبه من الجسم فعند ذلك اشتاقت نفس آدم الى ذلك وأراد
 الاطلاع عليه بالاظهار له من حد القوة الى حد الفعل ليرى كيف يكون دور
 الكشف وكيف يكون قبول أهل ذلك الزمان واستجابتهم اليه وكيف
 تكون منزلة النفس الذكية في ذلك الوقت فأبدى شيئاً مما نهى عنه لغير أهله
 واطلع عليه غير مستحقه ووضع منه شيئاً في غير موضعه فكانت بمنزلة الاكل
 الذي نهى عنه فلما بدا ذلك منه اضطربت عليه احواله واستوحشت منه أعماله
 ونفرت منه الوحوش التي كانت قد انست به وتباعدت عنه الطيور التي كانت
 قد ألفت صورته ، ونزع عنه لباسه وبدت سواته ، وانكشفت عورته ، وظفر
 به عدوه وأقبل يفرق عنه جموعه وبعد أهل الجنة عنه فعند ذلك ناداهما ربهما
 (ألم انهما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين) قالوا
 ربنا ظلمنا انفسنا فوضعنا ما نهينا عنه في غير موضعه ودفعناه الى من لا يستحقه
 وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال (اهبطوا بعضكم لبعض عدو
 ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) .
 فأهبط من دار الملائكة التي كان فيها وأخرج منها اذ كان أهل الجنة قد

سُموا موضعه واستوحشوا من شخصه لما بدت سواته وانكشفت عورته ورأوه بعين من جاءهم بما ينكرونه ولا يعرفونه فظفر به عدوه وخرج آدم وزوجته سائحين في الارض لا يدريان أين يتوجهان في بلاد الله عز وجل وبها من الندامة ماجاوزوصف الواصفين وكيف لا يكون ذلك وقد ذالت الرئاسة عنهما وتديروالسياسة النبوية منها فلما طالت المحنة بأدم استرجع القول ونادى ربه وتوسل اليه بالقائم في ذلك الوقت الذي تظهر فيه الحقائق وباصحاب المقامات العالية في ذلك الزمان الذين هم الكلمات التامات والآيات البهرات لأنه لم يتعمد ذلك وإنما اشتاق إلى تلك المنزلة الجليسة والدرجة الرفيعة بغير انكار لها ولا استكبار عن الاقرار بفضل صاحبها فعند ذلك تاب الله عليها ويسر لها المعيشة وبعث إليهما ملكا من ملائكته فعلمها ما يحتاجون اليه في الحياة الدنيا لقوام الاجسام في محل الكون والفساد وتلقى التأييد والوحي والالهام وأمر باقامة الشريعة والسجود والعمل بالحسنى وإظهار الصنائع وكثر أولاده وانتشر نسله واتسعت دعوته وعمرت داره وقر قراره وكان على ذلك مدة ماشاء الله سبحانه أن يبقى إلى أن استكمل أجله فنقله إلى دار البقاء وأراه ما عجل فيه ليبراه وهو في محل الاجسام فلم يجب سيعه ولا حبط عمله لما أتاه وأناب .

ولقد أتى أيضاً أحد الدعاة اسماعيلية على ذكر بدء الخليقة فقال (١)
نريد أن نتكلم عن بدء الخليقة وابتداء دور الستر والتقية واحتجاب دور الكشف والمشينة وإظهار الرسل للبرية وهم الاشخاص من البشرية والصوره الادمية :
لما أراد الله تعالى أن يخلق آدم على صورة الرحمن وهي الصورة الدينية والخلقة القدسية فعند ذلك أمر جبرائيل فأخذ قبضة من طين الايمان وعجنها بحقائق البيان ومدتها كصورة الرحمان وأكمل بها حلة الدين التويم وجعلها طريفاً مستقياً وحكمة للعالمين وهي صورة آدم الاول ومنتهى دور المشينة ومبتدأ

(١) الداعي الخداوند عزيز شاه في كتابه ص (٣٥) نسخة خطية في مكتبي الخاصة.

دور النقية القائم بقوة الأب ، المؤيد بحكمة الرب وقد كان زمان دور المشيئة
 والكشف للبرية سرّاً في الوجود وقطباً في العهود ونوراً ساطعاً بالبرهان
 وجوهر آ حاملاً للإيمان وعزماً جارياً بباطن الامور في ملكوت المادة المطلق
 وجوهر الحجاب الاسبق وهو واجد الخلق وحجاب الحق فلما كثر بين العالمين
 الفساد والنحل في نفوسهم عقد الوداد وحادت عقولهم عن طريق الرشاد عندئذ
 بدت من النور الحقيقي إرادة معنوية ونظرة ازلية فأراد أن يحتجب عن أهل
 ذلك الزمان ويدير دوران القرآن ويبعث رسلاً بالاعذار والانداز ويظهر وجود
 الشرائع بعالم الكون والفساد ويستمر وجود الحقائق عن عصبة الاضطهاد . فعند
 ذلك نظر ذلك الامام الحكيم والسيد الكريم والنباء العظيم والصراط المستقيم
 والحجة على أهل السموات والارض نظرة لطيفة فجمع بنفسه جميع الكائنات
 ولطائف الموجودات وسائر أسرار المعيبات وفك أسرار الوجود وتوجه نحو
 مدار (برج الحمل) لتحت خط الاستواء عند شجرة طوبى في جوار العرش العظيم والنور
 القديم حيث مدينة (بوسباظ) وكان أهل تلك المدينة أهل معارف وإيمان وحقائق
 وبيان وسر وإعلان فأقام الامام عندهم مدة مديدة وأياماً عديدة يعلمهم الحكمة والبيان
 وأسرار الزمان ، وكان آدم في ذلك الوقت رجلاً من أهل الدعوة الحقيقية
 والملة الاسماعيلية ومن بعض المؤمنين المستمعين لحكمة ذلك الرب الشفيق والسر
 الدقيق فقربت نفسه بالمعارف ، وتشيدت اركانها باللائف ، عندئذ نظر اليه
 وأفاض النعمة عليه وارشده الى معرفة الادوار وجعله حجاب الاستاد وعلمه
 الاسماء الكليات ومعاني الجزئيات وعرفه على الملائكة القائمين بعلوم الافلاك
 وكلمهم بأوضح الخطاب فما أعطوا جواب ، و« قالوا سبحانك لا علم لنا إلا»
 ما علمتنا أنك أنت العليم الحكيم» ف« قال يا آدم انبئهم باسمائهم » فلما أنبأوهم بتلك
 المعاني الخفية والحكمة الدينية خروا اليه ساجدين ولأمره طائين ولتوله تابعين
 إلا إبليس أبا ان يكون من الساجدين وهو (الحارث بن مره) وكان هذا
 الحارث حجة من حجج الامام ومطلع على الحقائق والبيان فحسد آدم على

مأعطاه ذلك الحكيم الاعظم والنور الاتم وقال يادم هل أدلك على شجرة الخلد
وملك لايبلى ومقام لايرام ومقصداً لايتغير لأنه مبدأ النفوس والملك الحقيقي
والنوراني ومحل سر صاحب دور الادوار وعزة الجبار عند سدرة المنتهى في
جوار العلي الاعلى ، عندئذ سمع صغى آدم اليه وظن انه شفيق عليه ، فقال له يا آدم
اشرح لي ماقاله لك الامام فبح له عند ذلك بما اوصاه آياه ولي الامر وحكيم
العصر .

ولما علم ذلك الامام طردهما من دعوة وسد عنهما باب رحمته ، حتى أعلن
آدم توبته وصفاء نيته وإخلاص حقيقته ، فتاب عليه وقربه اليه وعلمه المعاني
الآهية والحكم الربانية ونفخ فيه الروح الابدية ورتب له حدود وحجج ودعات
وعرّف عليه جميع أهل دعوته وجعله حجاباً له وباباً لايدخل اليه الاً من
أظهر الشريعة وستر الحقيقة وشبده الاركان وعمر البنيان ، واستتر بآدم عليه
السلام وكان قبل تسليمه اليه والنص عليه أن أحضر ذلك الامام وهو (هنيذ)
ولده هايبيل وسلم الامر اليه وأمره أن يسلم لآدم ويقوم بجميع أعماله ويساعد
على قيام الشريعة ، ثم أقبل على آدم وقال له هذه وديعتي معك سلمها لولدي هذامتي
استقرت أحوالك (١) عندئذ قبل كل منهما بما فوض اليه واستتر الامام وقام
آدم بالشريعة وهايبيل بالحقيقة حتى تنمة الدور وكمال الامر وجوع السر الى
مستقرة والحق إلى أهله .

وتكلم أيضاً إخوان الصفاء عن بدء الخليفة فلسفياً وعن الامور الآهية
الروحانية وحدثها دفعة واحدة فقالوا (٢)
أما الامور الآهية الروحانية فحدثها دفعة واحدة مرتبة منظمة يلازمان
ولامكان ولاهوى ذات كيان بل بقوله (كُن فيكون) والامور الروحانية
الآهية هي :

(١) كتاب الحداوند ص (٣٦-٣٧) نسخة خطية بمكتبتي الخاصة .

(٢) رسائل اخوان الصفاء ج ٣ ص ٣٣١ .

العقل الفعال ، والنفس الكلية ، والهيولى الأولى ، والصور المجردة .
والعقل هو نور البارى تعالى وفيضه الذي فاض أولاً . والنفس هي نور العقل
وفيضه الذي أفاضه البارى منه ، والهيولى الأولى هي ظل النفس وفيها ، والصور
المجردة هي النقوش والأصباغ والأشكال التي عتمها النفس في الهيولى باذن الله
تعالى وتأييده لها بالفعل . وهذه الامور كلها بلا زمان ولا مكان بل بقوله (كن
فيكون كما قال) وما أمرنا الا واحدة كالمح البصر ثم ان الاركان الاربعة
متقدمة الوجود على مولداتها بالأيام والشهور والسنين كما ان الافلاك متقدمة
الوجود على الاركان بالازمان والأعمار والقرانات ، وعالم الارواح متقدم
الوجود على عالم الافلاك بالدهور الطوال التي لانهاية لها والبارى تعالى متقدم
الوجود على الكل كتقدم الواحد على جميع الاعداد وبالْحَقِيقَةُ فقد يستدل من
المؤلفات الاسماعيلية التي بين أيدينا ومن شجرة نسب الأئمة الاسماعيلية التي
حصلنا عليها من بيت الدعوة الاسماعيلية بأن الاسماعيليين ينظرون لدعوتهم
نظرة تعطي الدليل على انها قديمة وقد رافقت الكون منذ نشأته الأولى .
ولذا رأينا أن نكتفي بما أوردهنا من أقوال وآراء لبعض الكتاب والفلاسفة
الاسماعيلية حول (بدء الخليفة) وكيف طرد آدم من الجنة كونه أفسى اسرار
الدعوة الاسماعيلية وسنأتي على ذكر أسماء الأئمة الاسماعيليين منذ نشأة الدعوة
حتى العصر الحاضر وهم : (١) هنيذ ، شيث ، الفرس ، كنعان ، مهديل ، اخنوخ ،
متشولح ، غالب ، لامق ، فالغ ، شاروغ ، أوخ ، أيد ، اسماعيل (٢) قيذار
أيده الهيميسع ، عدنان ، معد ، نذار ، مضر ، الياس ، مدركة ، شمعون الصفا ،
كنانه ، نضر ، مالك ، فهر ، غالب ، لؤي ، كهب ، مره ، كلاب ، قصي ،
عبد مناف ، هاشم عبد المطلب ، أبو طالب ، علي بن أبي طالب ، حسين ،

(١) شجرة نسب الأئمة الاسماعيلية محفوظة في بيت الدعوة في سورية .

(٢) يعتبر الشيخ عبد الله المرتضى في الفلك الدوار ص (٦٠) أن الاسماعيلية قد بدأت
بعهد اسماعيل بن ابراهيم الخليل ، وهذا ما يتنافى مع العقائد الفلسفية الاسماعيلية .

زين العابدين ، محمد الباقر ، جعفر الصادق ، اسماعيل ، محمد بن اسماعيل ، وفي
أحمد ، تقي محمد ، رضى الدين عبد الله ، محمد المهدي ، قائم بأمر الله ، منصور ،
معز الدين الله ، عزيز بالله ، حاكم بأمر الله ، ظاهر ، مستنصر ، نزار ، هادي ، مهدي ،
قاهر ، علي ذكره السلام ، أعلا محمد ، جلال الدين حسن ، علاء الدين محمد ، ركن
الدين خورشاه ، شمس الدين محمد ، قاسم شاه ، اسلام شاه ، محمد بن اسلام شاه
مستنصر بالله ثاني ، عبد السلام ، غريب مرزا ، ابو ذر علي ، مراد مرزا ،
ذو الفقار علي ، نور الدين علي ، سيد خليل الله علي ، نزار ثاني ، سيد علي ،
حسن علي ، قاسم علي ، أبو الحسن علي ، خليل الله علي ، حسن علي ثاني ، علي شاه
نادر شاه ، سلطان محمد شاه ، حاضر إمام المعروف (بأغا خان) .

الأئمة الاسماعيليون

مؤيد الخليفة من عصرنا الحاضر

الإمام علي بن أبي طالب

الأئمة الاسماعيليون

أول ما تمخضت عنها الإمام علي بن أبي طالب هو خلق الرسالة فاخذى من
قسيها الكثير ما سجد عليه وهدى قلبه وأثار فكره الثاق ، وانفجرت عيناه
أيضاً على نور الإمامة فبعث بن جاب والده (أبي طالب) مرسى (محمد) فأمر
جانب نفسه التعليل ، ولد الإمام علي بن أبي طالب سنة ١٠٠٠ ميلادياً في يوم الجمعة الثالث
عشر من رجب سنة ١٠٠٠ من بدء الخليفة حتى عصرنا الحاضر وسط الكعبة
الشريفة ، والده هو الإمام أبو طالب ووالدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن
عبد مناف ، قال الشيخ المفيد لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى
سواه ، وقيل إن أمه سمته حيدر بن أبي أسد (الحيدر هو الأسد) ، ثم
غيره أبوه فسماه علياً ، وبه عرف واشتهر وكان أصغر أبناء أبيه ، توفي والده
وه من العمر ست سنوات فعاش في بيت أبي محمد (عليه السلام) ، ولقد كان
في العاشرة عندما هب لعمرة الرسول يوم أحاط به الرماح القريشيون يندرونه
ويهدرونه ، فقال الإمام علي : والله إن يملوا بك حتى أومئ في القرب
ديناً ، كان الإمام علي طفلاً مبكر النماء سابقاً لا تداه في النوم والفسوة
ونشأ رجلاً مكين البيان في الشباب والكمولة حافظاً لكرمه القوي حتى
تأخر الشيخ .

ن ميليد لـ ١٧٠٠ ق٢٠ ١٧٠٠

بـ ١٧٠٠ لـ ١٧٠٠ ق٢٠ ١٧٠٠

الامام علي بن أبي طالب

أول ما تفتحت عينا الامام علي على نور النبوة وخلق الرسالة فاغتذى من قلبها المنير ما سدّد سبيله وهدى قلبه واناثر فكره الثاقب ، وتفتحت عيناه أيضاً على نور الامامة ينبعث من جانب والده (أبي طالب) مرّبي (محمد) فأثار جانب نفسه المتعطشة الى المجد والحق والايان والصدق والتفاني .

ولد الامام علي بن أبي طالب سنة ٦٠٤ ميلادية الموافق ليوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ٣٠ من عام الفيل . وكانت ولادته في وسط الكعبة الشريفة ، والده هو الامام ابو طالب ووالدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . قال الشيخ المفيد لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه . وقيل ان أمه سمته حيدرته باسم أبيها أسد (الحيدرته هو الأسد) . ثم غيره أبوه فسماه علياً ، وبه عرف واشتهر وكان أصغر أبناء أبيه . توفي والده وله من العمر ست سنوات فعاش في بيت ابن عمه محمد (صلعم) . ولقد كان في العاشرة عندما هب لنصرة الرسول يوم أحاط به الفرسان القريشيون يندرونه ويهدونه . فقال الامام علي : « والله لن يصلوا اليك حتى اوسد في التراب دفيناً » . كان الامام علي طفلاً مبكر النماء سابقاً لا نداده في الفهم والقدرة ونشأ رجلاً مكين البنيان في الشباب والكهولة حافظاً لتكوينه القوي حتى ناهز الستين .

تزوج السيدة فاطمة بنت النبي سنة ٦٢٣ (١) ميلادية فانجب منها الحسن والحسين
 ومحسناً وبنتين هما زينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى ولم يتزوج في حياتها أما
 بعد موتها تزوج أكثر من اثني عشر امرأة . وكان مجموع أبنائه أربعة عشر ذكراً
 وسبعة عشر أنثى نذكر منهم : محمد الأكبر المعروف بابن الحنفية أمه خولة
 بنت قيس بن جعفر الحنفي ، والعباس الأكبر ، وعبدالله ، وعثمان الأكبر ،
 وجعفر الأكبر أمهم أم البنين بنت المحل بن الديات بن حرام الكلابي . وقتل
 هؤلاء الأربعة مع الحسين بالطائف (٢) وعمر الأصغر أمه الصهباء أم حبيبة وعبد
 الرحمن وعبيد الله أمهما لبلى بنت مسعود بن خالد التميمي ويحيى ومحمداً وعون
 أمهما اسماء بنت عميس الحشمية (٣) ، فهؤلاء هم الذكور منهم من مات في صباه
 ومنهم من قتل ولا عقب له ولم يعقب سوى خمسة هم : الحسين والحسن ومحمد
 ابن الحنفية والعباس وعمر وسائرهم لم يعقب (٤) كان الامام علي فارساً لا يشق
 له غبار ، يرفع الفارس فيجلد به الارض . ولم يبارز أحداً إلا وقتله ولم يصارع
 أحداً إلا وصرعه كان يصيح الصيحة فتخلع لها قلوب الشجعان . قضى حياة
 مليئة بالمهات العظام ، وأدى رسالة تزوح بثقلها الجبال ، ولكنه تغلب على كل
 العقبات التي اعترضت طريقه بفضل صبره وثباته وما فطر عليه من مناعة ونفاذ
 فكري . فاستطاع ان يصل الى الأوج ويجلس على كرسي أمانيه محاطاً بهالة
 من الخلود لا يمكن ان تتغير مع الزمن .

لازم (الرسول) في غزواته . وكان نصيره الذي أبلى بلاء حسناً في جميع
 حروبه وفتوحاته ، فاستمد ساعد الاسلام بقوة ساعده علي وهو الذي رقد في فراش
 الرسول ليلة الهجرة بالرغم من علمه الاكيد بأن أهالي مكة سيقتلون الراقد في الفراش .

- (١) جاء في كتاب اسعاف الراغبين ص (٦١) ان الامام تزوج فاطمة وهو يناهز
 إحدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وهي تناهز خمسة عشر سنة وخمسة اشهر .
 (٢) ابن الأثير ص ٣ - ٢١٠ - الطف ارض بضاحية الكوفة في طريق البرية
 (معجم البلدان لياقوت) .
 (٣) ابن الأثير ص ٤٧ .
 (٤) اتعاظ الحنفا ص ٦-٧ ابن الأثير ص ٢٠١ .

قال العقاد (٥) : احاديث النبي في فضل علي ومحبه متواترة في كتب الحديث المشهورة ، منها ما انفرد به وهو حديث الخيمة الذي رواه (الصديق) حيث قال :

رأيت الرسول خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية ، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين . فقال : معشر المسلمين ، أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة حرباً لمن حاربهم ، ولي لمن ولائهم ، لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد ، ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء الولادة . وعلق العقاد على هذا الحديث قائلاً :

هذا النموذج من الاحاديث النبوية في فضل علي ومحبه ومنزلته عند الله ونبيه وهي تعد بالعشرات .
وأورد هذه القصة :

« بعث رسول الله علياً الى اليمن ، فسأله جماعة من أتباعه أن يركبهم إبلاً الصدقة ليروحوا إبلهم فأبى . فشكوه الى رسول الله بعد رجعتهم ، وتولى شكايته سعد بن مالك بن الشهيد . فقال : يا رسول الله لقينا من علي الغلظة وسوء الصحبة والتصديق ... ومضى يعدد ما لقيه ، حتى اذا كان وسط كلامه ضرب رسول الله على فخذه وهتف به : يا سعد بن مالك بن الشهيد ، بعض قولك لأخيك علي ؟ فوالله لقد علمت انه جيش في سبيل الله .

وشكا بعض مثل هذه الشكوى ، فقام رسول الله فيهم خطيباً يقول لهم : أيها الناس ، لا تشكوا علياً . فوالله إنه لجيش في ذات الله .

ثم قال العقاد : يلوح لنا أن النبي عليه السلام كان يحب علياً ويحبه الى الناس ويمهد له سبيل الخلافة في وقت من الاوقات . (انتهى قول العقاد)

بما لا شك فيه أن رسول الله أحب عباً حباً شديداً وأولاده اهتمامه لان العوامل التي تدعوه الى مثل هذا الحب كثيرة فهو صاحبه والمنافع عن دعوته وبديله في فراشه وصهره وابن عمه وزوج ابنته العزيزة فاطمة وابن إمامه (أي

(٥) كتاب عبقرية الامام ص (١٦٠) .

طالب) وحاميه من أذى قريش الخ ... وبعد ان أدى النبي حجة الوداع ونزل
 (وهو في طريق العودة) عند غدير خم في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة في
 السنة العاشر للهجرة ، أنزل عليه قوله تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل
 إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) ، فبادر
 النبي وأمر بالصلاة حتى انتهى منها أخذ بيد علي بن أبي طالب وعقد كفه
 بكفه وقال (١) :

ألستم تعلمون أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالو : بلى . ألستم تعلمون اني أولى
 بالمؤمنين من أنفسهم ! قالوا بلى . ألستم تعلمون اني بكل مؤمن من نفسه!
 قالو بلى . قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من ولاه وعاد من عاداه
 وانصر من نصره وأخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار . هذا وصي
 وحليفني وقاضي ديني من بعدي ومنجز وعدي ، فعلي مني وأنا منه من خالفة
 يلعبه الله والملائكة والناس اجمعين اشهدوا فقد بلغت وأندرت ما أمرني ربي
 فمن قبل قولي فإز ونجا من جملة المؤمنين ومن خالف قولي ضل وغوى وكان
 من النادمين فقد أند كرتكم وحذرتكم وفوضت امري الى الله ان الله سميع
 بصير فليبلغ حاضركم غائبكم .. ان الله أنزل قرآناً مبيناً بالنص والبيعة لأمير
 المؤمنين علي بن أبي طالب ، واعتبر هذا القول تبليغاً لامر الله تعالى ونصاً
 صريحاً بوجوب اتباع علي ومن بعده ذريته المنصوص عليهم ، وجاءت هذه
 البيعة بعد البيعات الثلاث (بيعة الدار - بيعة الخيبر - بيعة ام سلمى) .
 وأقد حصل اول تنازع أثناء مرض الرسول بعد عودته من حجة الوداع
 فيما رواه محمد بن اسماعيل النجار باسناده عن عبد الله بن عباس قال (٢) .

لما اشتد بالنبي مرضه الذي مات فيه قال أتوني بدواه وقرطاس اكتب لكم
 كتاباً لاتضلوا بعدي . فقال عمر : إن رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله
 وكثر اللفظ . فقال النبي قوموا عني لا ينيمني عندي التنازع فقال ابن عباس

(١) مسند بن حنبل ص ١١٨٠٨٤ ، ١١٩ ، ١٥٢ ج ٤ ص ٢٨١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠

ج ٥ ص ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٦١ .

(٢) المال والنعل ص (٦ - ٧) لابي الفتح محمد عبدالكريم الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ

(الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله) واختلف المهاجرون والانصار . فقالت الانصار منا أمير ومنكم أمير واتفقوا على رئيسهم سعد ابن عبادة الانصاري فاستدركه ابو بكر وعمر في الحال بان حضرا سقية بني ساعدة فاتفقوا على مبايعة أبي بكر وذهبوا الى المسجد حيث خطب عمر فقال : لقد كانت بيعة أبي بكر فلتة وقي الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فأيما رجل بايع رجل من غير مشورة من المسلمين فاقتلوه .
وتخلف الكثير عن المبايعة منهم الامام علي حيث كان مشغولاً بتجهيز النبي وملازمة قبره

وحينما توفي أبو بكر نص على خلافة عمر فقال الناس (قد وليت علينا فظاً غليظاً) وبعد موت عمر انتقلت الخلافة الى يد عثمان فانشقت المسلمين عليه لعدة اسباب .

١ - رده الحكم بن امية الى المدينة بعد أن طرده النبي وكان يسمى (طريد رسول الله) .

٢ - نفيه أبازر الى الريدة

٣ - تزويجه مروان بن الحكم ابنته وتسليمه خمس غنائم أفريقية .

٤ - ابواء عبد الله بن سعد بن ابي سرج بعد ان اهدر النبي دمه وتوليته مصر .

٥ - أطلق العنان لابناء اسرته في الولاية والعمالة .

٦ - اتهم بأنه أم الصلاة وهو سكران . (١)

٧ - توسع في بناء القصور وحرم بعض الصحابة وضرب بعضهم على مشهد من الملاء ضرب اهانة وايجاع .

هذا ما جعل المسلمين أن ينقموا عليه ويخذلوه ويرفضوا بيعته حتى قتل في داره . وبذلك تم القضاء على المعتصمين واعيد الحق الى نصابه والسيوف الى قرابه . فتسلم الامام علي السلطتين الزمنية والروحية وخفقت ألوية الحق عالية قوية ،

(١) المعروف ان الذي عزى إليه انه أم الصلاة وهو سكران بالمسلمين الوليد بن عقبة فصلى بالناس ثلاثاً او أربعاً .. وليس عثمان كما هو في الأصل - الناشر -

هجرية الموافق ٦٥٦ ميلادية وبعد ان تمت له البيعة الشرعية نقل مقره الى الكوفة وباشر بعزل ولاية عثمان الفاسدين ومنهم كبار بني امية فأتمه الاميون بالتهاون في البحث عن قتلة عثمان واعتصم معاوية بدمشق وأبى ان يبايع الامام علي وحاول اشعال الفتنة بين المسلمين . وقد اراد الامام احمد الفتنة قبل اندلاعها فسير جيوشه الى العراق والشام ولما وصل البصرة التقى بجماعة عائشة وطلحة والزبير (بوقعة الجمل) نحو العاشر من جمادي الاولى سنة ٣٦ هجرية الموافق ٤ كانون الاول سنة ٦٥٦ ميلادية وانتهت المعركة بانتصار جيوش الامام علي فتابع المسير نحو جيوش معاوية وبعد مضي شهر من المسير دخلت جيوش الامام علي المدائن وقطعت الفرات الى الرقة وهناك التقت بجيوش معاوية في سهول (صفين) الواقعة على ضفة الفرات اليمنى وجرت مناوشات على يده بينهما وتكاثرت الرسائل بين الامام ومعاوية فكانت معاوية يطالب بثار عثمان والامام يدعو معاوية للطاعة فلا يجيب وفي النهاية انقطعت المراسلة بينهما وتجددت المناوشات ولما اشتبك فيها الجيشان في وقعة جامعة حتى كانت وقعة (الهريز) في ١٠ صفر سنة ٣٧ هجرية الموافق ٢٨ تموز سنة ٦٥٧ ميلادية وحاققت الهزيمة بجيوش معاوية وهم بالفرار ، بينما سارت جيوش الامام لخطى سريعة نحو النصر يقودها الاسترناخي .

وهنا عمد معاوية الى الحيلة وأمر جيوشه برفع المصاحف على أسنة الخراب ، فشعر الامام علي بالمشقة فقال لقومه (قاتلوا الفتنة الباغية حتى تفيء لأمر الله وهذا كتاب الله الصامت وأنا كتابه الناطق) طلب أهل العراق من الامام الموافقة والرضاء بحكم القرآن ، وفي النهاية جرى التحكيم وظهرت فأحدثت انشقاقاً بين الصفوف فنجبت جيوش معاوية من الاندحار المؤكد ، وانقسمت جيوش الامام على نفسها وخرجت جماعة منها لقبوا (بالحوارج)

عاد الامام الى الكوفة معتمراً قتال الحوارج ، وقد بذل جهوداً لاعادتهم الى صفوفه ولكنهم أصروا على الثورة ، فسارت إليهم جيوش وقضت عليهم ثم

عاد الامام إلى الكوفة ليتأهب لمحاربة معاوية .

وبينما علي يجاهد حياته ويتأهب لمحاربة معاوية اجتمع بمكة نفر من الخوارج فتذاكر والقتلى من رفاقهم في النهروان والقوا وزر هذه الدماء كلها على ثلاثة وهم الامام علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص فتعاقدوا على قتلهم ، فقال عبد الرحمن بن ملجم أنا أكفيكم الامام علي وقال البرق بن عبد الله التميمي أنا أكفيكم معاوية (١) وقال الثالث وهو عمرو بن بكر التميمي أنا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاقدوا وتواثقوا على الوفاء واقعدوا شهر رمضان ، ولكن المصادفة العجيبة هي التي شاءت أن تشهد عزيمته ابن ملجم بحافز من الغرام الظامى لا يرويه إلا دم ذلك الشهيد الكريم (٢)

واتفق الثلاثة على يوم بعينه ليقتل كل منهم صاحبه فأما عمر بن العاص فقد استكى بطنه تلك الليلة فلم يخرج من بيته وأمر خارجه ابن حذافة (٣) صاحب شرطته أن يصلي بالناس فضربه عمرو بن بكر وهو يحسبه عمراً فقتله ، فقال له عمرو أردتني واراد الله خارجه ، وأمر بقتله .

وأما معاوية فعرض له صاحبه فلم ينل منه حاجته اذ قيل ان معاوية كان دارعاً في رواية او لأنه لم يصب منه مقتلاً في رواية اخرى ولقى الضارب حتفه .
وأما الامام علي فضربه ابن ملجم في جبينه بسيف مسموم وهو خارج للصلاة فتوفي بعد أيام أي في ليلة الجمعة لاجدى عشر وقيل لثاني عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة ٤٠ هجرية بالكوفة عن ثلاثة وستين عاماً ودفن في الظهر بجانب القرى (٤)

(١) المعروف ان الذي انتدب لقتل معاوية هو الحجاج بن عبد الله الصرمي من تميم .

(٢) مقاتل الطالبين ص ٢٩ عبقرية الامام للمقادس ص ١٠٢ الطبري ج ٦ ص ٨٣ بن

أبي حديد ج ٢ ص ٤٢ ابن الاثير ج ٣ ص ١٦٨ الأمامة والسياسة ج ١ ص

١٣٤ البداية والنهاية ج ٧ ص ١٤٥ تاريخ الخلفاء ج ١ ص ١١٧ .

(٣) في مقاتل الطالبين ص ٣٠ خارجه بن أبي حبيبة احد بني عامر بن لؤي .

(٤) اتماظ الخلفاء ص ٦ ابن الاثير ج ٣ ص ١٩٦ قال الاصفهاني في مقاتل الطالبين

ص ٢٧ توفي الامام ليلة الاحد ٢١ رمضان وقال ابن كثير في (البداية ونهاية)

ج ٧ ص ١٣٠ ضرب يوم الجمعة فكش يوم الجمعة وليلة السبت وتوفي ليلة الأحد .

صفاته :

كان الامام علي رجلاً ذكياً قوياً لا يعرف في الحق لومة لائم ، شجاع لا تعرف له التاريخ موقف جبن عن الحق او تحاذل عن نصر المروءة فهو في حياته ومماته شهيد ذكائه وعظمته البالغة . كان إماماً حقاً وقد تفرد بهذه الامامة وبامارة المؤمنين لفضله السابغ وعقله النير وقلبه الكبير . انتسبت اليه فرق عديدة من المسلمين وأخذت عنه وجعلته الاكثرية الساحقة منهم معلماً لها ومرشداً معصوماً وقائداً لا يضل سبيله ، عنه . أخذ الحكماء الذين شرعوا علم الكلام قبل أن يتطرق اليه علم يونان او فارس وكان من أفصح الخطباء وأبلغ العلماء قوي البيان ، وهو أول من وضع أصول النحو ، قيل أن ابا الأسود الدؤلي شكاه اليه شيوع اللحن على السنة العرب فقال له اكتب ما أملي عليك ثم املاه اصولاً فيها (١) إن كلام العرب يتركب من اسم وفعل وحرف فالأسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا بفعل ، وأن الاشياء ثلاثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر ، ثم قال لأبي الاسود ، الخ هذا النحو يا أبا الاسود ، فعرف العلم باسم (النحو) .

والأمام علي شعر قليل وهي لاتعدو العشرات وبما نسب اليه قوله يصف

همدان في وقعة صفين :

ولما رأيت الخيل ترجم بالقنا فوارسها حمر النحور دوامي
وأعرض نقع في السماء كأنه عجاجة دجن ملبس بقتام

(١) عبرية الامام ص ١٨١

فلو كنت رضوانا على باب الجنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام
كان الامام علي وهو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين يأكل الشعير وتطحنه
زوجته بيديها وكان يختم على الجراب الذي فيه دقيق الشعير فيقول (لا
أحب أن يدخل بطني إلا ما أعلم) وروى النضر بن منصور عن عتبة ابن
علمقة قال :

دخلت على الامام علي فاذا بين يديه لبن حامض أذنتي حموضته و كسر بابه
فقلت يا أمير المؤمنين! أنا كل مثل هذا؟ فقال لي يا أبا الجنوب! كان رسول الله
يأكل أبيض من هذا ويلبس أخشن من هذا (وأشار الى ثيابه) فلم أخذ بما
أخذ به . خفت الا الحق به .

ومن كتبه التي هي فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق نهج البلاغة الذي
جمعه الشريف الرضي الشاعر العباسي من أحفاد الامام علي المنحدر من سلالة
موسى الكاظم وهذا جامع لفلسفات العصور السالفة ، وهو كتاب أخلاقي
حكيم استهدف صاحبه إلى توجيه الناس توجيهاً اجتماعياً ودينياً وأخلاقياً هذا
ما يجعلنا نقول ان الامام علي كان أستاذاً لطلاب العلم والمعرفة الاسلاميين ومن
أعرف الناس بالله وبالقرآن واحسنهم عقلاً واكثرهم ذكاء او بالاحرى كانت
وراءه معارف اخلاقية ودينية وتشريعية واجتماعية فأنا القلوب بالايمان الصادق
والمثل الاعلى والحب العميق للانسانية الفاضلة .

قال العقاد متحدثاً عن ثقافة الامام
كل نبط من إنمط كلامه شاهد له بالملكية الموجودة في قدرة الوعي وقدرة
التعبير ، فهو ولا شك من ابناء آدم الذين علموا الاسماء واوتوا الحكمة وفضل
الخطاب .

ونقتطف من نهج البلاغة قوله في وصف الدنيا .
ما أصف من دار أولها عناء ، وآخرها فناء ، في حلالها حساب ، وفي حرामها عقاب ،
من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن ساعاها فاته ، ومن قعد عنها

واتته ، ومن أبصر بها بصرته ، ومن أبصر اليها أعمته .
وقوله في وصف الأنبياء والأئمة .

فاستودعهم في أفضل مستودع ، وأقرهم في خير مستقر ، تناسختهم كرائم
الاصلاب إلى مطهرات الارحام ، مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف
حتى أفضت كرامة الله الى محمد ، فأخرجه من افضل المعادن منبتا ، وأعز
الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه ، وانتخب منها امناءه ، عترته
خير العتر ، واسرته خير الاسر ، وشجرته خير الشجر ، نبت في حرم وبسقت في
كرم لها فروع طوال ، وثمره لاتنال ، فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى
سراج لمع ضوءه ، وشهاب سطح نوره ، وزند برق لمعه ، سيرته التقصد ، وسقته
الرشد ، وكلامه الفصل ، وحكمه العدل وغياوه من الامم »

اعملوا رحمكم الله ، على اعلام بينه ، فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام وأنتم
في دار مستعتب على مهل وفراغ ، والصحف منشورة والاقلام جارية
والابدان صحيحة والالسن مطلقه ، والثوبه مسبوقة والاعمال مقبولة .

وقدمت كنت من الحصول على نسخة خطية من (خطبة البيان) المشهورة أقدمها
 للقراء نظراً لما لهذه الخطبة من مكانة سامية في القلوب ؟

بسم الله الرحمن الرحيم (١)
الحمد لله مبدع السموات وفاطرها ، وساطح الموحيات ومؤازرها ، وموطد
الجبال وقيافرها ، ومفجر العيون ونافرها ، ومرسل الرياح وزاجرها ، وناهي
القواصف وأمرها ، ومزين السماء وناهرها ، ومدير الافلاك ومسيرها ، ومقسم
المنازل ومقدرها ، ومنشى السحب ومسخرها ، ومكون الدهور ومكورها ،
ومورد الامور ومصدرها ، وضامن الارزاق ومدبرها ، ومحى الرفات وناشرها ،
أحمده على الأيه واشكره على الغاية ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

(١) نسخة خطية بمتكبي الخاصة نقلاها الداعي الشيخ سليمان درويش في شهر حزيران
سنة ١٢٤١ هجرية ، ووضعها في كتاب سماه (رسالة مختصرة في تحقيق اعتقاد الاسماعيليه) .

شهادة تودي سلامة زاكرها ، وأشهد ان محمداً صلى الله عليه وسلم الخاتم لما سبق
من الرسالة وفاخرها الفاتح لما استقبل من الدعوة وناشرها ، أرسله إلى أمة قد
شعر بعبادة الاوثان شاغرها ، واغلنطس بظلال عبادة الاصنام ماهرها ، وفجر
نعماء الشبهة فاجرها ، وهور على لسان الشيطان بقبول العصيان طيرها ، وتسم
اكام الاحكام ويزخرف الشقائق ماكرها ، فأبلغ صلى الله عليه في النصيحة
واقرها ، وثار منال اعلام الهداية ومنابرها ، وانجت بمعجز القرآن دعوة
الشيطان ومكائرها ، حتى اصبحت دعوته بالحق بأول زايرها ، ونطق بالصدق
شاغرها .

أيها الناس .

سار المثل ، وحقق العمل ، وأقدم الوجل ؛ واقرب الاجل ، وحمى الناطق
وبصق الزاهق ، وخفت الحقائق ، ولحق اللاحق ، وثقلت الظهور ، وتفانقت
الامور ، واحجم المعرور ، وازخم المالك ، وسلك الخالك ، وهلك الهالك ،
وقصر الابد ، وتاود الاولاد ، ودهش العدل ، واوحش العنيد وهجر الوسوس ،
وعطل العساس ، ولجت الامواج ، وضيق الفجاج ، وضعف الحجاج ، واطرح النهاج ،
واختلف العرب ، واشتد الطلب ، وحجب الوصب ، ونكس الهرب ، وطلبت الديون ،
وبكت العيون ، وناط الشاط ، وشط الغشاط ، وهاط الطفاة ، وصمت الاسماع ،
وزهب العقاف ، ورغب الخلاف ، وممخ الانصاف ، واموج النفاق ، واستحوذ
الشيطان ، وعظم العيطان ، وتسامت الخصيان ، وحكمت النسوان ، وقومت
الحوادث ، ونفت النافث ، وعبت العابث ، واختلفت الاهواء ، وعظمت البلواء ،
واستوتت الدعوة ، وفرض الفارض ، ورفض الرفض ، وقعد الناهض ، ونفخ النافخ ،
وزلزلت الارض ، وضيق الفرض ، وحكم الرفض ؛ ونجم القرض ، وكنت
الاماكنة ، وبدت الحيانة ، وخبت الصيانة ، وقام الادعاء ، ونال الاشقياء ،
وتقدمت السفهاء ، وشيع الهلال ، وشعشع الدجال ، وسامع الشحيح ، وامنع
الفصيح ، وفهر الدجيج ، واخر نظم النجيج ، وكفكف الهروع ، وتفتق

المرفوع ، وتكتسك الكوع ، وقدقد المدعور ، واخر المأثور ، ونكت
المبشور ، ونافس المعكوس ، واجلب الناموس ، ودعدع الشقيق ، وثور الفريرق ،
وازداد الزيد ، وماد المايد ، وقادالقة ثد ، وجد الجد ، وكالكد ، وحدالحد ،
وسدالسد ، وعرض العارض ، وسار الرابض ، ووقف الواكد ، وشت الشتات ،
وشمت الشتات ، وزر القرآن ، واحمر الديوان ، وربيع الزبرقان ، وثلت الخمل ،
واقر القرار ، ونضب الفجار ، ووضع الوجار ، ووثب الافراد ، وكملت العزة ،
وغمرت العمره ، وظهر الافاض ، وتقدمتهم العبايس ، فيدحون الجزائر ،
ويقدمون العشائر ، وعلكون السرائر ، ويهتكون الحرائر ، ويجبون كيسان ،
ويجربون خراسان ، ويفرقون الجليان ، ويلجون الروسان ، فيهدفون الحصون ،
ويظهرون المصون ، ويفتحون العراق ، ويهجمون الفستاق ، ويستونون النفاق ،
فا آه . آه - ثم آه - لعريض الافواه ، ودبور الشفاه ، ثم التفتت بينه ويسره
وتنفس الصعداء وتأسف حزينا ، فقام اليه سويد بن نوفل الهلالي فقال

انبتنا يا امير المؤمنين انت حاضر ما ذكرت وعالم به وبتأويله ؟
فالتفت اليه ورمقه بعين الغضب ، ثم قال ، ثكلك الثواكل ، ونزلت بك
النوازل ، بابن الجبان الحباث والمكذب الناكث ، سيقصر بك الطول ،
ويقلبك القول :

انا سر الاسرار ، انا شجرة الانوار ، انا دليل السموات ، انا انيس المسبجات ،
انا خليل جبرائيل ، انا قائد الاملاك ، انا سمدل الافلاك ، انا سائق الرعد ،
انا شاهد العهد ، انا سرير الصراح ، انا حفيظ الالواح . انا قطب الديجور ، انا
البيت المعمور ، انا محرك العواصف ، انا مزن السحاب ، انا نور الغياهب ، انا
شرف الدوائر ، انا مؤثر المآثر ، انا الميثاق ، انا عصام الشواهد ، انا سهام الفراقد ،
انا شعاع العساعس ، انا جوف الشوامس ، انا فلك اللبجج ، انا حجة الحجج ، انا
الامم ، انا فضيل الزمم ، انا سبب الاسباب ، انا امين السحاب ، انا مسود الخلائق ، انا
محقق الحقائق ، انا جوهر القدم ، انا مرتب الحكم ، انا منية الأمل ، انا عالم العوالم ، انا شريف
الذات ، انا محدث الشتات ؟ انا الاول والآخر ، انا الباطن والظاهر ، انا البرق

العمود ، انا السقف المرفوع ، انا قمر السرطان ، انا زحل الثواقب ، انا غفرير
 الشرطين ، انا ميزان البطين ، انا حمل الاكليل ، انا عطارذ التفصيل ، انا قوس
 العراق ، انا خرقد السماء ، انا مريخ القرآن ، انا عيوق الميزان ، انا حارس
 الاستراق ، انا جناح البراق ، انا جامع الآيات ، انا سرير الحقيبات ، انا ساجر
 البحر ، انا قسطاس القطر ، انا صاحب الحديد ، انا امير النيرين ، انا محط القصاص ،
 انا خلاصة الاخلاص ، انا شمال الحيال ، انا مقدم الآمال ، انا منجر الانهار ،
 انا معذب النار ، انا مفيض الفرات ، انا معرب التوراة ، انا ملك ابن مالك ، انا
 هدية الملك ، انا مبین الصحف ، انا يافث الكثف ، انا ذخيرة الشكور ، انا مفتح الزبور
 انا مؤول التأويل ، انا مفسر الانجيل ، انا أم الكتّاب ، انا فعل الخطاب ، انا
 صراط الحمد ، انا اساس المجد ، انا منجد البررة ، انا فصول البقرة ، انا مثقل الميزان ،
 انا صفوة آل عمران ، انا علم الأعلام ، انا جملة الانعام ، انا تبيان
 النساء ، ألفة الآلاف ، انا رجل الاعراف ، انا محجة القال ، انا صاحب
 الانفال ، انا مائدة الكشف ، انا توبة التقف ، انا صادق المثل ، انا راسخ الجبل ،
 انا سر ابراهيم ، انا ثعبان الكليم ، انا علانية المعبود ، انا صف هود ، انا نخلة
 الخليل ، انا مبعوث بني إسرائيل ، انا مخاطب الكهف ، انا محبوب الصف ،
 انا ولي الاولياء ، انا ورثة الانبياء ، انا حجة الحجيج ، انا موصوف
 المؤمنين . انا نور المسبحين ، انا الفرقان ، انا البرهان ، انا عقود الكرهن ، انا
 عماد المركن ، انا امير الترك ، انا شملص الشرك ، انا جنبش الزنج ، انا جرجس
 الفرنج ، انا عقد الايمان ، انا زركم الفيضان ، انا بوسم الروس ، انا لولش
 الشدوس ، انا سلمه المسكا ، انا دودين الحكا ، انا بدر البروج ، انا شمش الكروج ،
 انا حاتم الأعاجم ، انا دوشان التراجم ، انا أوربا الزبور ، انا حجاب العقور ،
 انا إيليا الأنجيل ، انا جنة الغزاة ، انا كاسي العراة ، انا مؤاخي يوشع وموسى ،
 انا ميمون رضى عيسى ، انا دمالخ الفرس ، انا عماد الانس ، انا شديد القوى ،
 انا حامل اللواء ، انا إمام الحشر ، انا ساقى الكوثر ، انا قسيم الجفان ، انا مشاطر

النيوان ، انا يعثوب الدين ، انا إمام المتقين ، انا وارث الختار ، انا مبيد الكفرة ،
انا نور الائمة البورة ، انا قالع الباب ، انا مفرق الأحزاب ، انا صاحب البيعتين ،
انا رب بدر وحنين ، انا حافظ الكلمات ، انا مخاطب الأموات ، انا مكرم الشعبان ،
انا آلاء الرحمن ، انا الضارب بالسيقين ، انا الطاعن بالريحين ، انا ليث الزحام ،
انا إنس الهوام ، انا الجوهرة الثمينة ، انا باب المدينة ، انا وارث العلوم ، انا
هيولى النجوم ، انا مفسر البيئات ، انا مبين المشكلات ، انا أول المصدقين ، انا
إمام المتفرسين ، انا محكم الطواسين ، انا أمانة ياسين ، انا حياء الخواميم ، انا
سابق الزمر ، انا آية القمر ، انا صاحب النجم ، انا جانب الطور ، انا باطن الصور ،
انا عتيد قاف ، انا وازع الاحقاف ، انا منازل الصافات ، انا سهام الذاريات ، انا
فاطر النافعة ، انا متلوسبأ الواقعة ، انا أمانة الأحزاب ، انا مكنون الحجاب ،
انا وعد الوعيد ، انا مثال الحديد ، انا وفاق الآفاق ، انا علامة الطلاق ، انا
النون والقلم ، انا مصباح الظلم ، انا سؤال متى ، انا مدوح هل أتى ، انا النبأ
العظيم ، انا السراط المستقيم ، انا زمام الطول ، انا محكم الفضل ، انا عذوبة
الفطر ، انا هلال الشهر ، انا لؤلؤ الاهداف ، انا جبل قاف ، انا سر الحروف ،
انا نور الظروف ، انا الجبل الراسخ ، انا العلم الشامخ ، انا مفتاح الغيوب ،
انا مصباح القلوب ، انا نور الارواح ، انا روح الاشباح ، انا الفارس
الكرار ، انا نصره الأنصار ، انا السيف المسلول ، انا الشهيد المقتول ،
انا جامع القرآن ، انا نبيان البيان ، انا شقيق الرسول ، انا بعل البتول ، انا عمود
الاسلام ، انا مكسر الاصنام ، انا صاحب الاذن ، انا قاتل الجن ، انا ساقى
العطاش ، انا نائم الفراش ، انا شيث البراهمة ، انا سعد اليعاقبة ، انا ازوهن
البطارق ، انا كور المفارق ، انا بطرس الروم ، انا سيد الاشموم ، انا حقيق
الارمن ، انا امين المأمن . انا صالح المؤمنين ، انا إمام المعلمين ، انا غاب الكنور
انا مشكاة النور ، انا إمام الفتوة ، انا كنز اسرار النبوة ، انا المطلع على اخبار
الاولين ، انا صاحب الآية ، انا قطب الاقطاب ، انا حبيب الاحباب ، انا مهدي

الزمان ، انا عيسى الاوان ، انا والله وجه الله ، انا اسد الله ، انا سيد العرب ، انا كاش الكرب ، انا الذي قيل في حقه ، لافتي لإعلي ، انا الذي قيل في شأنه انت منى بمنزلة هارون من موسى ، انا لث بني غالب ، انا علي بن أبي طالب .

قال : فصاح السائل صيحة عظيمة وخر ميتاً ، فعقب امير المؤمنين كلامه وقال : « الحمد لله باري النسم ، وذاري الامم ، والصلاة والسلام على الاسم والنور الأقوم » . ثم قال : سلوني عن طرق السماء فاني اعلم بها من طرق الارض سلوني قبل ان تفقدوني ، فإن بين جنبي علوماً كالبحار الزواجر ، فنهض اليه الرسخ من العلماء ، والمهر من الحكماء واحدق به الكمل من الاولياء ؛ والنذر من الاصفياء ، يقبلون موطى . قدميه ، ويقسمون عليه ، بأن يتمم كلامه ويكمل نظامه . فقال : نفذ التلم ، ووعد الامام ، ورشق الراسق .

سيحيط بالزوالي عالج بني قنظوره باشرار وأي أشرار كفار قد سلبه الرحمن من قلوبهم وكلفهم الاصل الى مطلوبهم فيقتلون الابله ، ويشربون الائمة ويذبحون الأنبياء ، ويستحبون النساء ، ويطلبون شداد بني هاشم ، ليسوقوهم سوق الغنائم ، ثم يخرج الهمام فيصلي بالناس إمام ثم يقتل بعد برهة من الزمان بين الخدام والخلاف ، فعندها يخرج من المغرب أناس على شهب من الحبول ، بالمزائر والأعلام والطبول فيهدكون البلاد ويقتلون العباد ، ثم يخرج من السجن غلام يفني عددهم ويهزمهم الى البيت المقدس مؤيداً منصوراً محبوباً ، فيوافي مصر وقد نقص نيلها ويبيت أشجارها وعمدت اثمارها ، فيظهر صاحب الرواية المحمدية والدولة الأحمدية القائم بالسيف ، والحال الصادق في المقال ، يهد الارض ويكون ذلك بعد أربعة وثمانون سنة بعد الهجرة ، ثم قال :

أما المحجوب عن شاني ، الغافل عن حالي ، أن العجائب أثارت خاطري والغرائب أسرار ضمائري ، كوني قد مزقت الأجاب وظهرت العجائب ،

ونظقت بالصواب ، وفتحت خزائن الغيوب ، وفتقت دقائق القلوب ، وطابا لمن تمسك بعروة هذا الكلام وصلى خلف هذا الامام فانه يقف على معاني الكتاب المسطور والرق المنشور ثم يدخل الى البيت المعمور والبحر المسجور (١) ، وختاماً قد قلنا بأن الامام علي انتقل الى جوار ربه بعد أن نص على إمامة الحسين ودفن في النجف الشريف ، وقيل في الظهر بجانب القرى (٢) والتوبة .

(١) ان هذا القول مدسوس على علي كرم الله وجهه وليس من كلامه سيما وان اكثره

ليس له معنى وفيه قول لا يقوله مؤمن ، الاعابد وثق . « الناشر »

(٢) مقاتل الطالبين ص ٢٤ قيل للحسين بن علي أين دفنتم امير المؤمنين ؟ قال : خرجنا

به ليلاً من منزله فررنا على مسجد الاشعث حتى خرجنا به الى الضان بجانب القرى .

الامام الحسين بن علي بن ابي طالب

الامام الحسين بن علي

هو الامام الحسين بن علي بن ابي طالب الملقب بالرضا في المدينة المنورة في الخامس من شهر شعبان سنة ٦١ هـ الموافق في ١٠ من شهر ربيع الثاني في المدينة المنورة قال جعفر بن محمد لم يكن بين اهل البيت بعد ولادة الحسن الاظهر واحد وقال الواقدي غلبت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بحسين لانه وكانت مدة حملها ستة اشهر ولم يولد له غيره وعاش الابيس بن مريم والحسين بن علي (١) ولما ولد الحسين سماه ابيوه (محمدا) فجاهده ومولاه (علي) وقال له لم يولد فاطمة الا في ابن واحد هو الحسين قال علي: (حرمي) فقال الرسول: (ابن هو حسين) وهو اسم لم يكن لاحد قط وقال شريف علي (٢)

(١) تهذيب ابن عساکر ج ١ ص ٢١١ ابن الاثير ج ١ ص ١٠٠ اربعه ج ١ ص ٢٢٤
اصول الكافي ج ١ ص ٢٢٨ في (٢) معبره
(٢) يقول انه الاسلام الكلي في كتابه (اصول الكافي ص ٢٢٨ - ٢٢٩) كان بين الحسين والحسين طير واحد وكان بينهما الملائكة اشهر وقال لم يولد له غير الحسين ابن مريم والحسين بن علي ويؤيد هذا القول كتاب في الحقائق له المشهور اسم له من ٢٥٥٠
(٣) مستدرك حيدري في مستدرك علي بن ابي طالب وقال ابن الاثير ج ١ ص ٢٢٨ ان علي غلبت فاطمة بالحسين والحسين وحسن قال عليه السلام حينما غلبت فاطمة بالحسين والحسين وحسن (٢٢٤)

الامام الحسين بن علي بن ابي طالب

هو الامام الحسين بن علي سبط رسول الله وربحانته، ويكنى بأبي عبد الله، وولد بالمدينة المنورة في الخامس من شهر شعبان سنة ٤ هجرية^(١) وقيل في الثالث من شعبان سنة ٤ هجرية في المدينة المنورة، قال جعفر بن محمد: لم يكن بين الحمل بالحسين بعد ولادة الحسن الا طهر واحد، وقال الواقدي علقت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة وكانت مدة حملها ستة اشهر، ولم يولد لسته اشهر وعاش الاعيسى ابن مريم والحسين بن علي^(٢) ولما ولد الحسين سماه ابيه (حرباً) فجاء جده رسول الله (صلعم) وقال لعلي وفاطمة اروني ابني ما سميتوه؟ قال علي: (حرباً). فقال الرسول: (بل هو حسين)، وهو اسم لم يكن لاحد قبله^(٣) وقال شرف علي^(٤)

(١) تهذيب ابن عساكر ج ٤ ص ٣١١ ابن الاثير ج ٤ ص ١ : ابو الفداء ج ١ ص ١٣٤ اصول الكافي للكوفي ص ٢٣٨ في (٣) هجرية

(٢) يقول ثقة الاسلام الكوفي في كتابه (اصول الكافي ص ٢٣٨ - ٢٣٩) كان بين الحسن والحسين طهر واحد وكان بينها في الميلاد ستة اشهر . وقال لم يولد لسته اشهر الاعيسى ابن مريم والحسين بن علي ويؤيد هذا القول كتاب نيل الجنان في مشهر الجنان ص ٢٥٤

(٣) مسند ابن حبان في مسند علي بن ابي طالب وقال ابن الاثير ص ٢ : لما سئل النبي لماذا سميت الحسن والحسين ومحسن قال عليه السلام سميتهم باسماء ولد هارون (شبر وشبير، ومشبرا)

(٤) رياض الجنان ص (٢٥٢)

ذكر الشيخ العمري في الأمالي عن داؤود الرقي انه لما حملت فاطمة الزهراء بالحسين قال لها للنبي : يا فاطمة انك ستلدين غلاماً هنأني به جبرائيل فلا ترضعيه حتى اجي اليك ولو اتمت شهراً ، قالت افعل ذلك : وخرج الرسول (صلعم) في بعض وجوهه ، فولدت فاطمة الحسين فما ارضعته حتى جاء الرسول (صلعم) فقال ماذا صنعت ؟ قالت ما ارضعته فأخذه فجعل لسانه في فيه فجعل الحسين يمص لسانه حتى قال النبي (ايها ... ايها) يا حسين ؟

وقيل بأن والدة الحسين مرضت لأثناء الوضع وجف لبنها فطلب الرسول للحسين مرضعة فلم يجد فكان يأتيه الرسول فيلقمه ابهامه فيمصه ويجعل الله في ابهام الرسول رزقاً يغذيه ، وقيل فعل ذلك اربعون يوماً وليلة فانبت لحمه من لحم رسول الله ودمه^(١)

وقال الطباطبائي فيه قصيدة :

من جده المصطفى الساقى اصابعه	دادوا عن الماء ظمأنا مرضعه
لسانه فاستوت منه طبائعه	يعطيه ابهامه آنا وآونة
هن ثدي انثى ومن طه مرضعه	لله مرتضع لم يرتضع ابداً
وطاب من بعد طيب الاصل فارعه	غرس سقاه رسول الله من يده

وقال جعفر بن محمد لما ولد الحسين حنكه الرسول بريقه واذن في اذنه وتقل في فيه وسماه حسيناً ولقب الامام بألقاب اشهرها^(٢) الذكي ، والطيب والرشد ، والوفي ، والسيد ، والمبارك واعلاها ما لقبه به رسول الله في قوله عنه وعن اخيه الحسن ، انها سيدا شباب اهل الجنة وقال الرسول : حسين مني

(١) قال ثقة الاسلام الكليني في الكافي ص (٢٣٩) لم يرضع الحسين من فاطمة ولا من انثى ، كان يوتق به الى النبي فيضع ابهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه ايومين أو ثلاثة فابت لحم الحسين من لحم الرسول ودمه .

(٢) الفصول المهمة للنفيد ص ١٧٦ نور الابصار للشابنجي ص (١٥٢) الارشاد ص ٢٠٣

وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً ، حسين سبط الاسباط من سره
ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فليتنظر الى حسين .

أقام الحسين مع جده في طفولته ست سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام (لان
الرسول قد انتقل في يوم الاثنين ١٢ ربيع الاول سنة ١١ هجرية^(١)) وذهب الى
الحسين كل ما في فؤاد النبي من محبة وعطف ، فكان لا يطيق ان يستمع الى
بكائه ، وقيل ان الرسول خرج يوماً من بيته فمر ببيت فاطمة فسمع حسيناً
يبكي فقال لفاطمة ألم تعلمي ان بكاءه يؤذيني ؟ وروى ابو عمر بن عبد البر
القرطبي^(٢) عن ابي هريرة انه قال ابصرت عينايا هاتان وسمعت اذنايا رسول
الله وهو اخذ بكفي الحسين وقدماه على قدم رسول الله وهو يقول (ترق عين
بقه^(٣)) فقال فرقي الغلام حتى وضع قدميه على صدر الرسول ثم قال له الرسول
افتح فاك ثم قبله وقال اللهم احبه فاني احبه .

وبعد وفاة الرسول اقام الحسين مع والده فشهد معه جميع وقائعه من
الجل الى صفين .

صفاته

تعلم الامام الحسين في صباه فنون العلم والادب والفرسية وقد اوتي
ملكة الخطابة من طلاقة لسان حسن بيان، واشتهر بالوفاء والشجاعة، وكتب
العقاد عن شجاعته قال^(٤):

« شجاعة الحسين صفة لا تستغرب، لانها الشيء من معدنه، وهي فضيلة ورثها

(١) منهاج السنة النبوية ج ٣ ص ١١

(٢) الاستيعاب ج ١ ص ١٤٨

(٣) البقرة اي العوضة (وترق عين بقه اي اصعد ياخفيف الجنة)

(٤) ابي الشهداء للعقاد ص ٥٠

الآباء ورثها الآباء وأورثها الأبناء. وقال محمد الصيان: كان الحسين شجاعاً مقداماً
منذ كان طفلاً (١)

وكان الحسين كثير الشبه بجدّه رسول الله، ليس بالطويل وليس بالقصير، واسع
الجبين، كث اللحية، واسع الصدر عظيم المنكبين، ضخّم العظام، متماسك
البدن، رطب الكفين، عبل العضدين والزراعين أبيض اللون مشرب بحجّرة (٢)
وقيل كان الحسين في غاية الجمال. وقال سعيد السكر بسنده: ما رأيت أحداً قط
أحسن ولا أملاء للعين من الحسين (٣)

نساؤه

١ - الرباب ابنة امريء القيس الكلبيّة، ولدت عبد الله وسكينة.

٢ - ليلى بنت أبي مره بن عروة بن مسعود الثقفي ولدت علي الأكبر الذي

قتل مع أبيه بالطف

٣ - أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله ولدت فاطمة

٤ - عائشة بنت خليفة

٥ - أم جعفر بن الحسين القضاية.

٦ - شهربانو كسرى يزدرجرد واسمها (جهان شاه) ولدت علي

زين العابدين

٧ - حفصه بنت عبد الرحمن

وكان له من جميع نساءه ستة اولاد وثلاث بنات هم:

١ - علي الأكبر قاتل بين يدي أبيه حتى استشهد

(١) اسعاف الراغبين ص ١٣٤

(٢) فتح الباري للعسقلاني ج ٧ ص ٧٥

(٣) البغدادي ج ٤ كتاب الشفا للقافي عياض ص (١١٢)

٢ - علي الاوسط زين العابدين كان مع ابيه بكر بلاء فأسر ثم رجع الى مكة ومنه العقب

٣ - علي الاصغر جاءه سهم في القتال وهو طفل فاستشهد

٤ - محمد استشهد بكر بلاء

٥ - عبد الله استشهد بكر بلاء

٦ - جعفر مات في حياة ابيه

وله من البنات زينب وسكينة وفاطمة .

نشأ الحسين وترعرع وعرف فضله حتى اصبح اكثر الشيعة والصحابة والمسلمين اجمع يرغبون له السلطة الزمنية أي (الخلافة) بالاضافة الى السلطة الروحية التي كان يتمتع بها كامام .

ولما تولى الخلافة يزيد بعد ابيه معاوية أقر عبد الله بن زياد على البصرة ، والنعمان بن بشير على الكوفة ، والوليد بن ابي سفيان على المدينة ، وعمر بن سعيد بن العاص على مكة وطلب منهم ان يدعو الناس الى بيعته

ولقد رفض مبايعته خلق كثير كما امتنع الامام الحسين وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن الزبير ، فكتب يزيد الى عامله على المدينة الوليد بن عقبة يقول :
اما بمد فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليس فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام .

ذهبت جميع الجهود التي بذلها الوليد لاقناع الامام الحسين الذي رفض ان يبايع المقتصب يزيد لعلمه بانه احق منه بالخلافة ولانه كان حائزاً على ثقة اهل الحجاز والعراق لما عرف عنه من الصلاح والاستقامة .

عول الامام الحسين على ترك المدينة الى مكة بعد ان شدد واصر عليه الوليد بالبيعة عنوه وقهرا ليزيد ، وخرج من المدينة ليلة الاحد في الثامن والعشرين

من شهر رجب سنة ٦٠ هجرية ومعه اهل بيته واخوته وبني اخيه قاصداً مكة،
ودخلها ليلة الجمعة في الثالث من شهر شعبان حيث نزل على (شعب علي) فأقبل
اهل مكة ومن كان بها من المعتمرين مختلفون اليه ويجمعون عنده .
ولما بلغ اهل الكوفة وفاة معاوية وامتناع الحسين من مبايعة يزيد ونزوله
مكة اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن سرد الخزاعي بالكوفة وخطب فيهم
سليمان ابن سرد فقال :

إن حسيناً قد خرج الى مكة وانتم شيعته وشيعة ابيه فان كنتم تعلمون
ناصره ومجاهدو عدوه فاكتبوا اليه وان خفتم الفشل والوهن فلا تغروه ؟ قالوا
لا بل نقاتل عدوه ونقتل انفسنا دونه : فكتبوا اليه يستقدمونه ليبايعوه .

بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي عليها السلام

من سليمان بن سرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب ابن
مظاهر وشيعته المؤمنين المسلمين من اهل الكوفة .
سلام عليك

فاننا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو .
اما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي اعتدى على هذه الامة
فابتزها امرها وانتزعها حقوقها وغصبها فيمها وتأمر عليها بغير رضا منها ثم قتل
خيارها واستبقى اشرارها وجعل مال الله بين جبارتها وغنيائها فبعداً له كما بعدت
ثمود وانه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق والنعمان ابن
بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد وقد حبسنا انفسنا عليك ولو
اقبلت الينا اخرجناه حتى نلحقه بالشام . وارسلوا الكتاب مع عبد الله بن مسمع
الهمداني وعبد الله بن وال فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين بمكة في العاشر
من شهر رمضان ، ثم كتبوا اليه ثانية بعد ليلتين نحو من ١٥٠ صحيفة ثم ثالثاً .

وروى الطبري: أن اهل الكوفة كتبوا الى الحسين يقولون ان معك مائة
الف ينصرونك. وتلاقت الرسل كلها عند الحسين، فقرأ الكتب وسأل الرسل عن
الناس وقال لهم. سأبعث معكم ابن عمي ليأخذ لي بيعتي فأذا وفق الى ذلك
ذهبت اليكم.

ودعى مسلم بن عقيل بن ابي طالب وقال له اذهب الى الكوفة فإن رأيت
منهم اجماعاً على ما كتبوا فاكتب لي برأيك، ثم كتب رسالة سلمها الى هانيء
ابن هانيء وسعيد بن عبد الله وكانا آخر الرسل قال فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي بن أبي طالب الى الملاء من
المؤمنين المسلمين.

اما بعد.

فقد أتتني كتبكم وفهمت ما ذكرتم من حججكم لقدومي عليكم وقد بعثت
اليكم أخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي مسلم بن عقيل، وأمرته أنا يكتب لي
بالحكم وأمركم ورأيكم فإن كتب الى انه قد أجمع رأي ملتكم وذوي الفضل
والحجى منكم على مثل ما قدمت علي به رسلكم وقرأت في كتبكم أقدم عليكم
ان شاء الله فلعمري ما الأمام الا العامل بالكتاب والأخذ بالقسط والدائن
بالحق والحابس نفسه على ذات الله والسلام.

خرج مسلم بن عقيل في الثامن من ذي الحجة حيث نزل الكوفة واجتمع
علي بيعته اثني عشر ألفاً وقيل ثمانية عشر ألفاً وثلاثين ألفاً في تقدير ابن قتيبه،
فجار والي الكوفة الأموي النعمان بن بشير فيما يصنع بمسلم واتباعه وهم
يزدادون يوماً بعد يوم، وكانت قد وصلت الأخبار الى يزيد تفيد بأن النعمان
رجل ضعيف يجب عزله وطلب اليه ارسال آخر قوي إن كان له بالكوفة حاجة،
فأمر يزيد بعزل والي الكوفة وتعين والي البصرة عبد الله بن زياد مكانه!

ويحدثنا عمر بن سعد عن أبي مخنف ، قال حدثني المصعب بن زهير عن
أبي عثمان قال (١) أقبل بن زياد من البصرة ومعه مسلم بن عمر الباهلي والمنذر بن
الجارود وشريك بن الاعور وحشمه واهله (٢) حتى دخلوا الكوفة ، وعلى بن
زياد عمامة سوداء وهو ملثم ، والناس ينتظرون قدوم الحسين عليهم ، فأخذ
لايمر جماعة من الناس الا سلخوا عليه وقالوا مرحباً بك يا بن رسول الله قدمت
خير مقدم ورأى من الناس من تباشرهم بالحسين ماساءه ، فأقبل حتى دخل القصر .
وقال عمرو بن أبي مخنف عن المعلّى بن كليب عن ابي الود ان قال .

لما نزل بن زياد القصر نودي في الناس الصلاة جامعة . فاجتمع الناس فيخطب
فيهم ناصحاً ومرشداً ووعدهم بالمنح والعطايا .

وعندما سمع مسلم بن عقيل بمجيء عبيد الله بن زياد أتى دار هانيء بن عروة
المرادي فصارت تختلف اليه الشيعة وهو في الدار المذكورة وتواصو بالكتمان
وقدء بابعه ثمانية عشر الفاً فكتب كتاباً الى الحسين ارسله مع عباس بن ابي شبيب
الشاكري يحبزه بالبيعة له واجتماع الناس عليه وانتظارهم اياه .

شعر عبيد الله بانقطاع هانيء عن زيارته فجأة فعلم بأنه يخفي مسلم بن عقيل
في منزله فسأل عنه وكلف من يأتي به ، فلما دخل هانيء على عبيد الله بن زياد بن
كاشفه بشأن ابوائه مسلم بن عقيل وامره أن يأتي به . فرفض هانيء وانكر ان
تكون له أي صلة بمسلم بن عقيل فهدده عبيد الله بالقتل واخذ قضيباً فضرب به
أنف هانيء وجبينه وخرده حتى كسر انفه وسالت الدماء على ثيابه ونثر لحم
خديه وجبينه على حليمته ولم يزل يضربه حتى كسر القضيب فأمر ان يلقي في
بيت ويعلق عليه .

(١) مقاتل الطالبين ص - ٩٦ -

(٢) يؤكده هذا القول ما جاء في مقتل الحسين ص ٢٤ وابن الاثير ج ١ ص ١٠ والطبري

ج ٦ ص (١٩٤)

بلغ عشيرة مزجح أن هانيء قد قتل ، فاقبلت واحاطت بقصر الامارة من كل حدب فطلب ابن زياد من القاضي شريح ان يبلغهم ان هانيء لا يزال على قيد الحياة وإنما حبسه ليسأله عن اخبار مسلم بن عقيل ، فقال عمر بن الحجاج الذي كان على رأس مزجح اذا لم يقتل فالحمد لله وانصرفوا .

علم مسلم بن عقيل بما قد جرى لهانيء فنادى بشعاره المتفق عليه وهو (يا منصور أمت) فاجتمع اليه ثمانية عشر ألفاً من اهل الكوفة فسار بهم نحو قصر الامارة ، ولما شعر عبيد الله بأن الجيوش قد احاطت بالقصر أغلق الابواب وحاصر حتى المساء وليس معه في القصر إلا ثلاثون رجلاً من شرطته وعشرون رجلاً من أشرف الكوفة واهل بيته ومواليه ، فدعا ابن زياد الاشراف وامرهم ان يخرجوا ليرفعوا راية الامان ويخذلوا الناس عن ابن عقيل ويخوفونهم من نتيجة الحرب وعقوبة السلطان ، ووزع عليهم الأموال الكثيرة فخرج كثير ابن الحارس ومحمد بن الاشعث وقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبحر العجلي وشمر بن ذي الجوشن الضبائي ، ورفعوا راية الامان وخطبوا في الناس حتي أقنعوهم فتركوا عن ابن عقيل ولم يبقى معه الا ثلاثون فارساً توجهوا معه نحو ابواب كنده فما بلغ الابواب الا ومعه منهم عشرة فقط ، وخرج في المساء وليس معه أحد فمضى لا يدري أين يذهب حتي طرق باب امرأة يقال لها (طوعه ام ولد) فالتجأ عندها . أما عبيد الله بن زياد فانه أمر رئيس شرطته الحصن ابن تميم ان يمسك ابواب السكة ويفتش الدور حتى يعثر على مسلم بن عقيل فيأتي به ،

وما زالوا يبحثون عن ابن عقيل حتى وجدوه في تلك الدار التي التجأ اليها فحاصروا الدار فقاتلهم مسلم قتال الأبطال حتي أمته محمد بن الاشعث بعد ان عجز عن القتال لكثرة ما اصابه من جراح .

وما كاد ابن عقيل يصل الى قصر الامارة حتى أمر ابن زياد ان يصعدوا به فوق القصر ويضربوا عنقه ، فقال مسلم مخاطباً ابن الاشعث (والله لولا امانك ما استسلمت قم بسيفك دوني قد اخفرت ذمتك ، ثم اصعدوا مسلم ابن عقيل الى اعلى القصر حتى اشرفوا على (موضع الخدائين) فضرب عنقه بكبير ابن حمدان الأحمري ثم صلبت جثته وعرض على الناس في شوارع الكوفة (١) وكان ذلك يوم الاربعاء التاسع من ذي الحجة سنة ٦٠ هجرية (٢)

ذكرنا سابقاً ان مسلم بن عقيل كان قد كتب الى الامام الحسين يخبره بأخذ البيعة له واجتماع الناس عليه ، وانتظارهم اياه ، وكان ذلك قبل استشهاده ولما وصل الكتاب المذكور الى الحسين قرر الذهاب الى الكوفة . فخرج يوم الثلاثاء الثامن من ذي الحجة مع نخبة ممتازة من شيعته في الحجاز ونفر من أهل البصرة كانوا قد انضموا الى اهل بيته ومواليه .

ولما علم ابن زياد ان الحسين قد سار وصحبه من مكة أرسل رئيس شرطته (الحسين بن غير التميمي) وامره ان ينزل القادسية ويقطع على الحسين جميع المسالك والمنافذ فلا يدع احداً يخرج او يدخل .

توجه الامام الحسين نحو العراق حتى وصل « ذات عرق » فكتب الى اهل الكوفة رسالة يعلمهم بقدمه وبعثها مع قيس بن سهر الصيداوي ولكن الرسول قبض عليه في القادسية وارسل الى ابن زياد فقتله بعد ان رفض الاجابة الى رغبات ابن زياد عندما طلب منه ان يصعد القصر ويقول للناس ان الحسين ليس على حق ويؤيد يزيد ، غير أن نفس قيس الطاهرة الابية أبت إلا ان تلقن

(٢) وفي ذلك يقول الفرزدق :

وان كنت لاتدرين بالموت فانظري الى هانيء في السوق وابن عقيل
الى بطل من هشم السيف وجهه وأخر يهوى من طهار قتيل

(١) الطبري ج ٦ ص ٢١٣ مقاتل الطالبين ص ١٠٧

ابن زياد درسا في الاقدام والتضحية والاخلاص ، فصعد ابن قيس القصر وخطب في الناس يدعوهم الى مناصرة الحسين ولعن ابن زياد وأبيه ، فحذف من اعلى القصر ودق عنقه ومثل فيه افطع تمثيل ، وهكذا انتهت حياة هذا البطل المخلص الشهيد فمات قرير العين موفور الكرامة .

وما زال الحسين يجد السير حتى أشرف على ماء من مياه العرب فوجد عليه عبد الله بن مطيع وكان قادماً من العراق ، فلما شاهد الحسين قام اليه وسلم عليه ، فأخبره الحسين أنه سائر الى الكوفة واطلعه على كتب اهلها فقال له أنشدك الله أن ترجع من حيث أتيت لان (قلوب الناس معك وسيوفهم عليك) فأبى الحسين الا ان يمضي في طريقه فسار حتى وصل الى « زر د » حيث بلغه خبر قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروه ، فقال للحسين المخلصون من شيعته اننا نخاف عليك اذ ليس لك بالكوفة أي ناصر ننشدك بالله الا رجعت فوثب بنو عقيل وقالوا والله لا نرجع حتى ندرك ثأرنا او ندق ماذا مسلم ، فقال الحسين لا خير في العيش بعد هؤلاء .

ثم ارتحلوا حتى وصلوا (زباله) فبلغه ما كان من أمر رسوله قيس فأعلم بذلك صحبه وقال قد خذلنا شيعتنا بالكوفة فمن أراد منكم أن ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذمام ففرقوا يمينا وشمالا الا اهل بيته وقليلاً ممن تبعوه من مواليه الذين جاؤا معه من المدينة ، ثم تابع المسير حتى وصل الى (بطن العقبة) فأخبروه بأن خيل ابن زياد معسكره في القادسية تسد عليه الطريق ، وما زال سائراً حتى بلغ (شراف) فباتوا بها وساروا .

وجاء قائد حيين ابن زياد الحرين يزيد يبلغ الحسين رسالة ابن زياد :

- اني امرت ان انطلق بك الى ابن زياد ، او اجعجع بك فلا أتركك تزول من مكانك وتحرك الحسين يريد المسير طريق العزيب ، فبلغها وعبد الله

وجماسته يلازمونه، ويصرون على اقتياده الى اميرهم ويصدوه عن وجهته الاوجهتهم،
فأقبل الحسين يعظهم ويناجيهم، فأنصت الحر اليه ثم توجه الى الحسين يحذره
العاقبة قائلاً: « لئن قاتلت لتقتلن ! »

فصاح به الحسين :

أبالموت تخوفني ... وأنشد :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى اذا مانوى خيراً وجاهد مسلماً
فان عشت لم اندم وان مت لم ألم كفى بك ذلاً أنت تعيش وترغماً
ثم سار الركب ان وكلمها مال الحسين نحو البادية اسرع الخريمله نحو الكوفة
وبعدلات ولبت نزل الحسين بمكان سأل عن اسمه فسمى له « كربلاء »^(١)
وكان ذلك يوم الاربعاء اول محرم من سنة ٦١هـ^(٢) وقيل الخميس الثاني من
محرم عام ٦١هـ^(٣) وفي اليوم الثاني من نزولهم قدم جيش يزيد بقيادة عمر ابن
سعد وعدته اربعة آلاف فارس^(٤) وانضم الحر بن يزيد فيمن معه الى عمر ابن
سعد الذي ارسل حين وصوله (عبد الله الشعبي) وكان فاجراً زنديقاً ليسأل
الحسين عن سبب مجيئه ، الا ان شيعة الحسين لم يمكنوه من مقابلته والدخول
عليه لاعتصامه بمقابلة الامام الحسين وهو متنكب سلاحه فأرسل عمر بن سعد
(مرة بن سفيان الخنظلي) ليسأل الامام سبب مجيئه فما كان من الحسين الا
ان أجابه بلسان فصيح ومنطق سديد : كتب اليّ اهل الكوفة ان اقدم عليهم
فاذا كرهوني فاني اعود عنهم الى مكة ؟

(١) كانت تعرف قديماً باسم (كوربابل) ثم حرفت وصحفت الى كربلاء فكان هذا
التصحيف عرضة الى ان تجمع كلمتي « كرب » و « بلاء » كما وصفها بعض الشعراء

(٢) الديثورى ص ٢٥١

(٣) ابن الاثير ج ٤ ص ٢٣ والطبري ج ٦ ص ٢٣٢

(٤) وفي رواية عشرة آلاف

واقتمع ابن سعد بصواب ما قال الحسين وكتب الى ابن زياد يخبره ذلك ويطلب منه الكف عن الحسين ليرجع من حيث أتى ، لكن ابن زياد الذي ترعرع في بيت الفجور والاجرام والدناءة رفض هذا الطلب وكتب الى عمر يأمره أن يطلب بيعه يزيد من الحسين وبجالة رفضه البيعة يمنعه من الماء وقومه ، ولما عرض الكتاب على الامام الحسين ابى ان يبايع الذنديق المعتصب يزيد ، فما كان من عمر بن سعد الا ان ارسل عمر بن الحجاج في ٥٠٠ فارس ليحولوا بين الحسين والماء ولو قطرة واحدة (وكان ذلك قبل استشهاد والامام الحسين بثلاثة أيام) .

وفي اليوم الثاني اشتد العطش بالحسين وصحبه فنادى عبدالله بن أبي الحصين الازدي قائلاً : يا حسين أما تنظر الى الماء والله لا تذوقون منه قطرة واحدة حتى تموتوا عطشاً ، فارسل الامام الحسين اخاه العباس في عشرين رجلاً وثلاثين فارساً يحملون القرب ، فقاتلوا على الماء حتى ملأوا القرب وعادوا .
وفي اليوم الثالث وصلت رسالة ابن زياد مع شمر بن ذي الجوشن وكان قد ارسلها الى عبيدالله بن سعد يقول فيها :

اما بعد ، فان نزل الحسين واصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم اليّ وان رفضوا فازحف اليهم حتى تقتلهم عن بكرة ابيهم ومثل فيهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل الحسين فاوطيء الخيل صدره وظهره ، فان انت مضيت لامرنا جزيناك وان انت ابيت اعتزل جندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر والسلام .

قرأ عمر الكتاب فقال لشمر والله لا يستسلم الحسين ابداً (ان نفساً ابية بين جنبيه) ، وعرض الكتاب على الامام الحسين فطلب ان يمهله حتى صباح الغد . وما كاد يبرغ فجر يوم الجمعة (اي يوم عاشوراء - العاشر من محرم سنة

٦١ هجرية حتى عبا الحسين اصحابه وهم اثنان وثلاثون فارساً واربعون واجلا
كما عبا عمر بن سعد اصحابه الكثيرين وخرج نحو الحسين فلما دنوا من بيوته
اشعلوا النار فيها ونشب القتال بينهما فاستبسل رجال الامام الاشداء وتنافسوا
في الاستشهاد بين يديه وبدلوا ارواحهم رخيصة في سبيل امامهم المعصوم
وغايته المثلى .

انضم الى الحسين من جيوش ابن زياد (الحُر بن يزيد التميمي) ، فقال له
الحسين بورك فيك يا حر ، فانت حر في الدنيا والاخرة) وقاتل معه قتال
الشجعان حتى استشهد بين يدي الامام .

وهكذا قاتل ابناء الامام وشيعته واهله حتى استشهدوا جميعاً وهم يدافعون
عنه وعن دعوته الحقّة تدفعهم العقيدة ، ويملاً قلوبهم الايمان وان الحق يجازيهم .
اشتد عطش الامام الحسين فدنا من الفرات يبغى شربة ماء فرماه (حسين
ابن نمير) بسهم وقع في فمه الشريف فانتزعه الامام وتلقى الدم بيديه الكرّيمتين
فامتلاّت راحته من الدم فرفعهما الى السماء وقال (ان تكن حبست عنا النصر
من السماء فاجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من القوم الظالمين) .

ثم رجع الى مكانه فاشتد به العطش واحاط به شمر بن ذي الجوشن برجاله
والامام يحمل عليهم فيفرقهم عنه وبالنهاية احاطوا به من كل صوب واسرع اليه
رجل من كنده يقال له (مالك بن النسر) فضربه على رأسه بالسيف وبقي الامام
الحسين يجاهد فيهم بينما رجاله واهله يستشهدون بين يديه الواحد تلو الاخر حتى
بقي معه ثلاثة فقط فهجم على الصفوف المتراصة يدفعهم عنه والثلاثة المذكورين
يجمونه حتى استشهدوا ، فاقبل عليه شمر بن ذي الجوشن في مائة من رجاله
فوجدوا الحسين وحيداً وقد اتخن بالجراح في رأسه وبدنه فهجموا عليه يريدون
الفتك به ولكنه حمل عليهم حملة الاسد فولوا الادبار وقاتل قتالاً شديداً فابتعدوا

عنه ورشقوه بالسهام ونادى شمر في الفرسان ويحكم ماذا تنتظرون اقتلوه فحملوا عليه من كل جانب وضربه (زرعة بن شريك التميمي) على كفه اليسرى فقطعها وضربه آخر على عاتقه فكبا منها على وجهه وما زال يقوم ويكبو وهم يطعنونه بالرمح ويضربونه بالسيوف حتى سكن حراكه ، فنزل اليه شمر ابن ذي الجوش واحتز رأسه الكريم وسلب ما كان عليه من اللباس ونهبوا ابله واثقاله ومتاعه كما سلبوا نساءه ثم ندبوا عشرين فارساً ليطؤوا جثته بخيولهم ، فوطؤها مقبلين ومدبرين حتى رضوا صدره وظهره ، ثم تركوا جميع الجثث على الارض بلاد من بعد ان احتزوا رؤوسها ومثلوا بها أبشع تمثيل ووضعوا الرؤوس على اسنة الحراب وارسلوها الى ابن زياد ، وكانوا ٧٢ رأساً ، وحملوا النساء ومن كان معهم من الصبيان حفاة عراة يولولن باكيات ولم يسلم من تلك الموقعة إلا علي زين العابدين الذي نص عليه بالامامة وهو مريض قبل استشهاده والده ، فحمل مع من حمل من النساء .

وقد وجد في جسم الامام الحسين الطاهر / ٣٣ / طعنة و / ٣٤ / ضربة سهم وفي ثيابه / ١٢٠ / اصابة نبال وبقيت الجثث يومين في العراء حتى خرج اليها جماعة من بني اسد في الليل وتحت ضوء القمر فحفروا القبور ودفنوا الجثث (١) .

ولقد تعددت الاقوال حول الموضع الذي دفن فيه الرأس الشريف فقيل انه اعيد الى كربلاء وقيل دفن في البقيع عند قبر امه فاطمة الزهراء ، وقيل وجد في خزانة يزيد بعد موته فدفن في دمشق ، وقيل دفن في عسقلان حتى استولى الفاطميون على مصر فنقلوه الى القاهرة حيث دفن في المشهد الحسيني قريباً من خان الخليلي .

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٦١ ابن الاثير ج ٤ ص ٣٥ ومروج الذهب ج ٢ ص ٦٦

ومقاتل الطالبين ص ١١٨ - ١١٩ - ١١٢٠

والحقيقة التي لا غبار عليها ان الرأس قد جيء به الى دمشق ومن ثم نقل الى
عسقلان حتى استولى الأتمة الاسماعيلية على مصر فنقلوه الى القاهرة حيث دفن
في (المشهد المشهور) هذا هو مجمل قصة استشهاد الامام الحسين مع الخلف من
شيخته واهل بيته ، ونحن نرى ان نضرب صفحاً عن التعليق على هذه الجريمة
النكراء التي لم يشهد التاريخ اقسى وابشع منها .
ولا بد لنا من القول بأنه قد ثبت تاريخياً ان يزيد وابن زياد مجرمان اثبان
بطبعهما ، نزعت من قلبيهما الشفقة والرحمة ، ومجرمان هذه صفتها لا يتورعان اذا
حكما عن ارتكاب الموبقات والرذائل ، ولا أخال هذه القصة تعود لتمثل على
مسرح هذا الوجود الا اذا عاد الى الوجود يزيد وابن زياد ومن سايعهما من
البغي والضلال .

وقبل ان انهي كلمتي عن الحسين اثبت خطبة داعي الدعاة المؤيد في الدين
هبة الله الشيرازي في ذكرى يوم الحسين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحيط بكل شئ علمه ، العظيم عن العاصين تجاوزه وعلمه ، الذي
احيانا بمحمد (صلعم) من موت الضلالة والكفر ، واستثنانا بالايمان به من
الحسار بعد ان قال (والعصر ان الانسان لفي خسر) وكلفنا له اجراً عن ارشاده
بالتفوز بالخط في العقبى نصاً عليه قوله (قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في
القربى) فقليل يا رسول الله من فيه القربى التي باخلاص مودتنا تقصدتنا ، فقال
علي وفاطمة وولدتهما ، ثم اخاع اجره عليه السلام في مودته المعنيون فضاهاوا
فعل الكافرين الذين لا يسمعون لربهم ولا يطيعون ، فهل يزوي حق اجير
مستأجر بأجرة معلومة زاول إلا وهو ظالم لنفسه في مهوى الهواك هاوي ، فما ظنكم
بمن يزوي حق رسول رب العالمين عن ارشاده ويمنعه اجره الذي اوجبه الله

سبحانه على عباده فيآياتهم ، صرف الله قلوبهم لما انصرفوا عن موقع الامر
وخالفوا ربهم اذ تخلفوا عن الوفاء بالاجر ولم يكشفوا من امر واثمهم قناع
الغي ، ونشهد ان محمداً عبده ورسوله المشفع في معاده فبشفاعته يزكو معادنا المفجع
باولاده ، وقال اولادنا اكبادنا صلى الله عليه وعلى آله المستضعفين من ذوي
الامن المستهدفين سهام المحن .

ايها الناس اتتكم الذكري فأبكووا الامام المقتول المنبوذ في العراء ،
وابكوا ابن علي المرتضى وفاطمة الزهراء ، وابكوا من صدع بقتله صدر الاسلام
صدعاً ، افيضوا رحمكم الله لمصرعه دمماً لادمعاً . الا تبكون من قتلت به الامة
الهالكة وبكت عليه من السماء الملائكة؟ الا تبكون من حمله رسول الله (صلعم)
على عاتقه من جانب واخاه الحسن من جانب ، ثم قال نعم المطي مطيها ونعم
الراكبان هما ، وابوهما خير منهما ، وقد اخلفوا للسيوف جذراً ، وامطر واعليهم
السهام مطراً ، منعوهم الفرات وهو طاف مباح وحرّموا عليه وردوه وهو لكل
حيوان مباح ، حملوا بنات رسول الله على اقباب المطايا وساقوها سوق السبايا ثم
يقولون نحن امة محمد ، اعوذ بالله من تشخص فيه الابصار صلى الله على سيدنا
محمد وآله الاخيار .

الامام علي زين العابدين بن الحسين بن علي

هو ابو الحسن بن الحسين المعروف بزين العابدين يوم الجمعة ١٦ جمادى الاخر سنة ٣٨ هجرية بالمدينة المنورة (١) امه شهر بانو بنت كسرى يزدجرد واسمها (جهان شاه) نص عليه بالامامة إبان معارك كربلاء ، حاول بعض الاثني المتورين القضاء عليه بعد استشهاد ابيه الامام الحسين في معركة كربلاء وهو يقاسى مرضاً شديداً ، ولكن أين لهم ذلك بعد ان أصبح صاحب السر الحفي (أريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم والله متمم نوره ولو كره الكافرون .) وبعد انتهاء معركة كربلاء اقتيد اسيراً مغلولاً بالحديد مع النساء والصبيان الى الكوفة حيث عرضوا جميعاً على ابن زياد . والنصوص التاريخية تتفق على ايراد هذه القصة . وفيها الدلالة على ما يتمتع هذا الامام من شجاعة واقدام :
سأله ابن زياد ما اسمك ؟

(١) وفيات الاعيان ج١ ص (٦٧٥-٢٧٧) ابن الاثير ح٤ ص ٣٨ الطبري ج ٢ ص ٢٦٧ ويقول صاحب الفلك الدوار ص (١١٨) ان ولادته كانت عام ٥٨ هجرية وهذا القول لم ياتي على تاييده اي مؤرخ بالتحبط انما قيل ان علي زين العابدين كان لا يتجاوز التاسعة حينما استشهاد الحسين عام ٦١ هجرية فاذا اخذنا بهذا القول تكون ولادة زين العابدين عام ٥٢ هجرية . وهذا غير مؤكد ايضا اذن فالارجح انه ولد عام ٣٨ هجرية وكان عمره ٢٣ عاماً . عندما استشهد ابو الحسن .

قال : أنا علي بن الحسين .

قال ابن زياد : اولم يقتل الله علي بن الحسين ؟

قال علي : كان لي أخ يسمى علياً قتله الناس .

فأعاد ابن زياد قوله : الله قتله .

فقال علي : الله يتوفى الانفس حين موتها ، وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله . فأدهشت جرأته وشجاعته ابن زياد فأخذته عزة الاثم ، فصاح الخبيث اللعين بجنده (وكأنه لم يكتف بما فعل) : اخرجوا به فاضربوا عنقه .

فقال علي : من يتوكل بهؤلاء النسوة اذا قتلتنني ؟ وتعلقت به عمته زينب وهي تقول اقتلنا معه اذا كنت تريد قتله ، ولأمر يريد الله ارتد الخبيث مشدوهاً من تلك البطولة النادرة والتضحية الفذة ، وقال (دعوه لما به) لعل العلة ستقضي عليه ، وأمر فغل بغل الى عنقه وارسل مع النسوة الى يزيد ، قيل انه لم يكلم احداً طوال الطريق حتى وصلوا دمشق .

ولما علم يزيد بوصولهم دعا اشراف الشام فاجلسهم حوله ثم ادخل علياً ابن الحسين مغلولاً ففك الاغلال عن عنقه وقال له^(١) .

يا علي ! ابوك الذي قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما رأيت . فقال علي : (ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ، إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور .^(٢) فقال يزيد لابنه خالد و كان هذا اكبر من علي سناً أردد عليه يابني ، فما عرف خالد ماذا يقول ، فسكت يزيد وابنه . وليس هذا بغريب أن يأتي عليه الامام زين العابدين وقد كان يحفظ

(١) الارشاد ص (٢٢٨) الطبري ص ٦ ص ٢٦٣ ابن الأثير ج ٤ ص ٣٨

(٢) سورة الحديد الآية (٧٢ - ٢٣)

القرآن ويحتج به مع صغرسنه، وكان طلق اللسان حاضر البديهة مما أدهش الحضور.
طلب أحد الحضور ان يهبه يزيد سيدة من آل البيت وهي (فاطمة بنت
الحسين) فقالت له زينب : « كذبت والله ولو مت ما ذلك لك وله) .

والح ثانية فقال له يزيد (اغرب وهب الله لك حتفاً قاضياً)
وطلب يزيد من علي ان يصعد المنبر فيخطب معذراً الى الناس عما كان من
ابيه ، فصعد المنبر رابط الجأش رافع الرأس موفور الكرامة ، فحمد الله واثنى
عليه وقال : ايها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي .
أنا علي بن الحسين ، أنا ابن البشير النذير ، انا ابن الداعي الى الله باذنه ، انا
ابن السراج المنير^(١) الخ . ويظهر ان يزيد قد ندم على ما جنته يدها واحب ان
يكفر عما فاتته ، فطلب من النعمان بن بشير (واليه على الكوفة سابقاً) ان
يصحب اهل الحسين الى المدينة وان يحسن حالهم .

وعندما ودع يزيد الامام علي زين العابدين قال : (لعن الله ابن مرجانة اما
والله لو اني صاحب ابيك ما سألتني خصلة ابدا الا اعطيته اياها ، ولدفعت الحنف
عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي ، ولكن الله قضى ما رأيت يا بني ،
كانتني من المدينة واطلب كل حاجة تكون لك^(٢) ولكن ماذا ينفع الندم بعد
تلك الجريمة النكراء التي اقترفها ذلك الوغد اللئيم والشرير الفاجر . وقيل بأن
يزيد كساهم واوصى بهم النعمان فخرج بهم معه ثلاثون فارساً ، وساروا حتى
دخلوا المدينة ، فاستقبلوا استقبالاً تفتت لهوله الا كباد بالبكاء والعويل ، وخرجت
النساء من اهل المدينة يولولن واحداهن نائرة شعرها وهي تقول !
ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم آخر الامم ؟

(١) وهي خطبة طويلة على قول ابي الفرج الاصفهاني في مقتل الطالبين ص (١٢١)

(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٦٧ ابو الشهداء ص (١٥٦)

بعتري وبأهلي بعد مفتقدي منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء من ذوي رحمي
هذا وقد عول الامام زين العابدين على الاقامة في مكة لينشر دعوته سرّاً
فيها ، فأوفد دعائه المخلصين الى الاقطار والامصار ، وكانت اكثر شيعته تقطن
العراق وفارس .

وحاول الامويون عبثاً ان يجبروا الناس على نسيان قصة استشهاد الحسن
وتقديم الولاء ليزيد المعتصب ، فأخذوا الى دمشق وفدّاً من اهل المدينة لم
يلبث حتى عاد وهم اشد ما يكونون نقمة على يزيد متفقين على خلعه ، وقالوا
(انا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب بالطناير ، ويعزف
عنده الفتيان ، ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الخراب ، فاهتاج القول واخرجوا
والي يزيد واعلنوها على الامويين ثورة لاهو اداة فيها ، كما انهم بايعوا الامام علي زين
العابدين وخولوه ان يحكم في دماهم واموالهم ماشاء ، غير ان يزيد تمكن بما عرف عنه
من مكر ودهاء من اقتحام المدينة والقضاء على الثورة .

لبث الامام زين العابدين طوال اقامته في مكة مراقباً من الولاة الامويين
حتى اعلن موت يزيد في العاشر من صفر سنة ٦٤ هـ ودفن في حوارين ، ولقد
مر احد الشعراء على حوارين بعد موت يزيد فشهد قبره فيها فقال :

ايها القبر مجوارينا

ضمت شر الناس اجمعينا

ويكفي لذكر مكاة الامام علي زين العابدين ان نذكر القصة

التاريخية الآتية :

لما حج هشام بن عبد الملك في حياة أبيه وطاف بالبيت الحرام وحاول
ان يستلم الحجر الأسود ، لم يستطع لكثرة الازدحام ، فبينما هو كذلك اذ
اقبل الامام علي زين العابدين فطاف بالبيت حتى اذا ما وصل الى الحجر الاسود

انشتت له الصفوف وممكنته من استلام الحجر الاسود فقال رجل من أهل الشام لهشام ، من هذا الذي خافه الناس ؟ فخاف هشام ان يذكر اسمه فقال لا اعرفه ، وكان الشاعر الاسماعيلي الكبير الفرزدق حاضراً فقال أنا اعرفه وانشد قصيدته المشهورة .

والبيت يعرفه والحل والحرم	هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
هذا التقي النقي الطاهر القلم	هذا ابن خير عباد الله كلهم
يجده انبياء الله قد ختموا	هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
العرب تعرف من انكرت والعجم	وليس قولك من هذا ؟ بضائره
يستوكفان ولا يعرفهما عدم	كلتا يديه غياث عم نفعها
يزينه اثنان حسن الخلق والشيم	سهل الخليفة لانحشى بوادره
حلو السمائل تخلو عنده نعم	حمل أثقال اقوام اذا فدحوا
لولا التشهد كانت لاه نعم	ماقال لاقط الا في تشهده
عنها الغياهب والاملاق والقدم	عم البرية بالاحسان فانقشعت
الى مكارم هذا ينتهي الكرم	اذا رآته قریش قال قائلها
ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم	يعضي حياء ويعضي من مهابته
جرى بذاك له في لوحة القلم	الله شرفه قدماً وعظمه
طابت مغارسه والحيم والشيم	مشتقة من رسول الله نصبتة
كفر وقربهم منجا ومعتصم	من معشر جهم دين وبغضهم
في كل بدء ومختوم به الكلم	مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
او قيل من خير اهل الارض قيل هم	إن عد اهل التقى كانوا أئمتهم

لما سمع هشام هذه القصيدة العصماء غضب غضباً شديداً وصفر في عيون الجمع او أن يجبس الشاعر بين مكة والمدينة ،

قال ابن سعد في الطبقات : كان الامام علي زين العابدين ثقة كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً . وقال يحيى بن سعيد : ان الامام علي زين العابدين أفضل

هاشمي رايته في المدينة. وقال الخضري: (١) كان الامام علي زين العابدين افقه الفقهاء،
صالحاً عابداً وقد وصف بجزير الساجدين وسيد العابدين

نساؤه وبنية

تزوج فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي فولد حسناً وحسيناً لاعقب لهما
واباجعفر محمد الباقر ، وعبد الله ، ومن ام ولد (٢) زيد وعمر وعليما وخديجة
ومحمد الاوسط ، وعبد الرحمن وسليمان والقاسم وحسيناً الاصغر . وعدد هم ثلاثة
عشر ، اعقب منهم ستة والباقي لاعقب لهم ،

انتقل الامام زين العابدين مسموماً بايعاز من الخليفة الاموي عبد الملك
ابن مروان بعد ان نص على امامة ولده محمد الباقر ودفن في روضة البقيع في
قبر عمه الحسن بن علي سنة ٩٢ هجرية (٣) وقيل سنة ٩٥ هجرية (٤) والارجح
سنة ٩٤ هجرية وكان عمره ستة وخمسون عاماً .

(١) كتاب الخضري ص (١٥٤)

(٢) جارية اشتراها المختار بن ابي عبيدة بثلاثين الفا فاهداها للامام علي (مقاتل

الطالبيين ص ١٢٧)

(٣) ابن خلكان ج ١ ص (٢٧٥ - ٢٧٧)

(٤) الارشاد ص (٢٢٨)

الامام محمد الباقر

ولد ابو جعفر محمد بن علي زين العابدين المعروف بالباقر يوم الثلاثاء الثالث من صفر سنة ٥٧ هجرية^(١) في المدينة المنورة وامه ام عبدالله فاطمة بنت الحسين ابن الحسن بن علي بن بن ابي طالب
كان عالماً كبيراً وفقهياً مرموقاً وحجة يأتيه الناس افواجاً ووحداً ان ينهلوا من نبعه الغزير الفيض بمختلف العلوم والمعارف .

يحكى ان رجلاً سأله يوماً سوألاً فيه شيء من الطرافة؟

هل ورت النبي علم جميع الانبياء؟

قال الامام الباقر : نعم .

فقال : هل ورثتها انت ؟

قال : نعم

قال وهل تستطيع ان تحي الميت وتبريء الاعمى ؟

(١) اتى صاحب الفلك الدوار على ذكر الامام محمد الباقر ص «١٢٠» فقال : ولد الامام محمد الباقر سنة ٧٧ هـ ورزق ولداً وهو «جعفر الصادق» سنة ٨٣ هـ ولا ادري كيف ارتكب الشيخ عبدالله هذا الخطأ الظاهر دون ان يعلم بانه من المستحيل ان يتزوج الباقر ويأتيه طفل وهو لا يزال في السادسة من عمره وهذا مستحيل فالارجح والاصح ان الباقر ولد سنة ٥٧ هـ . واتاه ولد سنة ٨٣ هجرية وامل هذا ناتج عن تصحيف من الناقل

قال: نعم باذن الله تعالى ومسح بيده على عين رجل فعمي ثم اءاد له بصره .

وكان الامام محمد الباقر يبحث شتى العلوم ويعرف الغيب وتنسب له احدى وثلاثون معجزة منها .

يحكي ان رجلاً جاءه يوماً وهو شديد الحاجة ، وان اباه دفن مالا واخفاه عنه ومات دون ان يعلم به أحد .

فكتب له الامام كتاباً سلمه اياه وقال له اذهب بهذا الكتاب الليلة الى البقيع حتي تتوسطه ثم نادي (يادرجان) فيأتيك رجل فاسأله عما بدا لك وقل له انا رسول الامام محمد الباقر ، فعل الرجل ماأمر به وطلب اباه فجيء به وقد غيره اللهب ودخان الحجيم فاعترف الوالد بذنبه واخبره بمكان المال وأمره ان يدفع للامام محمد الباقر . خمس ذلك الممل وقدره خمسين الف دينار .

وروي ان الامام الباقر جاء وادي فيروز فأمر ان تنصب له خيمة وعمد وعمد الى نخلة يابسة هناك فدعا الله ثم تتم بكلمات لم يسمعها احد وقال ايها النخلة^٢ أطعمينا بما جعل الله فيك اذ ثمرت النخلة من ساعتها وسقط عليه الرطب فاكل واكل معه ابو امية الانصاري فقال له الامام ياأبا امية هذه معجزة مريم فقد هزت جزع النخلة فتساقطت عليها رطباً جنبا (وهزت اليك بجزع النخلة تساقط عليك رطباً جنبا)

وكان الامام الباقر محباً للسلام وقد اتى ابن سعد على كثير من اقواله التي تدل على ذلك ، ومن اقواله المشهورة (لانتازعوا فيما بينكم فانه ينزع الايمان بالقرآن)

لقب بالباقر لتبقره بالعلم وتعمقه فيه (١) ينسب اليه الفقه الجعفري وهو
المرجع الوحيد لاحكام الشيعة .

ان اكثر العلماء مختلفين في تاريخ وفاته فاليعقوبي يقول انه توفي سنة ١١٧
هجرية والمسعودي يقول انه عاش حتى سنة ١٢٥ هـ . الى ٢٦ هجيرية (٢) وبالرغم
من هذا الاختلاف فالاكثوية يحددون تاريخ وفاته في سنة ١٤ هـ . في الحميه وقد
نقل جثمانه الى المدينة المنورة ودفن في روضة البقيع وقيل انه اوصى ان يدفن
بملاسه التي كان يصلي بها .

نساؤه وبنيه

تزوج ام فروه بنت القاسم بن محمد فكان منها جعفر الصادق (أعقب) وعبد
الله و ابراهيم (لاعقب هما) وعبيد الله (لابنيه له)
وقد عهد بالامامة من بعده لولده الاكبر الامام جعفر الصادق وكان
ذلك قبل وفاته بمدة وجيزة حسب الاصول والشروط المتبعة في المذهب
الاسماعيلي .

(١) وفيات الاعيان «٢٢١ ص ٢٢١»

(٣) جاء في هامش كتاب اتعاظ الخفافص «١٤» ان الاقوال مختلفة في سنة وفاة الامام

الباقر فهي سنة ١١٣ او ١١٤ او ١١٧ او ١١٨

٧١١ في ربيع الثاني سنة ١٢١٠ هـ في مقبلة بغداد
 في ربيع الثاني سنة ١٢١٠ هـ في مقبلة بغداد
 في ربيع الثاني سنة ١٢١٠ هـ في مقبلة بغداد
 في ربيع الثاني سنة ١٢١٠ هـ في مقبلة بغداد
 في ربيع الثاني سنة ١٢١٠ هـ في مقبلة بغداد

في ربيع الثاني سنة ١٢١٠ هـ في مقبلة بغداد
 في ربيع الثاني سنة ١٢١٠ هـ في مقبلة بغداد
 في ربيع الثاني سنة ١٢١٠ هـ في مقبلة بغداد
 في ربيع الثاني سنة ١٢١٠ هـ في مقبلة بغداد
 في ربيع الثاني سنة ١٢١٠ هـ في مقبلة بغداد
 في ربيع الثاني سنة ١٢١٠ هـ في مقبلة بغداد
 في ربيع الثاني سنة ١٢١٠ هـ في مقبلة بغداد
 في ربيع الثاني سنة ١٢١٠ هـ في مقبلة بغداد
 في ربيع الثاني سنة ١٢١٠ هـ في مقبلة بغداد
 في ربيع الثاني سنة ١٢١٠ هـ في مقبلة بغداد

في ربيع الثاني سنة ١٢١٠ هـ في مقبلة بغداد
 في ربيع الثاني سنة ١٢١٠ هـ في مقبلة بغداد
 في ربيع الثاني سنة ١٢١٠ هـ في مقبلة بغداد
 في ربيع الثاني سنة ١٢١٠ هـ في مقبلة بغداد

الامام جعفر الصادق

ولد ابو عبدالله جعفر بن محمد الباقر المعروف (بالصادق^(١)) في السابع عشر من ربيع الاول سنة ٨٣ هجرية^(٢) في المدينة المنورة امه فروة بنت القاسم ابن محمد^(٣) كان كثير الاحترام لامه ، عاش بعيداً عن غمار السياسة ومتاعبها ما جعله بعيداً عن اضطهادات الامويين والعباسين ، ويذكر المسعودي اذ ابا سلمه احد دعاة العباسين في خراسان قد خاف انتفاض الامراثر قتل مروان الثاني لابراهيم فقرر الرجوع الى آل ابي طالب وبعث بكتاب الى الامام جعفر الصادق يطلب منه الشخوص اليه ليصرف الدعوة له ، فلما وصل الرسول ليلا سلم الكتاب للامام جعفر الصادق فطلب ان ياتوه بسراج ثم اخذ كتاب ابي سلمه فوضعه على السراج حتى احترق وقال للرسول (خبر صاحبك بما رأيت) ثم قال :

ايا موقداً ناراً لغيرك ضوءها
وياحاطباً في غير جبلك تحطب

وكان الامام جعفر الصادق عالماً في الدين والفلسفة والفقه والكيمياء ؛ ومن تلامذته المشهورين (جابر بن حيان)

(١) لقب بالصادق لصدقه ابن خلكان ج ١ ص ١٨٥

(٢) اصول الكافي للسكيني ص (١٩٣)

(٣) مروج الذهب للمسعودي ج ٤ ص ١٨٢

ويحدثنا الشهرستاني ان الامام جعفر الصادق كان ذا علم غزير في اصول الدين^(١) وأدب كامل في الحكمة وزهد بالغ في الدنيا. وورع تام عن الشهوات وقد اقام بالمدينة مدة يفيد شيعته المنتمين اليه ، ويفيض على الموالين له اسرار العلوم ، ثم دخل العراق واقام بها مدة، ماتعرض للخلافة قط ولا نازع احداً عليها وعلق على قواه (من غرق في بحر المعرفة لا يطعم في شط ، ومن تعلی الى زروة الحقيقة لا يخف من حط)

وجعل الامام جعفر الصادق مركزه العلمي في المدينة ومكة ووضع جفراً سماه جفر جعفر أو (الجفر الاحمر) ثم امر ابا موسى جابر بن حيان الصوفي ان يدون ذلك الجفر ويعلمه لمن يشاء من شيعته الاسماعيلية ، وبالرغم من ان الامام جعفر الصادق ابتعد عن السياسة فانه لم يعيش بسلام مستمر يحكي ان الخليفة المنصور^(٢) قد وجه الى والي المدينة امرأاً ليحرق علي الامام داره ، فأخذت النار في الباب والدهليز فخرج الامام يتخطي النار ويمشي فيها وهو يقول انا ابن اعراب الثرى انا بن ابراهيم خليل الله^(٣) وكثير من احاديث الامام تروى عن الامام جعفر الصادق وأهمها مارواه عن الامام علي بن ابي طالب في كيفية خلق العالم وكيف تم انتقال النور من آدم الى محمد .

قال : ثم انتقل النور الى غرائزنا ، ولمع في أمتنا فنحن انوار السماء وانوار الارض فينا النجاة ومنا مكنون العلم والينا مصير الامور ... الخ ..
والخلاصة كان الامام جعفر الصادق من اعظم الشخصيات الاسلامية في عصره وبعد عصره بالرغم من ان شخصيته العلمية لا تزال غامضة اشد الغموض

(١) الملل والنمل للشهرستاني ص ١٢٥

(٢) اصول السكافي للسكايني ص ١٩٤

(٣) يذكر القرآن الكريم سورة الانبياء الاية (٦٩) كيف نجا ابراهيم الخليل من النار

تحتاج الى من يكشف كنهها ، لالأهميتها في تاريخ الفكر الاسلامي فحسب بل لان تاريخ العلوم والمعارف يتطلب منا ان نكشف القناع عن حقيقته اعظم شخصية علمية اوجدت مدرسة خاصة في الاسلام كان لها تأثير متباين في التيارات الفكرية والاسلامية المختلفة وقد تخرج من تلك المدرسة فرق عديدة (المعتزلة والصوفية والحركات الباطنية) هذا عدا عن مناهج العلوم الكونية المستمدة في توجيهها من الروح الاسلامية والفلسفة اليونانية .

ومادام يكتنف مثل هذه الشخصية العظيمة انظلام فسنتظل كثير من من الحقائق في طي الخفاء لأن التعصب الزميم طمس تلك الحقائق الناصعة ووضع امامنا سداً دون تفهم حقيقة تلك الاساسات العميقة في بناء الحضارة الاسلاميه واذا ما افتخرت المدنية الغربية بالثقافة الانسانية للأوائل ، فليس علينا نحن الا ان نفتخر ايضاً بالنزعة الانسانية التي اوجدها (التيار الاسلامي) الذي تغذى من الاسماعيلية ووضع اسمه الامام جعفر الصادق وصاحب اول نداء انبعث من الاعماق لاجله بل الصرخة الداوية لايقاظ رسالة الانسان الكاملة في معانيها الرقيقة ومطالبها السامية ، ولقد جعل الانسان محور القيم ومفسر معالم الكون من الوجهة الانسانية .

وعن الامام جعفر الصادق قوله

انا من نور الله ، نطقت على لسان عيسى بن مريم في المهد فأدم وشيث ونوح ونام و ابراهيم واسماعيل وموسى ويوشع وعيسى وشمعون ومحمد كلنا واحد من رآنا فقد رآهم ، نحن ابواب الله وحججه وامناؤه على خلقه وخلفاؤه وأئمة دينه ، ووجه الله وجيبته ، وامر الله وصراطه ، بنا يعذب وبنا يثيب ... انا أحبي واميت واخلى وارزق وابري الاكمة والابرص وانبتكم بما تأكلون وتدخرون في بيوتكم باذن ربي ، وكذلك الأئمة المحقون من ولدي لانا كلنا شيء واحد يظهر

في كل مكان ، ولقد اعطانا الله ما هو أعلى وأجل ، اعطانا الاسم الاعظم الذي لو سئنا لوجهنا السماء واطاعتنا الشمس والقمر والنجوم والدواب ومع هذا فاننا نأكل ونشرب ونمشي في الاسواق ونعمل ما نشاء بأمر الله ربنا عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون (١) .

نساء وبنيه

تزوج الامام جعفر الصادق فاطمة ابنة الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب فكان منها اسماعيل (أعقب) وعبدالله (لاعقب له) وكان من زوجته الثانية أم ولد (٢) محمد واسحق وموسى وعلي والعباس .

عهد لابنه اسماعيل بالامامة على مسمع من خواص شيعته حسب شروط الوصاية واحكامها فساق الاسماعيليون الامامة في اسماعيل والامام جعفر حياً .
واتفق المؤرخون بان الامام الصادق انتقل الى جوار ربه في العاشر من شوال سنة ١٤٨ هجرية وقيل ان الخليفة المنصور قد قدم له عنباً مسموماً ، ودفن جسده الطاهر في البقيع بالمدينة الى جانب ابيه وجدده وعلي قبورهم منذ قرون رخامة كتب عليها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبيد الامم ومحبي الامم ، هذا قبر فاطمة بنت رسول الله (صلعم) سيدة نساء العالمين وقبر الحسن بن علي بن ابي طالب وعلي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ومحمد بن علي وجعفر بن محمد رضي الله عنهم .

(١) كتاب بيت الدعوة الاسماعيلية ص ٧٠ نسخة خطية بمكتبتي الخاصة .

(٢) اتمام الحنفا للمقريري ص ١٥

الامام اسماعيل بن الامام جعفر الصادق

ولد الامام اسماعيل بن الامام جعفر الصادق سنة ١١٠ هجرية في المدينة المنورة والدته هي فاطمة ابنة الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب .
هو الابن الاكبر للامام جعفر الصادق واحبهم اليه وصاحب النص الامامي والقائم فيه في حياة ابيه عندما كان له من العمر خمس وثلاثون سنة (١) .

بعد وفاة الامام جعفر الصادق في عام ١٤٨ هجرية حدث انشقاق كبير في شيعته فانقسمت الى فريقين . فريق نادى بافضلية اسماعيل لمركز الامامة وفريق اعتبر موسى الكاظم الابن الاصغر للامام جعفر الصادق اماماً وابنائهم من بعده حتى الامام حسن العسكري الذي يطلقون عليه لقب (المنتظر) وهم ينتظرون عودته بعد ان اختفى بسرداب في مدينة (سامرا) سنة ٦٠٠ هجرية وتعرف هذه الفرقة بالاثني عشرية ومنها (النصيرية) .

اما الفرقة الثانية وهي الاكثرية الساحقة فقد ساقوا الامامة في اسماعيل الذي نص على امامته في حياة ابيه فاصبحت الامامة في عقبه ، وتعرف هذه

(١) واليه ينتسب اسماعيليون وتغلب عليهم اسمه - وبهذا الاسم يتميزون من ابناء السيدة

فاطمة - وهم ذرية موسى الكاظم .

الفرقة بالاسماعيلية او (الباطنية) او (التعليمية) او الفرقة (الهاوية) (١) .
وتدور حول هذا الانشقاق قصص واحاديث كثيرة لا بد لنا من الاثيان
على ذكر بعضها يقول المقرزي ان اسماعيل هو الابن الاكبر للامام جعفر الصادق
وهو الذي نص عليه بالامامة في حياة ابيه ، غير ان اسماعيل توفي سنة ١٣٨
هجرية والامام جعفر الصادق والده لا يزال على قيد الحياة ، وخلف من الاولاد
محمد وعلياً وفاطمة وانتقلت الامامة في عقبه لان النص لا يرجع القهقري .
وقال ابن خلدون :

توفي اسماعيل في حياة ابيه بالعريض في المدينة المنورة ودفن بالبقيع في سنة
١٤٥ هجرية وقد سبب موته قبل وفاة ابيه اضطرابا كبيرا عند الشيعة اجمعين
بما أدى الى تضارب الآراء فيما يتعلق بطبيعة الامامة ، وبسبب هذا الخلاف حدث
انقسام كبير بين الشيعة ، فنشأت فرق وطوائف متعددة .
وقال الشهرستاني (٢) :

ان الامام اسماعيل هو الابن الاكبر للامام جعفر الصادق وهو الذي نص
عليه في بدء الامر ولقد حدث الاختلاف على موته ، منهم من قال انه مات في
حياة ابيه وفائده النص عليه ان انتقلت الامامة في عقبه لان النص لا يرجع
القهقري ، والقول بالبدء محال اذ لا ينص الامام على واحد من ولده الا بعد
السمع من آبائه ، والتعين لا يجوز على الاجهال والجماعة .

(١) ان الامام جعفر الصادق كان اوصى بالامامة بعده لأبنته الاكبر اسماعيل ثم نحا عنها
واوصى بها لابنته موسى وقيل في سبب ذلك انه علم ان اسماعيل يشرب الخمر ، وقيل ان اسماعيل
مات في حياة ابيه فانتقلت الولاية الى اخيه ، الى غير ذلك من الاقوال العديدة المختلف عليها ،
والرأي عند الاسماعيليين ان تحويل الولاية لا يجوز لانها امر يتلقاه الامام المعصوم ، والبدء
لا يجوز على لانها امر من الله يتلقاه الامام المعصوم ، والبهاء لا يجوز على الله ، ويقصدون بالبدء
ان يبدو لله امر فيعدل عما امر به قبل ذلك .
الناشر

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ص ١١٠

ومنهم من قال ان اسماعيل لم يميت لكن اظهر موته تقيّة عليه حتى لا يقصد بالقتل من قبل العباسيين ولهذا القول دلالات منها :

أن اخيه محمد (ابن أخ اسماعيل) كان صغيراً مضى الى السريبر الذي كان اسماعيل مسجى عليه ورفع الملاءة فابصره وهو قد فتح عينيه ، فعاد محمد مسرعاً فزعاً الى ابيه وقال ، اخي اسماعيل عاش ، عاش أخي فقال والده ان اولاد الرسول كذا يكون حالهم في الآخرة .

وقال البعض .

إذن ما السبب في الأشهاد على موته وكتب المحضر عليه ، ولم يعهد قط أن يسجل محضر على موت ميت .

وقيل ان الأمام اسماعيل شوهد بالبصرة وقد مر على مقعد فدعا له فبرء بأذن الله ولما بلغ الأمر (المنصور) الخليفة العباسي أرسل الى الأمام جعفر الصادق يخبره ان اسماعيل لا يزال على قيد الحياة وانه شوهد بالبصرة ،

فانفذ الأمام الصادق (سجل الوفاة) الى المنصور وعليه شهادة عامله التي تؤكّد وفاة الأمام اسماعيل .

ويقول عبد الله المرتضى في الفلك الدوار (١) إن الأمام اسماعيل ما لبث بعد النص عليه بالأمامة سوى زمن وجيز حتى توفي فترك زوجه حاملاً ب (محمد الحبيب) ولقد القي على هذا الأمام وهو لا يزال في (بطن أمه) سر الأمامة وبعد وفاة اسماعيل اتى اخيه موسى الى ابيه الأمام جعفر قائلاً قلدي الأمامة بعد أخي فأجابه (اكظم يا موسى) . الخ

أما الداعي أدريس فيقول (٢)

(١) الفلك الدوار ص ١٢٥

(٢) زهر المعاني ص ٤٧-٤٩

إن موسى الكاظم لم يجعله الصادق إماماً الا ستراً على ولي الأمر (محمد ابن اسماعيل) ليكنتم امره على الأضداد ، ولئلا يطلع ما خص به اهل العداوة والعداء ، حتى يستطع الإمام المستقر الحقيقي وهو الإمام محمد بن اسماعيل النهوض باعباء الدعوة الاسماعيلية سرّاً ،

وقيل أن الإمام اسماعيل قد اوصى قبل موته أباه بتعيين وصياً على (محمد ابن اسماعيل) ليكون ستراً عليه ^(١) الذي هو (ميمون) الستر عليه و كفيله وكان هذا مصداقاً لقوله تعالى .

(وجعلها كلمة باقية في عقبه)

وقبل ان نعطي رأينا في الموضوع لابد لنا من الاتيان على بعض ما كتبه المستشرق البريطاني برنارد لويس حول هذا الموضوع ^(٢)

يؤكّد برنارد لويس بأن الحركات الثورية في الربع الثاني من القرن الثاني الهجري هي التي اوجدت الاسماعيلية وان أول من نظمها هو أبو الخطاب بالاشتراك مع اسماعيل بن الإمام جعفر الصادق .

ولما توفي اسماعيل وابو الخطاب تحول اتباعهم الى محمد بن اسماعيل . وبعد ان ناقش الخلاف حول وفاة الامام اسماعيل وانشقاق الشيعة قال : على الأرجح ان جعفر الصادق كان قد خلع ابنه اسماعيل كونه كانه كان على صلة مع ابي الخطاب وثار على سلطة ابيه الامام الصادق وينهي حديثه قائلاً ان المذهب الاسماعيلي اوجدته ذرية ابي الخطاب .

ونحن اذ نستغرب ان يأتي مستشرق مشهور مثل برنارد لويس ليطلع علينا بآراء خاطئة تدل على قصر بابه في الابحاث الاسماعيلية نقول بان جميع المخطوطات

(١) اسرار النطقاء ص ١٥ نسخة خطية في مكتبي الخاصة

(٢) اصول الاسماعيلية ص (١٠٦ - ١٠٤ - ٩٩ - ١٢٨)

التي بين ايدينا ننفي ان تكون للاسماعيلية اي علاقة بالخطابية لان جميع المصادر الاسماعيلية واغلب المصادر السنية والشيعة تعترف بعدم وجود تلك العلاقة ، كما وان الاسماعيلين انفسهم يعدون الفرقة الخطابية من الفرق المارقة العالية .

هذا ولا يخفى على حضرة المستشرق الكبير بان الامام جعفر الصادق كان قد شهر بابي الخطاب وتبرأ منه امام الناس قائلًا (ان ابا الخطاب زنديق مارق يرأس عصبة من الزنادقة المارقين) ولا أدري بعد هذا القواء كيف يقدم مثل الامام اسماعيل وهو ولي عهد الامام جعفر الصادق على مخالفة اوامر والده الامام فيشترك مع ابي الخطاب الذي قال عنه والده انه (زنديق مارق) وهذا امر مستحيل لا يمكن ان يأتيه ولي عهد الامام ، وهو ينحدر من بيت عرف لدى الجميع بالصدق والشرف والكرامة والاباء والطاعة العمياء للوالدين ، عدى ان المنحدرون من هذا البيت يتمتعون بالعصمة .

هذا مع العلم بان نزع الامامة من المنصوص عليه امرأ مستحيلًا لا يكون قطعاً مهما كانت الاسباب ويؤيد هذا القول ما قاله الامام جعفر نفسه (لوجاءكم احد بدماغ ابني هذا (اي اسماعيل) لاتشكوا انه الامام بعدي وقال ايضاً (هذا هو الامام بعدي فما اخذتموه عنه فهو عني)

ولا ادري ايضاً من اين علم برنارد لويس بان فكرة التبني الروحي موجودة لدى الاسماعيلية في سورية وان مقالة (كويارد guard) ص ٢١٠ تؤيد هذا القول بدعوى أن كويارد نفسه قد حضر عرضاً طويلاً للتبني الروحي جرى أمامه في مصيف .

ونحن يؤسفنا ان نقول المتششرق برنارد لويس بان قوله وقول زميله (كويارد) لأساس لها من الصحة مؤكدين بان (كويارد) لم يحضر قط اي عرض للتبني الروحي في مصيف لان الاسماعيلية لم يعتادوا ان يقيموا اي نوع من هذا

العرض حتى ولا سمعوا به قطعاً بل كل ما هنالك ان نخيلة كويارد وزميله قد
املت عليهما ذلك القيل .

وكان الاجدر بان لا يقف برنارد لويس هذا الموقف الغير مشرف من
اسماعيل طالما انه يعترف بان معلوماته عنه ضعيفة وليست ذات قيمة .

ورأينا الاخير في هذا الموضوع بعد ان اطلعنا على جميع ما كتب حول
امامة اسماعيل نقول بان الامام جعفر الصادق قد شعر بالاطار التي تهدد حياة
ابنه الامام اسماعيل بعد ان نص عليه واصبح ولياً للعهد ، فأمره ان يستتر
وكان ذلك عام ١٤٥ هـ ^(١) خشية نقمة الخلفاء العباسيين وتدبر الامر بان كتب
محضر بوفاته وشهد عليه عامل المنصور الذي كان بدوره من الاسماعيليين .

وفوراً توجه اسماعيل الى السلمية ومنها الى دمشق ، وعلم المنصور بذلك
فكتب الى عامله ان يلقي القبض على الامام اسماعيل ، ولكن عامله المذكور
كان قد اعتنق المذهب الاسماعيلي فعرض الكتاب على الامام اسماعيل الذي
ترك البلاد نحو العراق حيث شوهد بالبصرة عام ١٥١ هـ ^(٢) وقد مر على متعد
فشفاه باذن الله ، ولبت الامام اسماعيل عدة سنوات يتنقل سراً بين اتباعه حتى توفي
بالبصرة عام ١٥٨ هـ وقد رزق من الاولاد محمد وعلياً وفاطمة .

ونص على امامة ولده الاكبر محمد بحضور نخبة من الدعاة المخلصين .
وخلاصة القول سواء توفي اسماعيل بعد ابيه او قبل ابيه فان الامامة باقية
في عقبه بعد ان نص على امامته .

(١) يؤكّد دستور المنجمين انه استتر سنة ٢٤٥ هجرية

(٢) اسرار النطقاء ص ١٧ نسخة خطية في مكتبي الخاصة

الامام محمد بن اسماعيل

ولد الامام محمد بن اسماعيل الملقب (بالحبيب) سنة ١٣٢ هـ في المدينة المنورة واصبح اماماً بعد النص عليه .

و كان ذلك عقب وفاة ابيه عام ١٥٨ هـ وكان له من العمر ستة وعشرون عاماً عندما تسلم شؤون الامامة فاستتر عن الانظار خشية بطش الخليفة العباسي الذي كان يتبع خطاه ويقتفي أثره للقبض عليه ، فكان الامام يتنقل سرّاً في البلاد التي يقطنها اتباعه الاسماعيلية^(١) .

انتشرت بعهدہ الدعوة الاسماعيلية انتشاراً عظيماً على ايدي دعاة افذاذ اشتهروا بمقدرتهم العلمية وحججهم المنطقية القوية ، وبراعتهم التامة في الفقه والعلم والاحكام فقويت شوكة الاسماعيلية بعهدهم وهابتهم الملوك والامراء . مما جعل الخليفة العباسي ينقم عليهم فيكتب لجميع عماله في الاقطار التي يحكمها طالباً اليهم التفتيش عن الامام الاسماعيلي محمد بن اسماعيل المستور والقاء القبض عليه وعلى كل من يناصره ويؤيد دعوته .

علم الامام محمد الحبيب بالامر (قيل علم ذلك عن طريق زوجة الخليفة الرشيد التي كانت تعتنق المذهب الاسماعيلي سرّاً^(٢)) فارتحل مع دعائه الى بلاد

(١) وقد لقب بالامام المكتوم لانه لم يعلن دعوته واخذ في بثها خفية

(٢) من المؤكد ان زبيدة كانت لها ميول اسماعيلية ليس كما يزعم بعض المؤرخين بانها هي

التي دبرت مؤامرة قتل البرامكة الاسماعيليين

الري حيث كان الحاكم اسحاق بن عباس الفارسي الذي رحب بمقدمه باعتباره
من الاسماعيلية العريقين .

وبالحقيقة فقد ساعد هذا الحاكم الامام على نشر دعوته في تلك البلاد ، فعلم
الرشيد بذلك وامر باحضار الحاكم المذكور فجلد بين يديه حتى مات .
بعد هذا الحادث قرر الامام ان يذهب الى (نهاوند) حيث استقر به
المقام هناك فتزوج من ابنة امير تلك المقاطعة (ابو منصور بن جوش) ورزق
منها أربعة أطفال .

ووردت الاخبار الى الخليفة العباسي بأن الامام محمد بن اسماعيل
قد استقر في (نهاوند) واخذت دعوته تنتشر بسرعة في تلك المقاطعة ، فاسل
الى نهاوند حملة عسكرية كبيرة لالقاء القبض عليه والقضاء على دعوته قبل
انتشارها ، ولكن الاسماعيليين علموا بتلك الحملة فاحاطوا بها وردوها على
اعقابها مدحورة .

بعد تلك المعركة قرر الامام ان يترك نهاوند الى (دماوند) حيث عمل
دعائه على نشر الدعوة فيها وبني مدينة (محمود آباد) التي ما تزال باقية حتى
الآن وتعرف بهذا الاسم وتؤكد المخطوطات الاسماعيلية التي بين ايدينا^(١) بأن
محمد الحبيب قد عادر (دماوند) متخفياً نحو مدينة تدمر في سوريا وكان
ذلك سنة ١٩١ هجرية فاتخذها مقرآ له وكان يؤمها الاسماعيليون من العراق
وبلاد فارس وسوريا^(٢) ومن تدمر أوفد الامام الى المغرب الداعيين المشهورين
الخلواني وابو سفيان وقال لهما انكما ستدخلان ارضاً بوراً لم تحرت قط فاحرثاها

(١) كتاب الهدى والبيان في معرفة امام الزمان ص «٢٥» نسخة خطية بمكتبة احد
الدعاة في سوريا

(٢) يذكر صاحب الفلك الدوار ص (١٣١) ان الامام قد غادر العراق سنة
١٩٣ هجرية

وكرماها وذللاها حتى يأتي صاحب البذر فيضع حبة فنزل ابوسفيان بمدينة كتامة
وقيل مدينة (مرماجنه^(١)) ونزل الحلواني بموقع يسمى (سوق حماد) فمالت اليها
قلوب اهل تلك البلاد وحملوا اليها التحف والاموال .

نص الامام محمد الحبيب على امامة ولده الاكبر احمد الوفي وتوفي سنة
١٩٣ هجرية ودفن على رأس رابية تقع في الشمال الشرقي من مدينة تدمر ولا يزال
ضريحه فيها حتى الآن ويعرف بضريح (مولاي محمد بن علي)

الامام احمد الوفي بن الامام محمد بن اسماعيل

ولد الامام احمد بن محمد بن اسماعيل الملقب (بالوفي) سنة ١٧٩
هجيرة في مدينة حمير (باليمن) واهل الامير طاعة ابنه الامير الوفي بن
ابن حمير .

تولى الامام سنة ١٩٣ هجرية بعد وفاة ابنه وعاود تدمر الى المدينة عام

١٩٤ هجرية . حيث عقد كبير من رجالات الدعوة الاسماعيلية الاجتماع في
الغمامة فقرأ الامام دعوتهم كروياً ونسباً للدعوة ، وخرج منها الدعوات الى الاقاليم
للقائفة لئلا تنقر الدعوة فيها ، وكان الدعوات من الجرائد وكان جديده على الشبان
حتى اذا ما وقع بين الخليفة كان يحد ويصنف الكتب العديدة دون ان يفتقر الى
اخذ الامارات من او ان يحد وكان يستمر في الامام وكثيراً ما ادى حكامه
الى الموت . وهدويت الدعوة تديناً حكماً ونظمت تنظيمياً دقيقاً . وفي عهد
الامام احمد الوفي كانت الاموال والاعزاز تفضل الى المدينة من كل بلد اسماعيلي
بواسطة الدعوات ، وكان قد حضر بيروناً في الضمير اواخر خلافة ابنه اسماعيل

«١» ابن الاثير ج ٨ ص ١١٠

في باب الرداب في قبل وتعدل - ٩١ -

٩٣

الامام احمد الوفي بن الامام محمد بن اسماعيل

ولد الامام احمد بن الامام محمد بن اسماعيل الملقب (بالوفي) سنة ١٧٩ هجرية في مدينة (محمودآباد) وامه الاميره فاطمة ابنة الامير ابو منصور ابن جوش .

تولى الامامة سنة ١٩٣ هجرية بعد وفاة ابيه ، فعادر تدمر الى السامية عام ١٩٤ هجرية يصحبه عدد كبير من رجالات الدعوة الاسماعيليه الافذاذ ، حيث اتخذها مقراً لامامته ومركزاً رئيسياً لدعوته ، يوسل منها الدعاة الى الاقاليم المختلفة لنشر الدعوة فيها ، وكان الدعاة من الجراة بكان ، جلدون على الشدائد ، حتى اذا ما وقع بيد الخليفة كان يجلد ويعذب اشد العذاب دون ان يتمكنوا من اخذ الاعترافات منه او ان يعلم بكان استقرار الامام وكثيرا ما ادى عذابهم الى الموت . وقد رتبت الدعوة ترتيباً محكماً ونظمت تنظيماً دقيقاً . وفي عهد الامام احمد الوفي كانت الاموال والذخائر تنقل الى السامية من كل بلد اسماعيلي بواسطة الدعاة ، وكان قد حفر سرداباً في الصحراء حتى داخل بيت الامام في السامية طوله خمسة عشر ميلا وكانت الاموال والذخائر تحمل على الجمال فيفتح لها باب السرداب في الليل وتنزل فيه باحمالها عليها حتى تحط في داخل الدار

وتخرج في الليل ثم يحال على باب السرداب^(١) بالتراب فلا يدري به احد ، وأقيل ان الاموال التي كانت تصل الى السلمية كانت عظيمة جداً ، وهكذا فقد اصبحت السلمية في عهد الامام احمد الوفي مركزاً رئيسياً للدعوة الاسماعيليه مما قد ساعد على انتشارها بسرعة في الشرق الادنى والمغرب نظراً لقرب السلمية من العراق وبلاد العرب وبلاد البحرين واليمن وكذلك تعرضت الدعوة بعده لنقمة الكثيرين من الخلفاء والامراء ، فكانوا يطاردونهم ويقتلونهم اينما وجدوا ولكن تلك النقمة لم تؤثر في نشاطهم المستمر ، فاجتمعت طائفة من العلماء الاسماعيليه والقوا اثنين وخمسين رسالة فلسفية عرضوها على الامام احمد الوفي فسامها (رسائل اخوان الصفاء وخلال الوفاء) ولخصها برسالة واحدة سماها (رسالة الجامعة) وألف رسالة اخرى جمعت علوم جميع الرسائل وسماها (جامعة الجامعة)

ولما اطلع المأمون الخليفة العباسي على تلك الرسائل امر بالتنقيب عن مؤلفيها المجهولين فذهبت جميع جهوده التي بذلها في سبيل ذلك ادراج الرياح . ولا تزال اسماؤه اولئك المؤلفين مجهولة بالرغم من ان اكثر المؤرخين والفلاسفة قد فتشوا ونقبوا عنها بدون جدوى وأخيراً بعد محاولات كثيرة تمكنا من العثور على اسماء بعض مؤلفي (رسائل اخوان الصفاء) من بعض المخطوطات الاسماعيليه السريه وهم .

١ - ابوسلمان محمد بن معشر البستي ويعرف بالمقدمي

٢ - ابو الحسن علي بن هارون الزنجاني

٣ - ابو احمد المهرجاني

٤ - ابو الحسن العوفي

(١) سيرة جعفر الحاجب ص «١٧» نسخة خطية بمكتبتي الخاصة

- ٥ - ابوحيان التوحيدي
- ٦ - زيد بن رفاعه
- ٧ - محمد ابو الفرج
- ٨ - ابو سليمان محمد بن طاهر السجستاني
- ٩ - ابو زكريا العمري
- ١٠ - عبد السلام بن الحسين البصري
- ١١ - ابوسفيان
- ١٢ - الخلواني

ونعتقد بان هذه هي الاسماء الحقيقية لآخوان الصفاء وخلان الوفاء
قال الامام الحاضر سلطان محمد شاه علي الشهير (بأغاخان) في حديثه
عن آخوان الصفاء^(١)

توجه عامة المسلمين الموحدين الى الامام (احمد الوفي) وكان باب العلم
ليعرفهم الفرق بين الدين والفلسفة فاستجاب لهم وامر بتأليف اثنين وخمسين
رسالة سماها (رسائل آخوان الصفاء وخلاء الوفاء) واخفى اسماء مؤلفيها لاسباب
سياسية ، وامر بان تنشر باسم (همايون) وحرفها بالجمل تساوي (وفي احق) ولما
اطلع المأمون على تلك الرسائل ذهل وايقن ان مؤلفيها ليس من العلماء المغمورين
بل لا بد ان يكون أحد الأئمة المستورين ، ورأى انه في حاجة اليه لاصلاح امور
الدولة وشؤونها فجدد في البحث عنه حتى قبض على احد دعائه ويدعى
(ابو ترمزي) وقابل الخليفة المأمون فاظهر له اثناء محادثاته انه من
المعتقدين المخلصين في الامام ، وطلب منه ان يدلّه على مكان الامام فأبى
فقتله المأمون .

(١) في كتابه «نور مبين حبل الله المبين» في اللغة الاردية يتألف من «٦٦٠» صفحة

ولما بلغ الامام الخبر وهو في السلمية خشي على نفسه فقام بسياحة كبيرة
زار فيها الكوفة ثم بلاد الديلم ثم عاد الى السلمية ماراً بمعسكر مكرم وبعد ان
اقام مدة بالسلمية قصد بلدة محمود آباد وتوفي هناك في سنة ٢١٢ هجرية وتولى
الامامة بعده ولده الامام (تقي محمد) انتهى قول الامام، والخلاصة توصلت
الاسماعيلية في عهد الامام الوفي احمد الى درجة عظيمة من العلم والثقافة بماعظم
مر كثرهم وقوى من شوكتهم وانتشرت علومهم ومؤلفاتهم الفلسفية التي احدثت
ضجة قوية في جميع الاوساط العلمية غادر الامام احمد الوفي السلمية اثر الحملات
التفتيشية التي كان يجريها الخليفة العباسي بجثا عنه، قاصداً بلدة (محمود آباد)
واقام فيها حتى توفي سنة ٢١٢ هجرية (١) وتولى الامامة من بعده ولده
« محمد التقي »



(١) جاء في ص ١٣٦ من كتاب الفلك الدوار ان الامام وفي احمد قد توفي في مصيف
سنة ٢٣٥ هجرية ودفن فيها ويعرف قبره « باخوان الصفاء » وهذا القول لا يعتمد عليه تاريخياً
والاصح ان وفاته كانت عام ٣١٢ هجرية ودفن في بلدة « محمود آباد »

الامام محمد النفسي بن الامام محمد الوفي

ولد الامام محمد بن الامام احمد الملقب بالمتقي سنة ١٩٨ هجرية في مدينة السلمية ، تولى الامامة الاسماعيليه عام ٢١٢ هجرية بعد وفاة ابيه في مدينة «محمودآباد» وغادرها الى السلمية سرّاً حيث اصبحت السلمية مركزاً لنشر دعوته في الاقطار المجاورة ، فازدهرت الدعوة الاسماعيليه ازدهاراً عظيماً وخاصة في سوريا واليمن على ايدي دعاة نشيطين عرفوا بمقدرتهم العلمية امثال أبي القاسم رستم بن الحسن بن فرج بن حوشب بن زاذان الكوفي رئيس مدرسة الدعاة في اليمن وموضع ثقة الامام ولقب بالمنصور لكونه حقق انتصاراً كبيراً للدعوة في اليمن والمغرب وجميع الاقطار التي كانت تحت امرته ، ولقد شبهه بانه كان يمثل الفجر وبه كشف الله عز وجل عن الاولياء واناظر الظلمة «١» وترك هذا الراعي الكبير مؤلفات علمية وفلسفية كثيرة من أهمها .

١ - كتاب «تأويل الذكاة»

٢ - كتاب الشواهد والبيان لمباحثة الاخوان «٢»

٣ - كتاب اسرار النطقاء «٢»

-
- (١) سيرة جعفر الحاجب ص «٦٠ - ٦١» نسخة خطية في مكتبي الخاصة ابن الاثير ج ٨ ص «١١ - ١٢» ابن خلدون ج ٤ ص «٣٠ - ٣١» تعاظ الحنفا ص «٦٧ - ٦٨»
(٢) هذه الكتب موجودة في مكتبي الخاصة «فيد التحقيق» وقد اهداني اياها الشيخ سليمان ابن الشيخ ابراهيم

٤ - كتاب الكشف

٥ - كتاب الانوار الفضية في معرفة الانفس الذكية «١»

٦ - كتاب الايضاح «١»

هذا عدى عن الترتيبات والتنظيمات الكثيرة التي اجراها بين الدعاة
ولقد تعرض الامام اثناء وجوده في السلمية لمضايقات الخلفاء العباسيين
المستمرة لذلك وجد بأن السامية لم تعد مكاناً صالحاً له فغادرها سرّاً الى الري
حيث استقر فيها مدة طويلة عمل خلالها لنشر دعوته على نطاق واسع فاعتنقها
اكثر الملوك والأمراء وقدموا جميع امكانياتهم لمساعدة الدعاة في سبيل نشرها
وتعميمها في جميع الاقطار الشرقية ، والجدير بالذكر ان اكثر الحكام والولاة
في العهد العباسي كانوا يتظاهرون بنقمتهم على الاسماعيلية بينما كانوا يدينون بعقائدها
في الباطن وينصرون الدعاة ويعملون سرّاً على تقوية الدعوة وانجاحها .

عاد الامام الى السلمية ومنها الى مصيف حيث توفي هناك عام ٢٦٥
هجريه ودفن على قبة جبل مصيف المعروف بجبل (مشهد) الذي يبعد عن
المدينة مسافة سبعة كيلو مترات الى الجنوب الغربي بعد ان نص على امامة ولده
الامام عبد الله الرضي ،

والخلاصة ان الدعوة الاسماعيلية وصلت بعهد الامام محمد التقي الى درجة
عظيمة من الرقي والنجاح والازدهار وهذا ما ساعد على تأسيس الخلافة
الاسماعيلية في المغرب التي كانت مقدمة للخلافة الفاطمية الكبرى في القاهرة
والتي بدأ بتأسيسها الامام محمد المهدي حفيد الامام محمد التقي والتي استمر على
اربكتها ثلاثة من الأئمة الفاطميين ثم انتقل الرابع منهم وهو الامام المعز الى القاهرة
كما سيأتي الحديث عن ذلك في حينه .

(١) هذه الكتب موجودة في مكتبي الخاصة (فيد التحقيق)

الإمام عبد الله الرضي بن الإمام محمد النقي

ولد الإمام عبد الله بن الإمام محمد الملقب (بالرضي) سنة ٢٢٨ هجرية في الري وبعد انتقال ابيه أصبح اماماً للأسماعيلية وانتقل الى همدان ثم الى ازربيجان والى إستانول وفي هذه الاماكن كان يوزع الدعاة على مختلف المناطق الاسلامية ، لم يستقر به المقام طويلاً في استنبول فغادرها الى السامية ومن السامية الى عسكر مكرم (١)

في عهد الامام عبد الله (الرضي) تقدمت الدعوة الاسماعيلية تقدماً عظيماً فازدهرت العلوم وانتظمت الدعوة انتظاماً دقيقاً فكانت رئاسة الدعوة في السامية او (عسكر مكرم) تتصل مع الدعاة بواسطة الحمام الزاجل الذي بدع في استخدامه الدعاة الاسماعيلية ويعتبرون انهم أول من استخدمه للغايات السياسية والامور الحربية .

ونبع دعاة عظام كانت لهم جولات موفقة في عالم الادب والتأليف والفلسفة فانتشرت دعوتهم وتقاتوا في الدفاع بالقلم واللسان .

لما علم الامام عبد الله (الرضي) بأن الدعوة في المغرب تتقدم باستمرار أوعز الى الداعية الكبير أبي عبد الله الحسين أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي

(١) عسكر مكرم بلد في نواحي خوزستان انظر «معجم البلدان لياقوت»

الذي كان يعلم الناس المذهب الاسماعيلي في البصرة كي يذهب الى مدرسة الدعوة في اليمن ليدرس هناك على ابن حوشب ، وامره ان يطيعه وأن يقتدي به ثم يذهب بعد فراغه من الدراسة الى المغرب قادماً بلدة (كتامه)

توجه أبو عبد الله الى اليمن حيث شهد مجالس ابن حوشب واصبح من كبار أصحابه وهناك علم وفاة الحلواني وابو سفيان (دعاة المغرب) فقال لأبي عبد الله الشيعي إن ارض كتامه من المغرب قد حرثها الحلواني وابو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فيبادر فانها موطأة لك .

خرج ابو عبد الله الشيعي الى مكة مع حج اليمن فلقى بهارجالات من كتامه اختلط بهم فوجد بذوراً من العقائد الاسماعيلية ، فارتحل معهم الى كتامه ووصلها في منتصف ربيع الأول عام ٢٨٨ هجرية وجاهر بالدعوة الاسماعيلية قائلاً للكتامين (أنا صاحب العذر الذي ذكره لكم ابوسفيان والحلواني) فازدادت محبتهم له واستقام له أمر البربر وعامة كتامه ، فلما تم ذلك ذهب الى مدينة (جبله) فانتشرت جيوشه بالبلاد بعد ان قتل (الأحول) ودحر جيشه المؤلف من ٢٤ ألف مقاتل وخفقت الوية الاسماعيلية في كل مكان وصار ابو عبد الله يدعو الناس لطاعة الامام اسماعيل رضى الدين عبد الله .

أما رئيس دعاة اليمن ابن حوشب فإنه زحف من مقره (حصن جبل لاعة) ففتح مدائن اليمن وملك صنعاء واخرج بني (يعفر) منها وفرق الدعاة في انحاء البلاد والبحرين واليمامة ، والسند والهند ومصر .

هذا ما جعل الخليفة يرسل جنوده في طلب الامام الذي غادر البلاد الى السامية مع كبار رجال دعوته ، فبقى فيها حتى انتقل الى جوار ربه سنة ٢٨٩ هجرية وعهد بالأمامة من بعده لابنه محمد المهدي وقال له (انك ستهاجر بعدي هجرة وتلقى محناً شديدة) ودفن في السامية وضريحه لا يزال حتى الآن ويعرف لدى العامة بضريح (الامام اسماعيل)

الامام محمد المهدي

ولد الامام محمد المهدي ابن الامام رضى الدين عبد الله سنة ٢٥٩ هجرية في مدينة السامية بعد وفاة ابيه عام ٢٨٩ هجرية ، استلم شؤون الامامة حسب النص الامامي المعترف به .

في عهده انضمت اكثر قبائل المغرب للداعي الاسماعيلى الكبير (ابي عبد الله الشيعي) مؤسس الدولة الفاطمية في القارة الافريقية ، وحرزت الجيوش الاسماعيلية الانتصارات في جميع المعارك فانتشرت الاسماعيلية في تلك البلاد وخفضت الويتهم عالية وتفرقت دعواتهم يدعون الناس للانضواء تحت علم الامام الفاطمي والاستقاء من معينه العذب الذى لا ينضب ، معين العلم والفلسفة والحق والجهاد في سبيل الغاية المثلى لحياة أفضل .

بعد ان استقر الداعي ابو عبد الله في تلك الديار رأى من الانسب كما هي عادة الدعاة (الرجوع للأمام في كل مناسبة) أن يعلم امامه عما وصلت اليه قضيته من نجاح في المهمة التي ألقيت على عاتقه « فسير اخاه ابا العباس محمد بن احمد على رأس وفد من اسماعيلية المغرب (١) لينقل للامام المهدي الاخبار والتفاصيل .

(١) اتعاظ الحفاص (٨١) ابن الاثير ج ٨ ص ١٤ المواعظ والاعتبار ج ٢ ص ١١

بما فتح الله على يده وانه ينتظر او امره اذا ما اراد أن ينقل مقر الامامة الى المغرب لان السامية لم تعد مكاناً صالحاً لاقامة الائمة الاسماعيليين المستورين بعد ان ازداد النشاط الاسماعيلي في المغرب واليمن بالاضافة الى ان الخليفة العباسي قد شدد في طلب القبض على الامام الذي تروج الدعوة باسمه بعد ان بلغه ما توصلت اليه الدعوة في المغرب واليمن من تقدم وازدهار . فأوعز لوالي السامية أن يفتش عن الامام محمد المهدي ويقضي على دعوته قبل ان يستفحل خطرهما . وصل الوفد الذي ارسله الداعي ابو عبد الله من المغرب وسلم رسالة ابي عبد الله للامام المهدي وبعد ان علم مضمونها وعرف بان البقاء في الاقليم السوري لم يعد يتفق والغاية الامامية المثلى قرر المهاجرة الى المغرب بعد أن امر رجالات الدعوة في السامية بأن يكونوا على اهبة الاستعداد للسفر معه (١) وهنا يقول جعفر الحاجب (أمرنا الامام محمد المهدي بالاختذ في اهبة السفر والخروج معه واظهر لنا انه يريد اليمن)

وبعد أن تهيأت جميع الوسائل والاسباب لهجرة الامام محمد المهدي الى المغرب خرج ومعه خاصته ومواليه ، وكان خروجه من السامية وقت العصر وكانت وجهته مدينة حمص ومنها قصد طرابلس الشام (٣) وقيل انه قصد الرملة بعد ان مكث في طرابلس يوماً واحداً امامدة إقامته في الرملة في رجب ٢٨٩ هجرية منتصف ٢٩١ هجرية ثم غادرها باتجاه مصر فدخلها مستتراً بذى التجار (٤) فأتت الكتب الى عيسى النوشري أمير مصر من الخليفة العباسي ليقبض على الامام محمد المهدي ،

(١) ابن خلدون ج ٤ ص ٣٣ (سنة لاغ وله كتاب في صال) ونداء

(٢) سيره جعفر الحاجب ص «٦٦»

(٣) اما ايفانوف فيقول بكتابه Rief of the fatimits بانه خرج من سلمية وذهب لرحمائه حيث اقام فيها ليلتين بيت الداعي الاسماعيلي « ابي محمد » الذي هب له الخيول العربية من قرية « شيزر » الاسماعيلية

(٤) اتعاظ الحنفا ص « ٨١ - ٨٢ »

فلما قرأت الكتب كان في المجلس احد الاسماعيلية فنقل الخبر الى الامام ، فغادر مصر مع اصحابه ومعه اموال كثيرة .

فرق النوشري الاعوان في طلب الامام وخرج بنفسه فليحقه وقيل قبض عليه ولكنه اطلقه بعد ان امن بدعوته ودخل في مذهبه واراد ان يرسل معه من يوصله الى رفقته . وقيل انه اعطاه مالا حتى أطلقه^(١)

وفي الطريق داهمه بعض اللصوص ، بموضع يقال له (الطاحونة) فتهبوا متاعه ، كان منها كتب وملاحم كانت لأبائه فعظم امرها عليه .

وهنا يقول جعفر الحاجب : جرى على الامام في طريقه مع القافلة عند خروجه من مصر وعند وصوله الى الطاحونة من البربر من اخذ بعض رحله وكتب للمهدي فيها علوم كثيرة فكان اسفه عليها أشد من أسفه على غيرها مما ضاع له الى أن جمعها الله عز وجل وقت خروج القائم الى مصر في السفارة الاولى . سار الامام حتى قسطنطينية ومنها الى سجلماسة ، حيث قبض عليه واليها العباسي اليسع بن موارر ووضعه في السجن .

علم ابو عبد الله الشيعي بان الامام قد وصل سجلماسة والتي عليه القبض واليها العباسي^(٢) فبادر لجمع جيوش الاسماعيلية التي بلغ عددها مائتي الف فارس وراجل ، خرج في اول شهر رمضان سنة ٢٩٦ هـ من بلدة (رقاده) فاهتز المغرب لخروجه وخافته قبيلة زناته ، وزالت القبائل عن طريقه ، وجاءته رسلها ودخلوا في طاعته^(٣) .

كتب ابو عبد الله كتابا الى الامام يبشره بقدومه وقد ارسله مع بعض ثقاته فدخل الى السجن بذي قصاب وسلم الكتاب للامام .

(١) ابن الاثير ج ٨ ص ٤٤

(٢) علم ذلك عن طريق اخيه العباس الذي رافق الامام في رحلته

(٣) اتعاظ الحنفا ص « ٨٤ - ٨٩ - ٩٠ » ابن الاثير ج ٨ ص « ٣٤ - ٣٢ - ١٩ »

طوقت جيوش ابي عبد الله سجلماسه عدة أيام فقاتل اليسع بن مدرار حتى
دحرت جيوشه وولى الادبار فالقى عليه القبض وقيل جلد حتى قتل ، وقيل
اعتنق المذهب الاسماعيلى فاطلق سراحه . وهكذا قد زال ملك بني الاغلب من افريقيا وملك بني مدرار بعد ان
استمر ١٠٣ سنوات بسجلماسه . واخرج الامام محمد المهدي من السجن في السابع
من ذي الحجة سنة ٢٩٦ هـ فبويغ من عامه مسامي سجلماسه ، وسرت الجماهير
سروراً عظيماً كاد يذهب بعقولهم ثم اركب الامام على جواد ومشى بركابه أبو
عبد الله ورؤساء القبائل وكان الداعي العظيم يبكي ويقول مخاطباً الناس (هذا
مولاكم) هذا هو الامام المبين ، هذا الذي دعوتكم لامامته فاسرعوا الى لثم
ركابه وادخلوا في طاعته تكتب لكم السعادة في الدارين فتقدم اليه خلق كثير .
ارتحل الامام من سجلماسه بعد ان لبث فيها اربعين يوماً نحو أفريقيا فوصل
مقر ملكه (رقاده) بعد ان زال ملك بني رستم من (تاهرت) (١) وامر أن
يخطب له يوم الجمعة وسير الدعاة الى مختلف المناطق يدعو الناس للدخول في
المذهب الاسماعيلى .

وهكذا انتهى دور الستر والتخفي الذي بدأ بالامام اسماعيل وبدأت
حياة جديدة حيث استقر الامام وتولى السلطين الزمنية والروحية واخذ يمد
سلطانه شرقاً وغرباً ليقم ملكه على أماس متين .
حاول الامام محمد المهدي أن يفتح مصر بعد انتشارت فيها الدعوة
الاسماعيلية على ايدي بعض الدعاة فارسل سنة ٣٠١ هـ جيشاً بقيادة ولي عهده
القائم فاحتل برقة واستولى على الاسكندرية والقيوم وصار في يده اكثر البلاد .
وارسل جيشاً اخر عن طريق البحر اسند قيادته الى (حباسة) فاستولى

(١) استمر حكم بني رستم لتاهرت « ١١٦٠ » سنة

على بعض المناطق المصرية ويعد ذلك خرج الامام متفقداً احوال البلاد ولكي
يختار مكاناً صالحاً لتشييد عاصمة ملكه ، فزارتوش وقرطاجنة ووصل البحر
وقد شاهد جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصلة بزند فقرر ان تبني مدينة
المهدية فيها وان يجعل لها سوراً محكماً وأبواباً عظيمة زنة كل مصراع مائة
قنطار ، وبوشر البناء يوم السبت في الخامس من ذي القعدة سنة ٣٠٣ هـ وشيدت
فيها دار لصناعة الدفن الحربية الكبيرة واقامت المعاهد العلمية في جميع المناطق
وعم الفقه الاسماعيلي المستمد من تعاليم الامام جعفر الصادق وامر ان يقضي
بموجبه وشكل جيشاً قويا من الاسماعيليين فقضي على النفوذ العباسي في تلك
البلاد ، وفي الخامس عشر من ربيع الاول سنة ٣٢٢ هـ توفي الامام المهدي
ودفن بالمهدية بعد ان نص على امامة ولده القائم بامر الله حسب النص
الشرعي الامامي .

وهنا لا بد لنا من التعرض لمزاعم بعض المؤرخين الذين باعوا ضمائرهم تلبية
لرغبات الخلفاء العباسيين فدونوا ما املته عليهم عقليتهم الرعناء وافكارهم الخبيثة
وصنفوا كتباً عديدة للطعن في نسب الائمة الفاطميين واحاطة دعوتهم بهالة من
الاحاد والفجور .

فقال البعض منهم ان الخلفاء من بني فاطمة ينحدرون من ميمون القداح
الديصاني وجاءوا ببراهين لا يقرها المنطق ودلائل لا يعترف بها المنصف ولا
يقبلها العقل البشري .

ولقد دافع عن هذا الادعاء المقرزي فقال :

قد وقفت على مجلدة تشتمل على بضع وعشرين كراسة في الطعن على انساب
الخلفاء الفاطميين تأليف الشريف المعروف (بأخي محسن) يقول فيها بان
هؤلاء القوم من ولد ديصان الثنوي الذي تنسب اليه الثنوية^(١) وديصان هذا ولد

(١) والغريب في الامر ان ديصان هذا عاش ومات قبل ظهور الاسلام بنحو اربعة

قرون انظر الفرق بين الفرق ص « ٣٣٣ »

ابنًا يقال له ميمون القداح وكان له مذهب في الغلو فولد لهذا ابنًا يقال له عبد الله وكان عارفاً عالمًا بجميع الشرائع والسنن والمذاهب .

ولد لعبد الله هذا ابن يقال له أحمد بعد ان مات فقام ابنه احمد هذا في ترتيب الدعوة وادعى بانه من نسل الامام محمد بن اسماعيل .. الخ .. ويؤكد بان عبيد الله المهدي او محمد المهدي هو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله ابن ميمون القداح بن ديسان الثنوي الاهوازي واصلمهم من المجوس^(١) الخ ... وخلاصة قول المقرزي ان الائمة من نسل الامام علي بن أبي طالب كان عددهم وافراً وكانت مكانتهم لدى الشيعة على جانب عظيم من التقدير والاحترام فما هي الاسباب التي جعلت شيعتهم يعرضون عنهم ويدعون لابن مجوسي او لابن يهودي ؟

فهذا لا يمكن ان يقدم عليه انسان مهما كانت درجته من السخف والجهل ، ولكن هذه الاشاعات ظهرت عندما تداعت الدولة العباسية وضعف مركزها واصاب خلفاءها الانقراض والتفكك بعد ان حكموا نحو من ٢٧٠ سنة .

وعندما عجزوا عن مقاومة الفاطميين والوقوف في وجههم اثناء احتلالهم بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والخرميين واليمن وخطب لهم في بغداد عمدوا الى الطعن في نسب الائمة الفاطميين ليهـ ودوا صحائفهم وليجبروا الناس على كراهيتهم ، وان القضاة الذين سجلوا شهادة الطعن على السماع في بغداد كانوا من ألد أعداء الفاطميين ومن اخلص شيعة بني العباس ولم يعرف عنهم

(١) وهناك رواية اخرى لمن ينكر نسب الائمة الفاطميين تقول : ان المهدي ينحدر من اصل يهودي كون الحسين بن احمد المذكور تزوج امرأة يهودية من نساء السلية كان لها ابن يهودي حداد مات وتركه لها فرباه الحسين وادبه وعلمه ثم مات عن غير ولد ، فعهد الى ابن امراته هذا فكان هو عبيد الله المهدي

التجرد والنزاهة والصدق^(١) بل اشتهروا بكرهيتهم وبغضهم وتقمّتهم على آل علي بن ابي طالب منذ ابتداء الدولة العباسية ، فتأمروا عليهم وطاردهم وبطشواهم ايّنا وجدوا ، لذلك قرر الائمة الفاطميين ان يستروا عن انظارهم وهكذا كانت .

ويقول ابن الاثير معلقاً على انتساب الائمة الى ابن يهودي : ياليت شعري ما الذي حمل ابي عبد الله الشيعي وغيره ممن قام في اظهار هذه الدعوة ليخرجوا الامر من انفسهم ويسلموه الى ولد يهودي ؟

وهل يسامح نفسه بهذا الامر من يعتقد ديناً يثاب عليه ؟
وان كتاب المعتضد الى عماله حجة كافية على صحة نسب الخلفاء الفاطميين .

قال ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون^(٢)

ومن الاخبار الواهية ما يذهب اليه الكثير من المؤرخين في (العبيدين) خلفاء الشيعة بالقيروان والقاهرة من نفيهم عن أهل البيت صلوات الله عليهم ، والطعن في نسبهم الى اسماعيل الامام ابن جعفر الصادق يعتمدون في ذلك على احاديث لفتت للمستضعفين من خلفاء بني العباس تزلفاً اليهم بالقدح فيمن ناصبهم وتفنناً في الشتم بعدوهم حسب ما تذكر بعض هذه الاحاديث في اخبارهم ، ويغفلون عن التفتن لشواهد الواقعات وادلة الاحوال التي اقتضت خلاف ذلك من تكذيب دعواهم والرد عليهم ، فتوصل شيعة آل العباس عند ظهورهم الى الطعن في نسبهم ، وازدلفوا بهذا الرأي القائل الى المستضعفين من خلفائهم

(١) اعتقد بان هؤلاء القضاة كانوا امثال « الاشراف المصريين » مع الفرق البسيط الذين اعلنوا قبل خلق فاروق بعدة اشهر بانه ينتسب الى آل البيت بالرغم من علمهم الاكيد بانه بعيد عن هذا النسب بعد السماء عن الارض !!!

(٢) مقدمة بن خلدون ص « ١٥ - ٢٠ » اتعاض الحنفاص « ٦٠ - ٦٥ » نقل النص من كتاب انعبر وديوان المبتدأ واخبر

واعجب به اولياؤهم وأمرأء دولتهم المتولون لخروبهم مع الاعداء يدفعون
به عن انفسهم وسلطانهم معرفة العجز عن المقاومة والمدافعة لمن غلبهم على الشام
ومصر والحجاز من البربر الكتامين شيعة (العبيدين) واهل دعوتهم ، نقد
سجل القضاة ببغداد نفيهم من هذا النسب وشهد بذلك من اعلام الناس جماعة
منهم الشريف الرضي واخوه المرتضى وابن البطحاوي ومن العلماء ابو حامد
الاسفرائيني والقُدوري والصيمري وابن كناني ، والابيوردي وابو عبد الله ابن
النعمان وغيرهم من اعلام الامة في بغداد في يوم مشهود سنة ٤٠٢ هـ في ايام
الخليفة العباسي القادر وكانت شهادتهم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين
الناس ببغداد وغالبها شيعة بني العباس الطاعنون في هذا النسب فنقله الاخباريون
كما سمعوه ، ورووه حسبما وعوه واحق من ورائه وفي كتاب المعتضد في شأن
عبيد الله الى ابن الاغلب بالقيروان وابن مورار بسجله ما به لأصدق شاهد
واوضح دليل على صحة نسبهم فالمعتضد اعرف بنسب آل البيت من كل احد
والدولة والسلطان سوق للعالم تجلب اليه بضائع العلوم والصنائع
وتحدي اليه ركائب الروايات والاخبار ، وما نفق فيها نفق عمدة
الكفاة فان تزهدت الدولة عن التعسف والميل والسفسفة وسلكت
النهج الامم ، ولم تجر عن قصد السبيل نفق في سوقها الابريز الخالص واللجين
المصفى وان ذهبت مع الاغراض والحقود وماجت بسماصرة البغي والباطل
نفق البهرج والزائف ، والناقد البصير قسطاس نظره وميزان بحته وملتمسه .
وهكذا يتضح لنا بان مشكلة الطعن في النسب الفاطمي كانت عبارة عن مؤامرة
ديرت من قبل الخلفاء العباسيين عندما شعروا باضمحلال دولتهم وتقلص نفوذهم
بينما اتسعت رقعة الدولة الاسماعيلية وازداد نفوذ أئمتها .
ومما لاشك فيه ان الخلفاء العباسيين كانوا يعلمون تمام العلم بأن الائمة

الاسماعيليين يتحدرون من سلالة الامام علي بن ابي طالب وان عبد الله ابن
ميمون القداح (قداح الحكمة) لم يكن سوى حجة و كبير دعاة الامام محمد
ابن اسماعيل ، ولكنهم اخفوا ذلك ليكرهوا الناس بالائمة الفاطميين وهذا
ما تؤيده جميع المؤلفات الاسماعيلية القديمة والحديثة على السواء .

لذا نرى ان نقدم قسما من رسالة (فترات النطقاء والائمة والمتممين)^(١) لما
يتضمنه من معلومات تاريخية قيمة حول ذلك الخلاف :

اعلم ان الدور السادس هو وقت ظهور محمد (صلعم) وقد كان ضده
في وقته ابوهب اما عمره فكان ثلاثة وستون وقت وفاته ، وقد أقام بمكة
اربعين سنة وهاجر وهو ابن ثلاثة وخمسون واقام في المدينة عشر سنين ونقل
في ربيع الاول في ليلة خلت من يوم الاثنين واما وصيه فهو علي ابن طالب
ابن عمه وصهره كرم الله وجهه عاش ايضا ثلاث وستون سنة توفي في قام الاربعين
من الهجرة استشهد ليلة الجمعة لاربعة عشر خلت من شهر رمضان قام بالامر
(وكالة) ولده الحسن وضده كان معاوية وكان عمره وقت وفاته سبعة واربعون
سنة وقبره في البقيع ثم قام من بعده الحسين صاحب النص الشرعي وكان ضده
يزيد واستشهد في كربلاء في العاشر من محرم ثم أقام من بعده ولده علي زين
العابدين ابن الامام الحسين وعمره سبعة وخمسون سنة وقت الوفاة وقبره في
البقيع ثم أقام من بعده ولده محمد بن علي الباقر ودفن في البقيع ايضا ثم قام من بعده ولده
جعفر بن محمد الصادق ومات وهو ابن خمسة وستون سنة وقبره بالبقيع ، ثم قام من بعده في
حياته وبين يديه حجة ولده اسماعيل فكانت حياة جعفر الصادق كحياة (يعقوب
عند انتقال الامر الى ولده يوسف ومن يوسف الى ولده ناخور) ثم قام بالامر

(١) من كتاب المحصول للداعي سيدنا شهاب الدين ابي النصر علي بن الجوش الديلمي البستي

لسخة خطية بمكتب عارف تامر الخاصة

من بعده محمد بن اسماعيل وفي وقته ظهرت دعائه في المشرق وفي اليمن وكان
من حججه (عبد الله بن المبارك) و (عبد الله بن ميمون القداح) و (عبد الله
ابن حمدان) قيل عنه انه صاحب القيامة او القائم ولكن الامر ليس
كذلك كما يتبين .

أما الامام اسماعيل فكان اكمل اولاد الامام جعفر الصادق واعلمهم وافضلهم
وقد اقام الدعوة وامرهم ان يأخذوا العهد باسمه حسب العادة الجارية ولما حضرته
الثقله اوصى الى ولده محمد وهو في نهاية الكمال واقامه مقامه وفوض اليه كما
قال الله تعالى « وجعلناها كلمة باقية في عقبه » فقام محمد بن اسماعيل بالامامة
في حياة جده جعفر الصادق وكان والده اسماعيل متوفياً كما قام ناخور بن يوسف
في حياة جده يعقوب اماماً سابغاً لدور المتمين السابع المثاني الاول .

وقد كثرت دعائه وقويت دعوته حتى ان بعض المستجيبين قالوا انه صاحب
القيامة فلما انتقل محمد بن اسماعيل تسلمها ولده احمد وهو اول من ستون نفسه
عن الاضياء واحتجب عن الاعداء واهل عصره المخالفين وقد كان زمانه زمان
شدة ومحنة وفترة عسيرة لان المتغلبين كانوا من بني العباس الذين عمدوا الى
معاداته حسداً له وبغضاً لاولياء الله المعصومين فأوجب ذلك استتار الائمة وكفى
الدعاة باسمائهم تقية وستراً عليهم بما هم به وقد كانت هذه الامور موجبة للقول
بأن الامام من ولد محمد بن اسماعيل هو ميمون القداح المعروف لدى
الاسماعيلية « بقداح الحكمة وزيد الهداية » ومن بعده الى ولده عبد الله ابن
ميمون القداح وهذه كنايات وصفت لا يفهمها الاهلها ورموز ظهر منها اختلال
النسب لكل من لم يقف على الحقيقة واسرار الدعوة وفي هذا العصر الفت الرسائل (١)
مع غيرها من كتب الدعوة .

(١) يعني بقوله رسائل اخوان الصفاء

بقي علينا ان نتعرض لاقوال المؤرخين حول مصير الداعي الكبير ومؤسس الدولة الفاطمية في اقليم افريقيا « ابي عبدالله الشيعي » الذي تؤيد بعض المصادر قتله وصلبه من قبل الامام « محمد المهدي » بعد أن استتب له الامر في افريقيا او بعد ان ظهرت له خيائته بارتكابه جرم ادعاء الخلافة لنفسه وهذه الاقوال لا يقرها المنطق ولا يمكن ان يصدقها العقل ، فلو كان ابو عبدالله الشيعي يبغى الخلافة لنفسه لكان باستطاعته ان يحصل عليها قبل قدوم الامام محمد المهدي الى افريقيا عندما كانت جيوشه يربو عددها على المائة الف مقاتل بينما كان الامام محمد المهدي في الرملة بطريق اليه .

اما نحن فنقول بان ابا عبدالله الشيعي قضى آخر ايامه بقرب الامام مخلصاً له حتى ادركته الوفاة، فدفن باحتفال مهيب وصلى عليه الامام « محمد المهدي » .



الامام القائم بأمر الله

ولد الامام القائم بأمر الله ابن الامام محمد المهدي في محرم سنة ٢٨٠ هجرية بالسلامية ، وارتحل مع ابيه الامام محمد المهدي الى المغرب وعهد اليه بالامامة من بعده حسب الاصول الاسماعيليه فاخفى اثر ابيه وخطى خطاه ونهج نهجه ، وعمل جاهداً على تعزيز وازدهار الدعوة الاسماعيليه وتعميمها في جميع البلدان والاقاليم ، ووجه اهتمامه الزائد لتنظيم وتقوية البحرية الاسماعيليه فشكل اسطولا عظيما تمكن بواسطته من قهر العصابات البحرية المالطية التي كانت تأتي باعمال القرصنة لغزو البلاد الاسماعيليه وقيامهم باعمال النهب والسلب والتخريب ، واحتل الاسطول الاسماعيلي (جينوه) و (لونبارتي) و (غرناطة) وغيرها من البلاد الايطالية التي كانت خاضعة لحكم الروم كما فتح الاسماعيليه جزيرة (صقليا) .

رغب الامام بأن يتوسع في المغرب الاقصى ليتمكن من القضاء على الثورات الداخلية التي كان قد اشعلها أذنان وبقايا فلول العباسيين والامويين المتوارين عن الانظار ، فجهز جيشاً كبيراً بقيادة (ميسور الفتى) لغزو المغرب الاقصى فوصل الى « فاس » والى « تكرر » وارسى جيشاً بحرياً بقيادة « يعقوب ابن اسحق » لغزو بلاد الروم كما سير جيشاً آخر بقيادة « زيدان » الى مصر ، فدخلوا الاسكندرية وتقابلوا مع جيش الاخشيدي .

وفي سنة ٣٢٣ هجرية اخرج الامام القائم بأمر الله الجيوش لضبط البلاد واعادة
الامن فيها ، فأرسل جيشاً مع « ميسور الفتى » وجيشاً آخر مع « بشره الفتى »
لمحاربة قبائل زناته التي سقت عصا الطاعة ويقودها زعيمها « ابو زيد » فالتقى
الجيشان في معركة حامية انهزم على اثرها اصحاب ابي يزيد وقتل منهم ربعة آلاف
كما اسر خمسمائة ارسلوا الى المهديّة في السلاسل .

جمع ابو يزيد فلول جيشه المدحور متجهماً صوب تونس في العشرين من صفر
سنة ٣٣٤ هجرية فوصاها ونهب جميع ما فيها وسبى النساء والاطفال وقتل الرجال
وهدم المساجد ، وقد التجأ أثر ذلك اكثر الناس الهاربين الى البحر فغرقوا .
سير الامام القائم جيشاً آخر لقتال اصحاب ابي يزيد في تونس فقتل منهم
خلق كثير وولوا الادبار فدخلت جيوش الامام منصوره الى تونس في الخامس
من ربيع الاول سنة ٣٣٤ هجرية .

يستدل من هذه المعلومات التاريخية بأن عهد الامام القائم كان عهد حروب
وفتوحات لنشر الدعوة في جميع البلاد وللقضاء على العناصر الهدامة الثائرة التي
كانت تعيث فساداً في البلاد ولتقمع غزوات القرصان الدائمة ، هذا ما جعل القسم
الاعظم من البلاد يتعرض للدمار والتخريب والسلب والقتل ، ومع هذا فقد
تمكن الامام من القضاء على تلك العناصر الفاسدة واخذ جميع الثورات الداخلية
ووزع الاموال والهبات على الشعب المنكوب .
وازدهرت بعهد الدعوة الاسماعيلية وانتشرت دعواتها في جميع الاقطار ،
وتبع منهم دعاة اقوياء وكتاب عظماء كان لهم اكبر الاثر في انتشار الدعوة في
ذلك العصر نذكر منهم :

الداعي الكبير سيدنا الاجل ابو حاتم الرازي الورثمياني :

كان داعياً كبيراً لبلاد الري وطبرستان واذربيجان وقد استطاع ان يدخل

امير الري في المذهب الاسماعيلي وكان من كبار دعاة الامام القاسم بامر الله ونؤكد انه لعب دوراً عظيماً في شؤون طهران والديلم والري السياسية فاستجاب لدعوته اعظم رجالات تلك البلاد . وله مؤلفات عظيمة منها :

١ - « كتاب الذينة » : كتاب يتألف من ١٢٠٠ صفحة في خمسة مجلدات كلها في الفقه والفلسفة الاسماعيلية .

٢ - « اعلام النبوة » : كتاب يبحث في الفلسفة الاسماعيلية .

٣ - « الاصلاح » : كتاب يتألف من ٥٠٠ صفحة يبحث في التأويل .

٤ - « الجامع » : كتاب في الفقه الاسماعيلي

وتوفي هذا الداعي سنة ٣٢٤ هجرية .

الداعي سيدنا عبد الله بن احمد النسفي البردغي :

كان كبير دعاة خراسان وتركستان استطاع ان يدخل في المذهب الاسماعيلي الكثيرين من اهل تلك البلاد ، اشتهر في تعمقه بدراسة فلسفة المذهب الاسماعيلي ومن اشهر مؤلفاته :

١ - كتاب « المحصول » يتألف من ٤٠٠ صفحة جملها في الفلسفة الاسماعيلية

٢ - « كون العالم »

٣ - كتاب « الدعوة الناجية » يتألف من ٧٠٠ صفحة في جزأين .

٤ - كتاب « اصول الشرع » : يبحث في الفقه الاسماعيلي وفلسفة

ما وراء الطبيعة .

توفي هذا الداعي سنة ٣٣١ هجرية .

الداعي الكبير سيدنا ابو يعقوب ابن سحاق بن احمد السجستاني :

كان من اشهر دعاة الاسماعيلية ومن اعظم علماء المذهب الاسماعيلي . على

كاهله نهضت الفلسفة الاسماعيلية وازدهرت بعهدده الدعوة الفكرية الاسماعيلية

واحتلت المكان اللائق في جميع الاوساط العلمية والفلسفية والعقائدية . له مؤلفات كثيرة منها :

- ١ - اساس الدعوة .
- ٢ - كشف المحجوب .
- ٣ - تأويل الشريعة .
- ٤ - أسس البقاء .
- ٥ - الاقتحار .
- ٦ - اثبات النبوة .
- ٧ - تحفة المستجيبين .
- ٨ - الينابيع .
- ٩ - سلم النجاة .
- ١٠ - المحصول .
- ١١ - المقاليد في منال الامر .
- ١٢ - مسليات الاعزان .
- ١٣ - الوعظ .
- ١٤ - خزانة الادلة .
- ١٥ - الكتاب القريب في منال الكثير .
- ١٦ - تألف الارواح .

فانت ترى ان عهد الامام القائم يتميز بشيئين هامين : اولهما ، حروبه في سبيل نصره الدعوة الاسماعيليه بالاضافة الى ما كان يتحلى به من شجاعة نادرة واقدام منقطع النظير . والامر الثاني : انتشار الدعوة الاسماعيليه على اساس علمي مبين بفضل وجود ا كبر عدد من الدعاة النشيطين المتمكنين من اسرار الدعوة مع قوة في الحجة واحالة باقناع مناقشهم حتى دخل بالمذهب الاسماعيلي اكثر حكام النواحي والامصار .

وتوفي الامام القائم في ١٣ شوال سنة ٣٣٤ هجرية ودفن بالمهدية وكانت مدة خلافته ١٢ سنة وسبعة اشهر و١٢ يوماً بعد ان نص على امامة ابنه المنتصور. ولقد مدحه أحد الشعراء بقوله :

يا ابن الامام المرتضى وابن الوصي المصطفى وابن النبي المرسل
الله اعطاك الخلافة واهباً وراك للاسلام أمنع معقل
نلت الخلافة وهي اعظم رتبة وليست من علاك بأفضل
فمنعت حوزتها وحطت حريمها بالمشرفية والوشيح الذليل
وقال آخر :

وما ودعت خير الخلق طرا ولا فارقته عن طيب نفسي
ولكني طلبت به رضاه وعفو الله يوم حلول رمسي
فعاش بملكاً ما لاح نجم على الثقلين من جن وأنس

* * *

الامام المنصور ابن الامام القائم

ولد الامام المنصور بالله اسماعيل ابن الامام القائم بالمهدية في ١ جمادي
الآخر سنة ٣٠٣ هـ ، وقيل ولد بالقيروان سنة ٣٠٢ هجرية .
تسلم شؤون الامامة بعد وفاة ابيه سنة ٣٣٤ هجرية ، وكان سياسياً عظيماً
ومحارباً قديراً وخطيباً من افصح الخطباء وابلغهم^(١)
في عهده تقدمت الدولة الاسماعيلية تقدماً كبيراً في مختلف النواحي ، وقضى
على جميع الثورات الداخلية في البلاد ، فاستتب له الامر ، وانتشرت دعوته
انتشاراً قوياً في كل من (صفاقص) و(نونس) و(قابس) و(جزيرة جربة) ، واحتلت
جيوشه جزيرة صقلية بكاملها ووضع عليها (حسن بن علي الكلي) ففتح ملحقات
تلك الجزيرة واصبحت مقراً لقيادة البحرية الاسماعيلية .
كانت اعماله محصورة قبل كل شيء بأن وجه اهتمامه بالسير الى مدينة سوسة
لمقاتلة جيوش ابي يزيد التي كانت تحاصر تلك المدينة وقد استطاع ابعادهم عنها
وبعد ذلك ارتحل الى القيروان حيث التقى مع جيوش ابي يزيد في معركة عظيمة
قتل فيها من اصحاب ابي يزيد خلق كثير ، وفي تلك المعركة تجلت عظمة الامام

(١) قال المقرئ في اتعاظ الخفاص (١٢٩) كان المنصور فصيحاً بليغاً وخطيباً حاد
الذهن حاضر الجواب بعيد الغور جيد الحدس يخترع الخطبة لوقته واخباره مع ابي يزيد وغيره
تدل على شجاعته وعقله ،

وشجاعته فكان يتمنطق بسيف جده الامام علي (ذي الفقار) ويحارب الصفوف
كما كان يفعل جده في حروبه وغزواته ، فازدادت محبة الناس اليه والتحق
بصفوفه خلق كثير .

هرب ابو يزيد وتوارى عن الانظار فخصص الامام جائزة قدرها عشرة
الآف دينار لمن يقبض عليه وسمح للناس في قتاله ، فجرت معارك شديدة بينهم
وبينه وكثرت القتلى وطال أمد الحرب .

هزم ابي يزيد أخيراً بعد ان قتل من أصحابه ما لا يحصى له عدد ، وقيل
ان اطفال القيروان اخذوا عشرة آلاف رأس من رؤوس اصحاب ابي يزيد ^(١)
وما زال ابو يزيد هارباً والجيش تلاحقه حتى التجأ الى جبل البربر وجمع
خلق كثير لمقاومة جيش الامام المنصور ولكنه هزم فادر كـه احد الامراء
الاسماعيليين وقبض عليه وساقه الى الامام المنصور وكان ذلك سنة ٣٣٦ هجرية ،
فقتله وامر الامام ان تبني مدينة (المنصورية) تيمناً بذلك الانتصار العظيم ،
ثم عاد الامام الى المهديّة في شهر رمضان عام ٣٣٦ هجرية فعهده بالامامة من بعده
لولده المعز لدين الله وتوفي يوم الاحد في الثالث والعشرين من شوال سنة
٣٤٦ هجرية ودفن جسده الطاهر في مدينة المنصورة وقيل كانت وفاته سنة
٣٤٣ هجرية ودفن بالمهدية .

★ ★ ★

(١) اتعاظ الخنافس باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ص « ١٢٢ »

الامام المعز لدين الله معد ابن الامام المنصور

ولد الامام المعز لدين الله معد ابن الامام المنصور في ١١ رمضان سنة ٣١٩ هجرية (١) في مدينة المهديّة من اعمال تونس ، وبويع بالخلافة والامامة في ٧ ذي الحجة سنة ٣٤١ هجرية (٢) ، وكان اول عمل قام به تجهيزه الجيوش والخروج بها باتجاه شمالي افريقيا (٣) للقضاء على الثائرين من اهل تلك البلاد، واندحر اكثر الثوار والتجأوا الى جبال « اوراس » المنبوعة وكانوا من قبائل « بني كملان ومليبه ، وهواره » .

وبالرغم عن وعورة الطرقات وصعوبة المسالك في تلك الجبال لم تمنع جيوش الامام من التقدم والوصول الى اعاليها واحتلالها بكاملها وادخال الثائرين تحت طاعة الامام المعز لدين الله وكان ذلك عام ٣٤٦ هجرية .

وبعد ذلك وجه الامام عنايته الزائدة للبرابرة فاحسن اليهم ولم يمسهم بأذى فاعتنقوا المذهب الاسماعيلي عن بكرة ابيهم ووزع الامام الولاية الاكفاء على الاقاليم وزودهم بتعاليمه وارشاداته القيمة (٤) .

وفي سنة ٣٤٨ هجرية ارسل جيشاً بقيادة جوهر « الصقلي » لقتال اهل المغرب الاقصى بعد ان نقضوا البيعة واطهروا ولائهم لامير الاندلس الاموي فاحتلت

(١) قيل ولد سنة (٣١٧) هجرية

(٢) برقع المعز بولاية العهد في حياة ابيه المنصور بالله في اليوم السابع من ذي حجة سنة

٣٤١ ، ولما قام بعد وفاة ابيه سنة ٣٤٢ جددت له البيعة . الناشر

(٣) يراد بها شمالي افريقيا من برقة الى مراکش الناشر

(٤) ابن الاثير ج ٧ ص (٣٧٤)

الاسماعيلية (تاهرت وفاس وسجلماسة والقي القبض على العمال الأمويين في سائر بلاد المغرب وتقدمت الجيوش في البلاد حتى اتي الى (البحر المحيط) فأمر جوهر باصطياد الاسماك وجعلها في قلال الماء وارسلها الى امامه المعز اشارة منه بانه ادى المهمة على اكمل وجه وطهر البلاد حتى البحر المحيط الذي لاعمار بعده (١) ولما صلت اخبار النصر مع الهدايا الى الامام المعز وهو في مجلس يضم نخبة من رجال الدولة وبينهم الشاعر الاسماعيلي الكبير ابن هاني الاندلسي فقام منشدا مهيناً الامام المعز بالنصر واصفاً الهدية بقصيدته الرائعة (٢)

الا هكذا فليهد من قاد عسكريا	وأورد عن رأي الامام واصدرا
هدية من اعطى النصيحة حقها	وكان بما لم يبصر الناس أبصرا
الا هكذا فلتجلب العيس بدناً	الا هكذا فلتجنب الخيل ضمراً
مرفلة يسحب اذيال يمنة	ويركض ديباجاً ووشياً محبوراً
تراهن أمثال الظباء عواطياً	لبسن بيبين (٣) الربيع المنورا
يمشين مشي الغانيات تهادياً	عليين زي الغانيات مشهدا
وجرون اذيال الحسان سوابقاً	فعلمن فيمن الحسان تبخترا
فلا يستون الوشي حسن شياتها	فيستو أحلى منه في العين منظرا
ترى كل مكحول المدامع ناظراً	بمقلة أحوى ينفض الضال أحورا
فكم قائل لما رآها شوافناً (٤)	اما تركوا ظيباً بتياء اعفرا
وماخلت أن الروض يخال ماسياً	ولا أن أري في اظهر الخيل عبقرا
الا انما كانت طلائع جوهر	ببعض الهدايا كالعجالة للقري (٥)

- (١) ابن خلدون ج ٢ ص ١٣٢ القريري ج ٢ ص ٢٠٥
(٢) من ديوان ابن هاني الاندلسي ص ٣٥٢ وهذه القصيدة عشر عليها في كتاب عيون الاخبار للداعي الاسماعيلي ادريس عماد في (السمع السادس)
(٣) يبرين : ارض فيها رمل من اصقاع البحرين
(٤) شفته : نظر اليه بمؤخر عينه كالتعجب
(٥) اسقط المؤلف هنا ثلاثين بيتاً من القصيدة خوفاً من التطويل فالتراجع بالديوان

ولو لم يعجل بعضها دون بعضها
اقول لصحي اذ تلقيت رساله
وقد مارت البزل القناعيس^(١) جبلا
فطابت لي الانباء عنه كانه
لعمرى لئن زان الخلافه ناطقاً
تضح القنا منه لما جشم القنا
هو الرمح فاطعن كيف شئت بصوره
لقد انجبت منه الكتاب مدرها
وصرف منه الملك ماشاء صارما
ولم اجد الانسان الا ابن سعيه
وبالهمه العلياء يرقى الى العلى
ولم يتأخر من يريد تقدماً
وقد كانت القواد قبل جوهر
على انهم كانوا كواكب عصرهم
فلا يعد من الله عبدك نصره
اذ حاربت عند الملائكة العدى
وما اخترته حتى صفا ونقى القذى
ولكنه بالجيش والامر كله
كانك شاهدت الخفايا سوافراً
فعرفت في اليوم البصيرة في غد
وما قيس وفر المال في كل حالة
فلا يخل يا اكرم الناس معشراً
فانك لم تترك على الارض جاهلا
الا انظر الى الشمس المنيرة في الضحى

لضاق الثرى والماء طرفا ومعبرا
وقد غصت البيداء خفاً ومنسرا
وقد ماجت الجرد العناجيج أجزا
لطائم ابل تحمل المسك اذفرا
لقد ذان ايام الحروب مدبرا
وتضرع منه الخيل والليل والسرى
فلن يسأم الهيجا ولن يتكسرا
سريع الخطا للصالحات ميسرا
وسهبا وخطيا ودرعا ويغفرا
فمن كان اسعى كان بالمجد اجدرا
فمن كان أرقى همة كان أظهر
ولم يتقدم من يريد تأخرا
لتصلح أن تسعى لتخدم جوهر
ولكن رأينا الشمس أبهى وانورا
فما زال مقصور اليمين مظفرا
ملاأت سماء الله باسمك مشعرا
بل الله في ام الكتاب تخيزا
فوكلت بالغيل الهزبر الغضنفر
واعجلت وجه الغيب ان يتسترا
وشاركت في الرأي القضاء المقدرا
بجودك الا كان جودك اوفرا
واطيب ابناء النبيين عنصرا
وانك لم تترك على الارض معسرا
وما قبضته او تمد على الثرى

(١) القناعيس : جمع قناعس وهو الضخم العظيم من الابل

فاتقّب منها نار زندق للقرى
بلغت بك العليا فلم أدن ما حجاباً
وصدق فيك الله ما أنا قائل
فأشهر منها ذكرك جودك في الورى
لأسأل لكني دنوت لأشكراً
فلست أبالي من أقل وأكثرها

ولم يرجع القائد جوهر لعند مولاه الا بعد أن استنصل جميع القتن في البلاد ولم تبق مدينة الا واقبت فيها الدعوة الاسماعيلية وخطب فيها للإمام الاسماعيلي ، ثم عاد جوهر غانماً مظفراً ومعه صاحب سجلماسة وفاس اسيرين في اقفاص من حديد ودخل بهما المنصورية في يوم مشهود^(١)

وفي سنة ٣٥١ هـ اوعز الامام المعز الى احمد بن الحسن نائبه على صقلية بفتح القلاع التي بقيت للروم في تلك الجزيرة فغزاه وفتح (طبرمين)^(٢) وغيرها من القلاع الحصينة .

وفي سنة ٣٥٤ هـ حوصرت قلعة (رمطة) في جزيرة صقلية وجرت معارك عظيمة قتل فيها قائد الروم (منويل) وانهزم جيشه في المراكب ناجين بانفسهم فتبعهم القائد الاسماعيلي العظيم الامير احمد وجنوده فاقوا - اى الجنود المسلمون - نفوسهم في الماء واحرقوا كثيراً من مراكب الروم فغرقت وكثر القتل في الروم فولوا الادبار بعد ان اسر الف من عظامتهم ومائة بطريق من بطارقتهم وغنمت الاسماعيلية غنائم كثيرة كان منها سيف هندي كتب عليه (هذا سيف هندي وزنه مائة وسبعون مثقالاً طالما ضرب به بين يدي رسول الله) فاورسل الى الامام المعز مع الاسرى^(٣) وتعرف هذه الواقعة بوقعة (المجاز) وهي التي وصفها الشاعر الاسماعيلي ابن هاني بقصيد عدد أبياتها ١١٣ بيتاً نقتطف منها ما يلي :

(١) اتعاظ الحنفا ص ١٣٥ الخطط المقريري ج ٢ ص ١٦٧

(٢) قلعة بصقلية حصينه

(٣) ابن الاثير ج ٨ ص ٤٠٤-٤١٤ ابن خلدون ج ٤ ص ٢٠٧-٢١١

يوم عريض في الفخار طويل
 قل للمستق مورد الجمع الذي
 سل رهط منويل وانت غرته
 منع الجنود من القبول رواجعاً
 ان التي رام المستق حربها
 لبت المرقل بداهها حتى انثى
 نخرت بها العرب الاعاجم انما
 ماذا الا ان حبل قطنها
 من يهتدي دون المعز خليفة
 من يشهد القرآن فيه بفضل
 كل الائمة من جدودك فاضل
 فافخر فمن انسابك الفردوس ان
 وأرى الوري لغواً وانت حقيقة
 شهد البرية كلها لك بالعلي
 والله مدلول عليه بصنعه

وفي سنة ٣٥٨ عزم الامام المعز ان يفتح مصر التي كانت من اضعف البلاد
 التي يسيطر عليها العباسيون واشدها اضطراباً فجهز جيشاً عظيماً بقيادة (جوهر
 الصقلي) وسيره الى مصر في ١٤ ربيع الاول سنة ٣٥٨ هـ وخرج الامام بنفسه
 لتوديع القائد جوهر واقام اياماً في معسكره (٣)

(١) قل هذا البيت / ٢٣ / بيتا

(٢) يعلق شارح الديوان على هذا البيت بقوله :

يظهر من قوله هذا ان منويل رجع من هذه الوقعة بخزي ، ولكن ابن الاثير يقول انه
 قتل ، فيمكن ان يكون الشاعر اشار الى وقعة اخرى ايضاً وقعت قبل وقعة المجاز . انني
 المنديات : المخزيات وفي رواية المنديات بمعنى اشار الجراح .
 الناشر

(٣) ابن خلكان ج ٢ ص ١٠٢

وكان يجتمع الى جوهر كل يوم ، وخرج اليه يوماً فقام جوهر بين يديه
وقد اجتمع الجيش فخطب الامام الدعاة الذين سيرهم مع جوهر فقال :
(لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر ولتدخلن الى مصر بالاردية من
غير حرب ، ولتنزلن في خرابات ابن طولون وتبنى مدينة تسمى القاهرة) ثم
استعرض الجيش وودع القواد والامراء ولقد وصف ذلك العرض العسكري
العظيم الشاعر الاسماعيلي الفحل ابن هاني الاندلسي حيث يقول :

وقد راءني يوم من الحشر أروع
فعاذ غروب الشمس من حيث تطلع
ولم أدر اذ شيعت كيف اودع
واني بمن قد قاده الدهر مولع
ولا لجوادي في البسيطة موضع
غرار الكرى جفن ولا بات يهجع
وما بين قيد الرمح والرمح أصبع
فكيف قلوب الانس والانس أضرع
تخب المطايا فيه عشراً وتوضع
وتسجد من ادنى الحفيف وتوكلع
وان سار عن أرض ثوت وهي بلتلع
فاقسمت ألا لاعم الجنب مضجع
عشوت اليه والمشاعل ترفع
وتوقد موج اليم واليم أسفع
يؤرتني والجن في البيد هجع
ولاحت مع الفجر البوارق تلمع
بنا وبكم من هول ما تسمع
الى اين تستذري ولا اين تفرع

رايت بعيني فوق ما كنت اسمع
غداة كانت الافق سد بمثله
فلم ادر اذ سلمت كيف اشيع
وكيف اخوض الجيش والجيش لجة
وأين ومالي بين ذالجمع مسلك
ألا ان هذا حشد من لم يدق له
نصيحته للملك سدت مذاهبي
فقد ضرعت منه الروابي لما رأت
فلا عسكر من قبل عسكر جوهر
تسير الجبال الجامدات بسيره
اذا حل في ارض بناها مدائناً
سموت له بعد الرحيل وفاتني
فلما تداركت السرادق في الدجى
فتخرق جيب المزن والمزن دالح
فبت وبات الجيش جملاً سميره
وهمهم رعد آخر الليل قاصف
وأوحت الينا الوحش ماله صانع
ولم تعلم الطير الحوائم فوقنا

على وجهه نور من الله يسطع
غمائم نصر الله لا تنقشع
على البر بحر زاهر الموج مترع
نلمظ في انيابها السم منقشع
ظباء ثنت أجيادها وهي تتلع
حواليه أسد الغيل لا تتكعكع^(١)
سيمول نداء اقبلت تتدفع
على البيد آسى في الضحى يترفع
أسارى ملوك عضها القدر ضرع
تجاوب أصداء الفلا تترجع
عليها فتغرى بالحنين وتولع
وكل له من قائم السيف أطوع
ويقدمه زي الخلافة أجمع
به المسك من نشر الهدى يتضوع
نسائج بالتبر الملمع تلمع
كساهد الرضي منهن ما ليس يلمع^(٢)
تقاد عليهن النضار المرصع
وحجابه تدعى لامر فتسرع
واعناقهم ميل الى الارض خضع
وجهم العطايا والرواق المرفع
وقامت حواليه القنا تترزعزع
ثمانون الفاً دارع ومقشع
فيمضي بما شاء القضاء ويصدع

الى ان تبدي سيف دولة هاشم
كأن ظلال الخافقات أمامه
كأن السيوف المصلتات اذا طمت
كأن أنابيب الصعاد أراقم
كأن العتاق الجرد مجنوبة له
كأن الكهامة الصيد لما تعشمرت
كأن حماة الرجل تحت ركابه
كأن سراع النجب تنشر يمنة
كأن صعاب البخت اذ ذلت له
كأن خلاخيل المطايا اذا غدت
يهدج ومواس البرين^(٣) صباية
لقد جل من يقتاد ذا الخلق كله
تحف به القواد والامر أمره
ويسحب أذيال الخلافة رادعاً
له حلل الاكرام خص بفضلها
برود أمير المؤمنين بروده
وبين يديه خيله بسروجه
وأعلامه منشورة وقباية
ملك ترى الاملاك دون بساطه
تحل بيوت المال حيث يحله
أذماج أطناب السرادق بالضحى
وسل سيوف الهند حول سريره
رأيت من الدنيا اليه منوطة

(١) تعشمر : تتمر وغضب . وتكعكع الرجل : احتبس عن وجهه وجبن لغة

(٢) البرين جمع بره وهي حلقة تجعل في أنف البعير

(٣) يقال لما ودع المعز قائده جوهر اعطاء خلة سنبة من لباسه الخالص الى ذلك اشار

الشاعر بهذا البيت والذي قبله

وتصحبه دار المقامة حيثما
وتعنوله السادات من كل معشر
فله عينا من رآه نجيا
ونودي بالترحال في فحمة الدجى
فلاح لها من وجهه البدر طالعاً
فكبرت الفرسان لله اذ بدا
وحف به أهل الجلاذ فمقدم
وعب عباب الموكب الفخم حوله
لقد فاز منه مشرق الارض بالتي
الأكل عيش دونه فمحرم
وان بنا شوقا اليه ولوعة
ولكننا يسلى من الشوق انة
وان المدى منه قريب واننا
فسر ايها الملك المطاع مؤيداً
وقد أشعرت ارض العراق خيفة
وأعطت فلسطين القياد واهلها
وما الرملة المتصورة الخطو وحدها
رحلت الى القسطنطينية رحلة
ولما حثثن الجيش لاح لاهله
اذا استقبل الناس الربيع وقد غدت
وما جهلت مصر وقد قيل من لها
وانك دون الناس فاتح قفلها

أنخ وشمل المسلمين المجمع
فلا سيد منه أعر وأمنع
اذا جمع الانصار للاذن مجمع
فجاءته خيل النصر تردي وتمزع
وفي خده الشعري العبور تطلع
وظل السلاح المنتقى يتقعق^(١)
وماض واصليت وطلق وأروع
وزف كما زف الصباح الملمع
تفيض لها من مضرب الارض أدمع^(٢)
وكل حريم بعده فمضيع
تكاد لها اكبادنا تتصدع
لنا في ثغور المجد والدين انفع
اليه من الايام بالخط اسرع
فلدين والدنيا اليك تطلع
تكاد لها دار السلام تتضعع
فلم يبق منها جانب يتمنع
بأول ارض مالها عنك مفزع
بأيمن فال في الذي انت مجمع^(٣)
طريق الى اقصى خراسان مهيع
منون الربى في سندس تتلفع
بانك ذاك الهبرزي السميع^(٤)
فانت لها المرجو والمتوقع

(١) وقوله : واضحى مردى بالنجاة كأنه هزبر عرين ضم جنبيه اشجع

(٢) اسقط المؤلف قبل هذا البيت اربعة ابيات

(٣) اسقط المؤلف ايضاً هنا اربعة ابيات

(٤) اسقط المؤلف ايضاً هنا خمسة ابيات

فان يك في مصر رجال حلوهها
ويمهم من لا يغير بنعمة
ولو حطت الغيث في عقر دارهم
وداويتهم من ذلك الداء انه
وكففت عنهم من يجور ويعتدي
اذاً لرأوا كيف العطايا بحقها
وانسأهم الاخشيد من شعسع نعله
سيعلم من ناواك كيف مصيره
تحملت اعباء الخلافة كلها
فوالله ما ادري اصدرك في الذي
نصحت الامام الحق لما عرفته
فأنت امين الله بعد امينه
وما بلغ الاسكندر الرتبة التي
سموت من العليا الى الذروة التي
الى غاية ما بعدها لك غاية
الى اين تبغي ليس خلفك مذهب

فقد جاءهم نيل سو النيل يهرع
فيسلبهم لكن يزيد فيوسع
كشفت ظلام المحل عنهم فأمرعوا
الى اليوم رجز منيهم ليس يقلع
وامنت منهم من يخاف ويحزع
لسائلها منهم وكيف التبرع
اعز من الاخشيد قدراً وارفع
ويبصر من قارعه كيف يقرع
وغيرك في ايام دنياه يرتع^(١)
تدبره ام فضل حلمك اوسع
وما النصح الا ان يكون التشيع
وفي يدك الارزاق تعطى وتمنع
بلغت ولا كسرى الملوك وتبع
ترى الشمس فيها تحت قدرك تضرع
وهل خلق افلاك السموات مطلع
ولا لجواد في خاقك مطمع

سار القاهد جوهر فدخل الاسكندرية بلا حرب ثم عمد الى الفسطاط
فهزم من كان بها من العساكر الأخشيدية ووصل الى مدينة شلقان فعبه منها الى
مصر فدخلها يوم الثلاثاء الخامس عشر من شعبان سنة ٣٥٨ بعد العصر وأناخ في
موضع القاهرة الآن واختط موضع القصر .

وفي اليوم التالي جاء المصريون لهينثونه فوجدوه قد حفر اساس القصر في
الليل وقيل كان فيه زورات جاءت غير معتدلة فلم تعجبه فقال (خوت في ساعة
سعيدة فلا اغيرها)^(٢)

(١) اسقط المؤلف قبل هذا البيت خمسة ابيات

(٢) ابن خلكان ج ١ ص ٢١٢ اتعاظ الختفا ص ١٥٨ خطط المقريري ج ٢ ص ٢٠٤

واستمر دخول الجيش مدة سبعة أيام فاستقرت به الدار وجاءته الهدايا فلم
يقبل من أحد شيء ووزع الصدقة على المستورين والفقراء وخطب في الجامع
العتيق باسم الامام المعز وأمر ببناء مدينة القاهرة وضرب النقود باسم الامام
المعز ، وخصص يوم السبت من كل اسبوع لينظر في المظالم بنفسه وارسل
يخبر الامام بفتح مصر فوصلت البشارة الى المغرب في نصف رمضان سنة ٣٥٨
هجريه فسر الامام سروراً عظيماً واقامت الافراح في جميع البلاد وأنشد الشاعر
ابن هانيء الاندلسي فقال :

تقول بنو العباس هل فتحت مصر	فقتل لبني العباس قد قضى الأمر
وقد جاوز الاسكندرية جوهر	نطالعه البشري ويقدمه النصر
وقد أوفدت مصر اليه وفودها	وزيد الى المعقود من جسرهما جسر
فما جاء هذا اليوم الا وقد غدت	وأيديكم منها ومن غيرها صفر
فلا تكثروا ذكر الزمان الذي خلا	فذلك عصر قد تقضى وذا عصر
أفي الجيش كنتم تمترون وويدكم	فهذا القنا العرّاص والجحفل المجر
وقد اشرفت خيل الاله طوالعاً	على الدين والدنيا كما طلع الفجر
وذا ابن نبي الله يطلب وتره	وكان حرّ ان لا يضيع له وتر
ذروا الورد في ماء الفرات لحيله	فلا الفجل منه تمنعون ولا العمر
أفي الشمس شك انها الشمس بعدما	تجلب عياناً ليس من دونها ستور
وما هي الا آية بعد آية	ونذر نكم إن كان يغنيكم النذر
فكونوا حصيداً خامدين أوارعوا	إلى ملك في كفه الموت والنشر
أطيعوا إماماً للأئمة فاضالاً	كما كانت الاعمال يفضلها البر
يردوا ساقياً لا تنزفون حياضه	جموماً كما تنزف الأجر الذر
فان تتبعوه فهو مولاكم الذي	له برسول الله دونكم الفخر

وبينكم ما لا يعمر به الدهر
تنزلت الآيات والسور الغر
وما نسلت هل يستوي العبد والحر
أباكم فإياكم ودعوى هي الكفر
فما لكم في الامر عرف ولا نكر
فقد فك من اعناقهم ذلك الاسر
وانصار دين الله والبيض السمور
اليه الشباب الغض والزمن النضر
على السبعة الافلاك ائمة العشر
وافضلها إن عدد البدو والحضر
ففي الارض اقيال واندية زهر
ولا تتركوا فهوراً وما جمعت فهور
وجيئوا بمن أدت كنانة والنصر
ليعرف منكم من له الحق والامر
بذكر على حين انقضوا وانتقض الذكر
فلا خير يلقاك عنهم ولا خبرو
وما لبني العباس في عرضها قنبر
وقد جررت اذيالها الدولة البكر
صنائعه في اله وزكا الذخر
به اتصلت اسبابها وله الشكر
فبداء أمناً ذلك الخوف والذعر
على خده الشعري وفي وجهه البدر
صفت بمعز الدين جماتها الكدر

والا فبعدا للبعيد فيبينه
أفي ابن أبي السبطين أم في طليقكم
بني نثلة ما أورث الله نثلة
وأني بهذا اوهي أعدت برقها
ذروا الناس ردوهم الى من يسوسهم
أسرتم قروماً بالعراق اعزة
وقد بزكم أيامكم عصب الهدى
ومقبل أيامه مثلهل تحيزت
ادار كها شاء السورى
اتدرون من ازكى البرية منصباً
تعالوا الى حكام كل قبيلة
ولا تعدلوا بالصيد من ال هاشم
فجئوا بمن ضمت لؤي بن غالب
ولا تذروا عليا معد وغيرها
ومن عجب أنا اللسان جرى لهم
فبادروا وعفى الله اثار ملكهم
الاتاكم الارض العريضة أصبحت
فقد دالت الدنيا لآل محمد
ورد حقوق الطالبين من ذكت
معز الهدى والدين والرحم التي
من اننا شهم في كل مشرق ومغرب
فكل إمامي يجيء كأنما
فدونكموها أهل بيت محمد

فقد صارت الدنيا اليكم مصيرها
امام رأيت الدين مرتبطاً به
أرى مدحه كالمدح لله انه
هو الوارث الدنيا ومن خلقت له
وما جهل المنصور في المهدي فضله
رأى أن سيسمى مالك الارض كلها
وما ذاك أخذاً بالفراسة وحدها
ولكن موجوداً من الاثر الذي
وكنزاً من العلم الربوبي انه
فبشر به البيت المحرم عاجلا
أهنيك بالفتح الذي أنا ناظر
وما ضر مصرأ حين ألفت قيادها
فلم يهرق فيها لذي ذمة دم
غدا جوهر فيها غمامة رحمة
كأنني به قد سار في الناس سيرة
وتحسدها فيه المشارق انه
سنت له فيهم من العدل سنة
وأوصيته فيهم برفقك مردفاً
وصاة كما أوصى بها الله رسله
يقول رجال شاهدوا يوم حكمة
بذا لاضباع حلوا حرمانها
فحسبكم يا أهل مصر بعدله

وصار له الحمد المضاعف والشكر
فظاعته فوز وعصيانه خسر
قنوت وتسبيح يحط به الوزر
من الناس حتى يلتقي القطر والقطر
وقد لاحت الاعلام والسمة البهر
فلما رآه قال ذا الصمد الوتر
ولا أنه فيها الى الظن مضطر
تلقاء من حبر ضنين به حبر
هو العلم حقاً لا القيافة والزجر
اذا أوجف التطواف بالناس والنفر
اليه بعين ليس يغمضها الكفر
اليك أقر النيل أم غاله جزر
حرام ولم يحمل على مسلم إصر
يقي جانبيها كل حادثة تعرو
تود لها بغداد لو أنها مصر
سواء اذا ما حل في الارض والقطر
هي الآية المجلى ببرهانها السحر
بجودك معقوداً به عهدك البتر
وليس بإذن انت مسمعها وقر
بذا تعمر الدنيا ولو انها قفر
وأقطاعها فاستصفي السهل والوعر
دليلاً على العدل الذي عنه يفتقر

فذاك بيان واضح عن خليقة
رضينا لكم يا أهل مصر بدولة
فيا مالكا هدي الملائك هديه
ويارزقاً من كفه نشأ الحيا
ألا انما الأيام أيامك التي
لك المجد منها يالك الخير والعلی
لقد جدت حتى ليس للمال طالب
فليس لمن لا يرتقي النجم همة
ودوت لجيل قد تقدم عصرهم
ولو شهدوا الأيام والعيش بعدهم
فلو سمع التثويب من كان رمة
لناديت من قد مات حي بدولة

كثير سواد عند معرفه نزر
أطاع لنا في ظلها الامن والوفير
ولكن فجر الانبياء له فجر
والافمن اسرارها نبع البحر
لك الشطر من نعمها ولنا الشطر
وتبقى لنا منها اخلوية والدر
وانفقت حتى ما لمنفسه قدو
وليس لمن لا يستفيد الغنى عر
لو استأخروا في حلية العمر او كروا
حدائق والآمال مونة خنر
رفاتاً ولبى الصوت من ضمه قبر
تقام لها الموتى ويرتجع العمز

مكث القائد جوهر في مصر والياً عليها من قبل الامام المعز فنظم
شؤونها الداخلية خير تنظيم وكان الغلاء شديداً فعدل الاسعار وحظر بيع الطحين
الا باشرافه غير ان بعض الطحانين خالفوا الاوامر فأمر بجمعهم في موضع
واحد وضرب احدى عشر رجلاً منهم وطيف بهم وقضى على مروجي الفتن
والقلاقل ، وارسل جيشاً بقيادة جعفر بن فلاح فاستولى على الرملة وطبرية
ودمشق وخطب للأمام في حلب وحمص .

وفي سنة ٣٦٠ هجرية هاجم القرامطة مصر فقاتلهم جوهر قتالاً مبرراً حتى
هزمهم ونادى في جميع أنحاء البلاد (من جاء بالقرمطي أو برأسه فله ثلاثة مائة
الف درهم وخمسون خلعه وخمسون سرجاً تحل على دوابها (١)) وغزا الاسطول

(١) اتعاظ الحنفا ص ١٨٣

الاسماعيلي الساحل الفسطيني فاحتله بكامله . وفي سنة ٣٦١ هجرية في الثاني والعشرين من شوال غادر الامام المعز بلاد المغرب متجهاً الى مصر وارسل كتاباً الى القائد جوهر يعلمه بأنه قد عزم على نقل مقر خلافته الى القاهرة فتأهب القائد جوهر للاحتفال بلقاءه ،

وصل الامام المعز الى الاسكندرية في ٢٤ شعبان سنة ٣٦٢ هجرية ثم سار الى القاهرة فوصلها في السابع من رمضان وسكن القصر الذي بناه له القائد جوهر . وهكذا اصبحت مصر داراً للخلافة الاسماعيلية واصبح الامام المعز اول خليفة فاطمي فيما فعل على ترقية العلوم والثقافة و امر ببناء جامع الازهر وجعله داراً للعلوم ومنهلاً للثقافة والفكر ، وشجع العلماء وخصص لهم المبالغ الطائلة فوفدوا عليه من كل قطر حيث وجدوا المساعدات والتشجيع .

ووجه الاعتناء الذائد لمكتبة القصر واشرف بنفسه على تأليف الكتب الاسماعيلية ، فتقدمت الثقافة الاسماعيلية تقدماً باهراً وازدهرت العلوم فنبع في عهده شعراء وفلاسفة نهضت على كواهلهم الدعوة الاسماعيلية .

ولقد اهتم الامام المعز بالتنظيمات الادارية وانشاء محكمة للنظر في المظالم . كما عين الولاة والحكام المشهورين بنزاهتهم وحنن ادارتهم وقضى على الفوضى والمحسوبية والرشوة وعمل على تقوية الجيش وشيد داراً لصنع السفن البحرية وهذا ما جعل الاسطول الاسماعيلي يصبح مفخرة الدول الاسلاميه واعظم اسطول في الشرق .

توفي الامام المعز بعد ثلاثة . سنوات من حكمه في مصر وكان ذلك في يوم الجمعة الحادي عشر من ربيع الأول سنة ٣٦٥ هجرية بعد ان نص على امامة ولده العزيز ودفن في القاهرة . وكان المعز حلو الحديث ، غير متكبر او متجبر ، يحب للاصلاح ويسعى لما فيه صالح شعبه .

ولا بد لنا بعد ان وصلنا الى هنا من أن نأتي على ذكر بعض رجالات الدعوة
الاسماعيلية في عهد هذا الامام نظراً للمكانة التي كانوا يحتلون فيها عصره .

القائد جوهر الصقلي :

مملوك رومي اصله من جزيرة صقلية جاء به احد التجار وعرضه للبيع
فاشتراه الامام المعز ورباه في قصره فاخص له وتفانى في خدمته فأعلى قدره
وجعله قائداً لجيوشه ففتح المدن ودوخ المملوك والامراء، وسار من بلاد المغرب
على رأس حملة مصر فاحتلها وانقذ البلاد من ظلم العباسيين وعبث الحكام والولاة
وابعد عن القطر المصري خطر القرامطة والروم وبذلك تمكن من تأسيس مملكة
مستقلة تنافس الخلافة العباسية واتقف في وجه مطامع الروم وسواهم ، وبقي
هذا القائد العظيم بمنزلة سامية لدى الخلفاء الفاطميين الذين أتوا بعد وفاة الامام
المعز حتى توفي في يوم الاثنين لسبع بقين من ذي القعدة سنة ٣٨١ هجرية فرثاه
اكثر الشعراء ، ولقد كان القائد جوهر كاتباً بارعاً ومحسناً كبيراً^(١) خدم الدولة
الاسماعيلية خدمات جل أن تحصى .

استدعى الام المعز وهو بالمنصورية في يوم شات بارد الريح عدد من كبار
رجال الات كتامة وشيوخهم فدخلوا عليه فقال لهم^(٢)

ياخواننا أصبحت اليوم في مثل هذا الشتاء والبرد ، فقلت لأم الامراء ،
وانها الآن بحيث تسمع كلامي أترى اخواننا يظنون أنا من مثل هذا اليوم
نأكل ونشرب ونتقلب في المثلث والديباج والحريو والفنك والسمور والمسك
والخمر والغناء كما يفعل ارباب الدنيا ؟ ثم رأيت أن أنفذ اليكم فأحضركم لتشهدوا
احالي إذ خلوت دونكم واحتجبت عنكم واني لأفضلكم في احوالكم الا فيما لا بدلي

(١) خطط المقرئ ص ٢ ص ٢٠٢

منه من دنياكم وبما خصني الله به من إمامتكم واني مشغول بكتب ترد على من
المشرق والمغرب أجيب عنها بخطي، واني لا اشتغل بشيء من ملاذ الدنيا الا بما
يصون ارواحكم ويعمر بلادكم ويذل اعداءكم ويقمع أضدادكم فأفعلوا يا شيوخ
في خلواتكم مثل ما افعله ولا تظهر والتكبر والتجبر فيزع الله النعمة عنكم وينقلها
الى غيركم، وتحننوا على من وراءكم بمن لا يصل الي كتجنني عليكم ليتصل في الناس
الجميل ويكثر الخير وينتشر العدل، واقبلوا بعدها على نساءكم والزمو الوحدة
التي تكون لكم ولا تشرهوا الى التكثر منهن والرغبة فيهن فيتنغص عيشكم
وتعود المضرة عليكم وتنهكوا ابدانكم وتذهب قوتكم وتضعف تحازينكم فحسب
الرجل الواحد الواحدة ونحن محتاجون الى نصرتم بابدانكم وعقولكم، واعلموا
انكم اذا لزمتم ما امركم به رجوت أن يقرب الله علينا أمر المشرق كما قرب أمر
المغرب بكم انهضوا رحمكم الله .

الشاعر ابن هانيء الاندلسي

ولد الشاعر الاسماعيلي محمد بن هانيء بن محمد بن سعدون الاندلسي بتقرية
(سكون) من قرى اشبيلية سنة ٣٢٠ هجرية ولقب بأبي القاسم وبأبي الحسن .
نشأ وتأدب في اشبيلية وارتاد دار العلم في قرطبة ، فقرض الشعر حتى مهر فيه
وتجلت مواهبه الفلسفية .

اتصل بصاحب اشبيلية فأعزده واكرمه واقام معه حتى اتهم بمذاهب الفلاسفة
الاسماعيلية فشاع امره واشتهر بين الناس فنقموا عليه وحاول أهل إشبيلية قتله
واخذوا يسيئون الظن بالملك بسببه، فأشار الملك عليه أن يترك المدينة ، فهرب
الى المغرب حيث اتصل بأمير (المسيله) جعفر بن علي بن حمدون فبالغ في
اكرامه واحسن اليه ونمي خبره الى الامام المعز فطلبه من جعفر فأرسل اليه

واقام عنده حتى ارتحل الامام المعز الى مصر فودعه وعاد الى المغرب لقضاء بعض حاجاته ولأخذ عياله والالتحاق بالامام .

تجهز ابن هانيء وتبع الامام المعز حتى وصل الى برقه حيث أضافه شخص من أهلها وفي اليوم الثاني وجد ابن هانيء مخنوقاً بتكة سر واه وملتقى على جانب البحر لا يدري من قتله وكان ذلك في أواخر رجب سنة ٣٦٢ هجرية^(١) عندما علم الامام بوفاته تأسف عليه وقال (لاحول ولا قوة الا بالله هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر ذلك)^(٢) كان ابن هانيء فحل من فحول الشعراء وشعر شعراء المغرب على الاطلاق من المتقدمين والمتأخرين لقب بمتنبي العرب ؛

إن قصائده الشعرية المدونة في ديوانه لا كبر دليل على مقدرته الشعرية، ووجن قصائده في وصف الفتوحات الاسماعيليه ومدح الامام الاسماعيلي المعز لدين الله، ونحن لانستطيع أن نأتي على ذكر جميع قصائده لكثرتها فنكتفي بما اوردها في معرض الكلام عن الامام المعتر .

وها نحن نقدم القصيدة الخالده التي جعلت اكثر الناس يتدحون في ابن هانيء بسببها وعوده من الغلاة الملاحدين كونهم لم يتوصلوا الى معرفة حقيقة ابن هانيء وتوحيد، قال يمدح الامام المعز :^(٣)

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

(١) ابن الاثير ج ٨ ص ٥٧٤ وهناك عدة روايات عن قتله ذكرها ابن خلكان

(٢) وفيات الاعيان ج ٢ ص ٥

(٣) ان العقيدة الاسماعيلية تنزه الخالق عن الصفات كالعالم والقادر والصانع و... الخ فان اطلاق الصفات عليه يوجب الكثرة في ذاته عندهم ، وهم يردون عن الامام الباقر محمد بن علي زين العابدين قوله « ان الله عالم على المعنى انه يؤتي العلم من يشاء لاعلى معنى ان العلم قائم بذاته وانه تعالى قادر على معنى ان القدرة قائمة بذاتها » ولما كان الامام قائماً مقام الامر والكلمة في هذا العالم فجميع صفات الباربي واقفة عليه ومن هنا نجد ان اطلاق « كلمة الواحد القهار » على المعز انما هي حسب الاعتقاد .
الناشر

وكأنتما أنت النبي محمد
أنت الذي كانت تبشرنا به
هذا امام المتقين ومن به
هذا الذي ترجى النجاة بحبه
هذا الذي تجدي شفاعته غداً
من آل أحمد كل فخر لم يكن
كالبدر تحت غمامة في قسطل
في جحفل هم الثنايا وقعه
غمر الرعان الباذخات واغرق
زجل يبرح بالقضاء مضيقه
لله غزوتهم غداة فراقس
والمستظل سماؤه من عثير
وكان غيضان الرماح حدائق
وثارها من عظم أو أيدع
والحيل ترح في الشكيم كأنها
من كل يعبوب سبوح سلهب
لا يطبيه غير كبة معرك
سلط السنايك للجين مخدم
وكان وفرته غدائر غادة
وأحم حلكوك واصفر فاقع
يعقلن ذا العقال عن غاياته
مرت لغايتها فلا والله ما

وكأنتما انصارك الانصار
في كتبها الاحبار والابخار
قد دوخ الطغيان والكفار
وبه يحط الاصر والاوزار
حقاً وتحمد أن تراه النار
يُنمى اليهم ليس فيه فخر
ضحيان لا يخفيه عنك سرار
كالبحر فهو غطامط زخار
الفتن المنيفة ذلك التيار
فالسهل يم والجبال بحار
وقد استشبت للكريمة نار
فيها الكواكب لهدم وعرار
لمع الاسنة بينها أزهار
ينع فليس لها سواه ثمار
عقبان صارة شاقها الاوكار
حص السياط عنانه الطيار
أو هيوية من ماقط ومفار
وأذيب منه على الاديم نضار
لم يلقها بؤس ولا إقتار
منها وأشهب أمهق زحمار
وتقول أن لن يخطر الاخطار
علقت بها في عدوها الابصار

وجرت فقلت أسابيح أم طائر
من آل أعوج والصريح وداحس
وعلى مطاها فتية شيعية
من كل أغلب باسل متخبط^(١)
فلقى الى يوم الهياج مغامر
ان تحب نار الحرب فهو بفتكه
فأداته فضفاضة وتريكة
أسد اذا زارت وجار ثعالب
حفوا برايات المعزومين به
هل للدمستق بعد ذلك رجعة
أضحوا حصيداً خامدين واقفرت
كانت جنانا أرضهم معروشة
أمسوا عشاء عروبة في غبطة
واستقطع الخفقان حب قلوبهم
صدعت جيوسك في العجاج وعانشت^(٢)
ملأوا البلاد رغائباً وكتائباً
وعواطفاً وعوارفاً وقواصفاً
وجداولا وأجادلا ومقاولا
عكسوا الزمان عوائناً ودواخناً
سفروا فأخلت بالشموس جباههم
هلا استثار لوقعين غبار
فمين منها ميسم ونجار
ما إن لها إلا الولاء شعار
كالليث فهو لقرنه هصار
دم كل قيل في ظباه جبار
ميقادها مضرامها المغوار
ومثقف ومهند بتار
ما ان لها الا القلوب وجار
تستبشر الاملاك والاقطار
قضيت بسيفك منهم الاوطار
عرصاتهم وتعطلت آثار
فأصاها من جيشه اعصار
فأناخ بالموت الزوام شيار
وجلا الشرور وحلت الادعار
ليل العجاج فوردها اصدار
وقواضباً وشوازباً ان ساروا
وخوائفاً يشتاقيها المضار
وعواملا وذوابلا واختاروا
فالصبح ليل والظلام نهار
وتعجرت بغمامها الاقمار

- الناشر -

(١) المتخبط : المتكبر الغضبان

- الناشر -

(٢) عانته معانته وعناشاً عانقه في الحرب

ورسوا حجبى حتى استخف متالع
وتبسما فزها وأخصب ما حل
واستبسلاوا فتخاضع الشم الذرى
أبناء فاطم هل لنا في حشرنا
انتم أحياء الاله وآله
أهل النبوة والرسالة والهدى
والوصي والتأويل والتحرير
ان قيل من خير البرية لم يكن
لو تلمسون الصخر لا نبجست به
أو كان منكم للرفات مخاطب
لستم كأباء الطليق المرتدى
أبناء تنله ما لكم ولمعشر
ردوا اليهم حقهم وتنكبوا
ودعوا الطريق لفضلهم فهم الألى
كم تنهضون بعبء عار واصم
يلهبهم زمر المثاني كلما
أمعز دين الله ان زماننا
ها ان مصر غداة صرت قطينها
الارض كادت تفجر السبع العلى
والدهر لاذ بمجقويتك وصرفه
والبحر والثينان شاهدة بكم
والدر والظلمات والذؤباب و

وهما ندى فاستحيت الامطار
واقتر في روضاته النوار
وسطوا فذل الضيغم الزئار
لجا سواكم عاصم ومجار
خلفاؤه في أرضه الابرار
في البيئات وسادة اطهار
والتحليل لا خلف ولا أنكار
إلاكم ، خلق اليه يشار
وتفجرت وتدفت أنهار
لبوا وظنوا أنه انشأ
بالكفر حتى عض فيه إيسار
هم دوحه الله الذي يختار
وتحموا فقد استحم بوار
لهم بمجهلة الطريق منار
والغار يأنف منكم والغار
أهاكم المثني والمزمار
بك فيه بأو جل واستكبار
أحرى لتحمدها بك الاقطار
لرلا يظلك سققها الموار
وملوكة وملائك أطوار
والشاحات الشم والاحجار
الغزلان حتى خرنتق وفرار

شرفت بك الآفاق وانقسمت بك الا
رزاق والاجال والاعمار
عطرت بك الافواه إذ عذبت لك الا
مواه حين صغت لك الاكدار
جلت صفاتك أن تحد بقول
ما يضع المصدق والمكثار
والله خصك بالقرآن وفضله
واخجلتي ما تبلغ الاشعار

داعي الدعاء وقاضي القضاة سيدنا النعمان

ولد سيدنا القاضي النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن حيون التميمي سنة ٣٠٢ هجرية في مدينة المهديّة من ابوين اسماعيليين فنشأ على حب المذهب الاسماعيلي والتفاني في خدمته، عين خلفاً لابيه قاضي قضاة المذهب الاسماعيلي وكبيراً لدعائه في عهد الامام المعز لدين الله فاخلص لمولاه وافاد عقيدته بكثرة مؤلفاته في مختلف العلوم الاسماعيلية واليه يرجع الفضل في تعميم الفقه الجعفري، وضرب بسهم وافر في جميع نواحي النشاط العلمي فترك عدداً كبيراً من المؤلفات الثمينة (في المناظرة والتأويل والفقه والارشاد والوعظ)

يقول عنه الداعي ادريس عماد الدين بكتابه عيون الاخبار بأنه كان مشرعاً كبيراً وقال ابن خلكان ايضاً كان النعمان من أهل العلم والفقه والدين والنبيل لا مزيد عليه وهكذا كان للنعمان اثر لا يبعد في النهضة الثقافية وحق للعلماء أن يسموه (المشرع الاسماعيلي) ولا غرو فقد استمد علمه ونبوغه من الامام الذي كان يتناول مؤلفاته بالارشاد والتصحيح ويوضح له الفكرة، ويروي ابن خلكان^(١) ان النعمان الف لأهل البيت آلاف الاوراق بأحسن تأليف واملح سجع وعمل في المناقب والمثالب كتاباً حسناً وله ردود على المخالفين .

توفي القاضي النعمان في شهر جمادى الآخرة سنة ٣٦٣ هجرية وصلى عليه الامام المعز وورث من بعده ابناءه زعامة القضاء الاسماعيلي في مصر، ومن

(١) ابن خلكان في الوفيات ج ٢ ص ١٦٦

مؤلفاته التي ذكرها المستشرق الروسي البروفسور (إيفانوف) في كتابه المرشد
الى الأدب الإسماعيلي^(١)

في الفقه

- ١ - كتاب الايضاح
- ٢ - مختصر الايضاح
- ٣ - الاخبار في الفقه
- ٤ - مختصر الآثار فيما روي عن الأئمة الاطهار
- ٥ - الأقتصار
- ٦ - المنتخبة
- ٧ - دعائم الاسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام^(٢)
- ٨ - منهاج الفرائض
- ٩ - الاتفاق والافتراق
- ١٠ - المقتصر
- ١١ - الينبوع

في الاخبار

- ١٢ - شرح الأخبار في فضائل الأئمة الاطهار في ستة عشر جزءاً
 - ١٣ - قصيدة ذات المحن
 - ١٤ - قصيدة ذات المنن
- في الحقائق
- ١٥ - دعائم الاسلام
 - ١٦ - تأويل الشريعة
 - ١٧ - أساس التأويل

(١) المرشد الى الادب الاسماعيلي ص ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠

(٢) طبع الجزء الاول في عام ١٩٥٣ في دار المعارف بمصر بتحقيق ا. نمر على اصغر

« الناشر »

- ١٨ - شرح الخطب التي لأمر المؤمنين
 ١٩ - كتاب التوحيد والامامة
 ٢٠ - اثبات الحقائق في معرفة توحيد الخالق
 ٢١ - حدود المعرفة في تفسير القرآن والتنبيه على التأويل
 ٢٢ - نهج السبيل الى معرفة علم التأويل
 ٢٣ - الراحة والتسلي
- في الرد على المخالفين
- ٢٤ - اختلاف اصول المذاهب
 ٢٥ - الرسالة المصرية في الرد على الشافعي
 ٢٦ - الرد على أحمد بن سريج البغدادي
 ٢٧ - ذات البيان في الرد على ابن قتيبة
 ٢٨ - دمع الموجز في الرد على العتقي
- في العقائد
- ٢٩ - قصيدة المختاره
 ٣٠ - كتاب الهمة في اداب اتباع الائمة « طبع »
 ٣١ - كتاب الطهاره
 ٣٢ - الارجوزه
 ٣٣ - الدعاء
 ٣٤ - عبادة يوم وليلة
 ٣٥ - مفاتيح النعمة
 ٣٦ - كيفية الصلاة على النبي
 ٣٧ - التعقيب والانتقاد

٣٨ - التقرير والتعنيف

٣٩ - كتاب الحلى والثياب

٤٠ - الشروط

٤١ - منامات الأئمة

٤٢ - تأويل الرؤية

في التاريخ والوعظ

٤٣ - رسالة الى المرشد الداعي بمصر في تربية المؤمنين

٤٤ - المجالس والمسائرات والمواقف والتوقيعات

٤٥ - معالم الهدى

٤٦ - المتاعب لأهل بيت رسول الله

٤٧ - افتتاح الدعوة

وهناك عدد آخر من الكتب التي تنسب للقاضي النعمان موجودة لدى

الاسماعيلية السورين منها

١ - الرسالة المذهبة في فنون الحكمة وغرائب التأويل

٢ - رسالة الرشد والهداية

٣ - اجوبة الامام المعز على القاضي النعمان

٤ - البيان في معرفة إمام الزمان

وذكر الاستاذ ايفانوف ايضاً بعض مؤلفات نسبها للأمام المعز لدين الله وهى:

١ - الروضة

٢ - الرسالة الى حسن القرمطي

٣ - المناجات

٤ - الرسالة المسيحية

ونحن نقدم الآن للقراء رسالة الامام المعز الى الحسن بن أحمد القرمطي

بسم الله الرحمن الرحيم

رسوم النطقاء ، ومذاهب الائمة والانبياء ، ومسالك الرسل والاصياء ،
السالف والآنف منا صلوات الله علينا وعلى آباءنا اولى الايدي والابصار في
متقدم الدهور والاكون ، وسالف الازمان والاعصار ، عند قيامهم باحكام
الله وانتصاهم لأمر الله ، الابتداء بالاعذار ، والانتها بالانذار ، قبل انفاذ
الاقدار في أهل الشقاق والاصار لتكون الحجة على من خالف وعصى ،
والعقوبة على من باين وغوى حسب ما قال الله جل وعز « وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا (١) » و « إن من امة إلا خلا فيها نذير » وقوله سبحانه « قل
هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ، وسبحان الله وما انا من
المشركين ٣ » « فأن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فأنما هم في
شقاق (٤) »

اما بعد ايها الناس فاننا نحمد الله بجميع محامده ، ونحمده بأحسن مما جده ، حمداً
دائماً ابدياً ، ومجداً عالياً سرمداً ، على سبوغ نعمائه وحسن بلائه ، ونبتغي اليه
لوسيلة بالتوفيق والمعونة على طاعته والتسديد في نصرته ، ونستكفيه بمأيلة
الهوى والزيغ عن قصد الهدى ، ونستزيد منه إتمام الصلوات وافاضات البركات
وطيب التحيات ، على اوليائه الماضين ، وخلفائه التالين ، منا ومن آبائنا
الراشدين المهديين المنتخبين ، الذي قضوا بالحق وكانوا به يعدلون .
أيها الناس « قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمل فعليها ٥ »

(١) الآية ١ من سورة الاسراء

() الآية ٢٤ من سورة فاطر

(-) الآية ١٠٨ سورة يوسف

(٤) الآية ١٣٧ سورة البقرة

(٥) الآية ١٠٤ الانعام

ليذكر من يذكر ، وينذر من أبصر واعتبر ، ايها الناس ان الله جل وعز
إذا اراد أمراً قضاه واذا قضاه أمضاه ، وكان من قضاؤه فينا قبل التكوين ان
خلقنا أشباحاً ، وبرزنا أرواحاً ، بالقدره مالكين ، وبالقوة قادرين ، حين لا سماء
مبنية ، ولا ارض مدحية ، ولا شمس تضيء ولا قمر يسري ، ولا كوكب يجري ولا ليل
يحين ، ولا أفق يكن ، ولا لسان ينطق ، ولا جناح يخفق ، ولا ليل ولا نهار ،
ولا فلك دوار ولا كوكب سيار ، فنحن أول الفكرة وآخر العمل ، بقدر
مقدور ، وأمر في القدم مبرور ، فعند تكامل الأمر وصحة العزم ، وانشاء الله
جل وعز المنشآت ، وابداء الامهات من الهيولات ، طبعنا أنواراً وظلماً ، وحركة
وسكوناً ، وكان من حكمه السابق في علمه ما ترون من فلك دوار ،
وكوكب سيار ، وليل ونهار ، وما في الآفاق من آثار معجزات واقدار
باهرات ، وما في الاقطار من الاثار ، وما في النفوس من الاجناس والصور
والانواع ، من كثيف ولطيف ، وموجود ومعدوم ، وظاهر وباطن ،
ومحسوس وملهوس ، ودان وشاسع ، وهابط وطالع ، كل ذلك لنا ومن
اجلنا ، دلالة علينا واسارة إلينا يهدي به الله من كان له لب سليم ، ورأي
صحيح ، وقد سبقت له الحسنى ، فدان بالمعنى ، ثم انه جل وعلا أبرز من مكنون
العلم ومخزون الحكم ، آدم وحواء أبوين ذكر وأنثى سبباً لانشاء البشرية ، ودلالة
لأظهار القدرة القوية ، وزواج بينهما فتوالد الاولاد ، وتكاثر الاعداد ، ونحن
ننتقل في الاصلاب الزكية ، والارحام الطاهرة المرضية ، كلما ضمنا صلب
ورحم أظهر منا قدرة وعلم ، وهلم جرا الى آخر الجد الاول ، والاب الافضل
سيد المرسلين ، وامام النبيين ، أحمد ومحمد صلوات الله عليه وعلى آله في كل
ناد ومشهد ، فحسن آلاؤه ، وظهر بالأحدية ، ودان بالصمدية ، فعندها سقطت
الاصنام ، وانعقد الاسلام ، وانتشر الايمان وبطل السحر والقربان ، وهربت

الاوثان ، وأتى بالقرآن ، شاهداً بالحق والبرهان ، فيه خير ما كان وما يكون الى يوم الوقت المعلوم ، منبئاً عن كتب تقدمت في صحف قد نزلت ، تبياناً لكل شيء ، وهدى ورحمة ونوراً وسرجاً منيراً ، وكل ذلك دلالات لنا ، ومقدمات بين ايدينا وأسباب لأظهار أمرنا هدايات وآيات وشهادات وسعادات قدسيات ، إلهيات أزيلات كائنات منشآت ، مبدئات معيدات ، فما من ناطق نطق ، ولا نبي بعث ، ولا وصي ظهر إلا وقد أشار اليها ولوح بنا ، ودل علينا ، في كتابه وخطابه ، ومنار اعلامه ومرموز كلامه ، فيما هو موجود غير معدوم ، وظاهر وباطن ، يعلمه من سمع النداء ، وشاهد ورأى ، من الملائكة الاعلى ، فمن أغفل منكم أو نسي ، أو ضل أو غوى ، فلينظر في الكتب الاولى والصحف المنزلة وليتأمل الى القرآن ، وما فيه من البيان ، وليسأل أهل الذكر إن كان لا يعلم ، فقد امر الله عز وجل بالسؤال ، فقال (فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) (١)

وقال سبحانه وتعالى « فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قدمهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون (٢) الا تسمعون قول الله حنث يقول « وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون (٣) وقوله تقديست اسماءه » ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم (٤) وقوله له العزة « شرخ لكم من الدنيا ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه (٥)

(١) الاية ٩٧ سورة النحل

(٢) الاية ١٢٢ سورة التوبة

(٣) الاية ٢٨ سورة الزخرف

(٤) الاية ٢٤ سورة آل عمران

(٥) الاية ١٣ سورة الشورى

ومثل ذلك في كتاب الله تعالى جده كثير ولو لا الاطالة لأتينا على كثير منه .
 ومما دل به علينا ، وأنبا به عنا قوله عز وجل « كمشكاة فيها مصباح المصباح
 في زجاجة والزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
 ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء
 ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم » (١) وقوله في تفضيل الجيد
 الفاضل والأب الكامل محمد ، صلى الله عليه ، وعليه السلام ، اعلاما مجليل قدر سنا
 وعلو امرنا « ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم » (٢) هذا مع ما اشار
 وابان واوضح ، في السر والاعلان . من كل مثل مضروب وآية وخبر وإشارة
 ودلالة حيث يقول « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » (٣)
 وقال سبحانه وتعالى « ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار
 لأيات لأولي الألباب » (٤) وقوله جل وعز « سنريهم آياتنا في الأفاق وفي انفسهم
 حتي يتبين لهم انه الحق » (٥) فان اعتبر معتبر وقام وتدبر ما في الارض وما في
 الأقطار والآثار ، وما في النفس من الصور المختلفة والأعضاء المؤتلفات والآيات
 والعلامات والاتفاقات والاختراعات والاجناس والأنواع ، وما في كون
 الابداع من الصور البشرية والآثار العلوية ، وما يشهد به حروف المعجم ، والحساب
 المقوم ، وما جمعه الفرائض والسنن ، وما جمعه السنون من فعل وشهر ويوم ،
 وتضيف القرآن من تحزيبه واسباعه ومعانيه وارباعه ، وموضع الشرائع المتقدمة
 والسنن المحكمة ، وما جمعه كلمة الاخلاص في تقاطيعها وحروفها وفصولها ،

(١) الآية جزء ٣ سورة النور

(٢) الآية ٨٧ سورة الحجر

(٣) الآية ٤٣ سورة العنكبوت

(٤) الآية ١٩٠ سورة آل عمران

(٥) الآية ٣٥ سورة فصلت

وما في الارض من اقليم وجزيرة ، وبر ، وبحر ، وسهل وجبل ، وطول وعرض
وفوق وتحت ، الى ما اتفق عليه في جميع الحروف من اسماء المدبرات السبعة
والايام السبعة النطقا والاوصيا والخلفا ، وما صدرت به الشرائع من فرض
وسنة وحدوسة ، وما في الحساب من آحاد وافراد وازواج واعداد تثاليثه
وترايبه واثنا عشريته وتسابعه ، وابواب العشرات والمئين والالوف وكيف
تجتمع وتشتمل على ما اجتمع عليه ما تقدم من شاهد عدل وقول وصدق وحكمة
حكيم وترتيب عليم ، فلا إله إلا هو له الاسماء الحسنى والامثال العلى « وان
تعبدوا نعمة الله لا تحصوها (١) » « وفوق كل ذي علم عليم » (٢) « ولو ان ما في
الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفذت كلمات الله (٣) »
وليعلم من الناس من كان له قلب او قبي السمع وهو شهيد ان كلمات الله
الازليات ، واسماؤه التامات وانواره الشعشعانيات ، واعلامه النيران ومصايجه
البيئات ، وبدائعه المنشآت ، وآياته الباهرات واقداره النافذات لا يخرج منا
أمر ، ولا يخلو منا عصر ، وانا لكما قال الله سبحانه وتعالى « ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدني من ذلك ولا اكثر الا
هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم (٤) »
فاستشعروا النظر فقد نقر في الناقدور ، وفار التنور واتى النذير بين يدي عذاب
شديدا فمن شاء فالينظر ، ومن شاء فليتدبر وما على الرسول الا البلاغ المبين ،
وكتابتنا هذا من فسطاط مصر ، وقد جئنا على قدر مقدور ووقت مذكور
فلا ترفع قدما ولا تضع قدماً الا بعلم موضوع وحكم مجموع وآجل معلوم

(١) الآية ٣٤ سورة ابراهيم

(٢) الآية ٧٦ سورة يوسف

(٣) الآية ٢٧ سورة لقمان

(٤) الآية ٧ سورة المجادلة

وامر قد سبق وقضاء قد تحقق (فلما دخلنا وقد قدر المرجفون من اهلها أن
الرجفة تنالهم ، والصعقة تحل بهم تبادروا تعادوا شاردين وجلوا عن الاهل
والحریم والاولاد والرسوم ، وأنا لنار الله الموقدة التي تتطلع على الافئدة فلم
اكشف لهم خبراً ، ولا قصصت لهم اثيراً ولكنني امرت بالنداء وأذنت بالامان
الكل بادهٍ وحاضر ومنافق ومتشاقق او عاص ومارق ومعاند ، ومسابق ، ومن
اظهر صفحته وابدى لي سوءته ، فاجتمع الموافق والمخالف ، والباين والمنافق ،
فقابلت الولتى بالاحسان ، والمسئء بالغفران . حتى رجع الناد والشارد ،
وتسوى الفریقان ، واتفق الجمعان ، وانبسط القطوب ، وزال الشحوب ، اجربا
على العادة بالاحسان والصفح والامتنان والرافة والغفران ، فتكاثرت الخيرات
وانتشرت البركات ، كل ذلك بقدره ربانية ، وأمرة برهانية ، فأتمت الحدود
بالبينة والشهود ، في العرب والعبيد ، والخاص والعام ، والبادي والحاضر ،
باحكام الله عز وجل وأدابه وحقه وصوابه ، فالولى أمن جذل ، والعدو
خائف وجل .

فأما أنت الغادر الخائن ، الناكس البائن ، عن الهدى آباته واجداده ،
المنسلخ عن دين أسلافه وانداده ، والموقد لنار الفتنة ، والخارج عن الجماعة
والسنة ، أفلم أغفل أمرك ، ولا خفي عني خبرك ، استوردوني اترك وانك مني
لمنظر ومسمع ، كما قال الله جل وعز « انني معكما اسمع وأرى^(١) » ما كان
ابوك امر أسوء وما كانت امك بغيا^(٢) فعرفنا أي رأي أصلت وأي طريق
سلكت ، أما كان لك بجذك ابى سعيد أسوء ، وبعمل ابى طاهر قدرة ؟ أما
نظرت في كتبهم وأخبارهم ولاقرات وصاياهم وأشعارهم ؟ أكنت غائباً عن

(١) الاية ٤٦ سورة طه

(٢) الاية ٢٨ سورة مريم

ديارهم وما كان من آثارهم؟ ألم تعلم انهم كانوا عباداً لنا أولي بأس شديد وعزم شديد وأمر رشيد وفعل حميد ، ، يغيض اليهم موادنا وينشر عليهم بركاننا ، حتى ظهر واعلى الأعمال ودان لهم كل امير ووال ، ولقبوا بالسادة فسادوا ، منحة منا واسماً من أسمائنا ، فعلت اسماؤهم ، واستعلت همهم واشتد عزمهم ، فسارت إليهم وفود الآفاق وامتدت نحوهم الأحداق ، وخضعت لهيبتهم الاعناق ، وضيف منهم الفساد والعناد ، وأن يكونوا النبي العباس أصداد فعبئت الجيوش وسار كل خميس بالرجال المنتجبة والعدد المهذبة ، والعساكر الموكبة ، فلم يلقيهم جيش الا كسروه ، ولا رئيس الا اسروه ، ولا عسكر الا كسروه والحاظنا ترمقهم ، ونصرنا يلحقهم ، كما قال الله جل وعز : « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا » « ١ » « ٢ » وان الغالبون » (٣) وان حزبنا لمنصورون .

فلم يزل ذلك رأيهم وعين الله ترمقهم ، الى ان اختاره لهم ما اختاره من نقلهم من دار الفناء الى دار البقاء ، ومن نعيم يزول الى نعيم لا يزول ، فعاشوا محمودين وانتقلوا مفقودين الى روح وريحان وجنات النعيم فطوبى لهم وحسن مآب ومع هذا فما من جزيرة في الارض ولا اقليم الا ولنا فيه حجج ودعاة يدعون اليها ويدلون علينا ، ويأخذون تبعتنا ، ويذكرون رجعتنا وينشرون علمنا ويندرون بأسنا ويبشرون بأيامنا ، بتعاريف اللغات واختلاف الألسن ، وفي كل جزيرة واطليم رجال منهم يفقهون عنهم يأخذون وهو قول الله عز وجل « وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم » (٣) « وانت عارف بذلك ، فبأيها الناكث الحانث ما الذي ارداك وصدك ؟ أشبه شككت فيه أم امر استربت به ، ام كنت خلياً من الحكمة ، وخارجاً عن

(١) الاية ٥١ سورة غافر

(٢) الاية ١٣٧ سورة الصافات

(٣) الاية ٤ سورة ابراهيم

الكلمة ، فأزالك وصدك ، وعن الدبيل زدك ، إن هي الافتنه لكم ومتاع الى
حين ، وأيم الله لقد كان الاعلى جدك ، والارفع لقدرك والافضل لمجدك ،
والاوسع لوفدك ، والانضر لعودك ، والاحسن لعذرک ، الكشف عن احوال سافك
وان خفيت عليك ، والقول آثارهم وإن عميت لديك ، لتجري على سننهم وتدخل
في زمرهم ، وتسلك في مذهبهم ، أخذاً بأمورهم في وقتهم ، وزمرهم في عصرهم
فتكون خلفاً قفا سلفاً يجد وعزم مؤتلف ، وأمر غير مختلف ، لكن غلب الران
على قلبك ، والصدى على لبك ، فأزالك عن الهدى ، وأزاعك عن البصيرة
والضياء ، وأمالك عن مناهج الأوليا ، وكنت من بعدهم كما قال الله عز وجل
« فخلق من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيماً »
ثم لم تقنع في انتكاسك وترديتك في ارتكاسك ، وارتباكك وانعكاسك ، من
خلافك الابا ، ومشيك القهقري ، والنكوص على الاعقاب ، والتسمي بالانقاب
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، وعصيانك مولاك ، وجحدك ولاك حتى
انقلبت على الادبار ، وتحملت عظيم الاوزار ، لتقيم دعوة قد درست ، ودولة
قد طمست ، إنك لمن الغاوين ، وانك لفي ضلال مبين ، أم تريد أن ترد القرون
السالفة ، والاشخاص الغابرة ؟ اما قرأت كتاب السفر ، وما فيه من نص وخبر
فأين يذهبون أن هي الاحياتكم الدنيا ، تموتون وتظنون أنكم لستم ببعوثين
« قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ^(٢) »

اماعلمت أن المطيع اخر ولد العباس ، واخر المتراس في الناس ، اما تراهم (كلهم
اعجاز تحل خاويه ، فهل ترى لهم من باقية ^(٣)) ختم والله الحساب ، وطوى
الكتاب ، وعاد الامر الى اهله ، والزمان الى اوله ، وازفت الآزفة ، ووقعت

(١) الاية ٥٩ سورة مريم

(٢) الاية ٧ سورة التباين

(٣) الاية ٧ - ٨ سورة الحاقة

الواقعة ، وقرعت القارعة ، وطلعت الشمس من مغربها ، والآية من وطنها
وجيء بالملائكة والنبين وخسر هنالك المبطلون ، هنالك الولاية لله الحق ، والملك
الله الواحد القهار ، فله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر
الله ينصر الله من يشاء « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل
ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله
شديد^(١)) فقد ضل عمك وخاب سعيك ، وطلع نحسك ، وغاب سعيك حين
آثرت الحياة الدنيا على الآخرة ، ومال بك الهوى فأزالك عن الهدى ، فأن
تكفر أنت ومن في الارض جميعاً فإن الله هو الغني الحميد .

ثم لم يكفك ذلك ، مع بلاتك وطول شقائك ، حتى جمعت ارجاسك
وافجاسك وحشدت ارباسك واقلاصك ، وسرت قاصدا الى دمشق وبها جعفر
ابن فلاح في فئة قليلة من كتامه وزوبله ، فقتلته وقتلتهم ، جرأة على الله ورد
لامره ، واستبحت اموالهم ، وسببت نساءهم ، وليس بينك وبينهم ثره ولا ثار
ولا حقد ولا اضرار ، فعل بنى الاصفر والترك الجزر ، ثم سرت امامك ولم
ترجع ، واقمت على كفرك ولم تقلع حتى اتيت الرملة وفيها سعادة بن حيان في
زمرة قليلة وفرقة يسيره ، فاعتزل عنك الى يافا ، مستكفياً شرك وتاركا حربك
فلم تزل ما كئناً على نكثك باكراً وصاحباً ، وغاديا ورائحاً ، تقعد لهم بكل
مقعد ، وتأخذ عليهم بكل مرصد ، وتقصدهم بكل مقصد ، كأنهم ترك وروم
وخزر ، لا ينهك عن سفك الدماء دين ولا يردعك عهد ولا يقين ، قد استوعب
من الردى خير ومك ، وانقسم على الشقاء خرطومك ، اما كان لك مذكر ، وفي
بعض أفعالك مزدجر ، او ما كان لك في كتاب الله عز وجل معتبر حيث
يقول « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه

(١) الاية ٢ سورة الحج

واعده عذاباً عظيماً^(١) » فحسبك بها فعلة يلقاك يوم ورودك وحشرك حين لا
 مناص ، ولا لك من الله خلاص ولم تستقبلها وكيف تستقبلها واني لك مقبلها
 هيات هيات ، هلك الضالون ، وخسر هنالك المبطلون وقل النصير ، وزال
 العشير ، ومن بعد ذلك تماديك في غيبك ، ومقامك في غيبك ، عداوة الله ولاولياؤه
 وكفرا لهم وطغيانا ، وعمى وبهتانا ، أترأى تحسب انك مخلد ام لامر الله راد ؟
 ام يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأتى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون^(٢)
 هيات لاخلود لمذكور ، ولاحر لمقدور ، ولا طافي لنور ، ولا مقر لمولود ، ولا
 قرار لموعد ، لقد خاب منك الامل وحان لك الاجل ، فان شئت فاستعد
 للتوبة باباً ، وللنقطة جلباباً ، فقد بلغ الكتاب أجله . والوالي امله وقد رفع الله
 قبضته عن افواه حكمته ، ونطق من كان بالأمس صامتا ، ونهض من كان
 هناك خائفاً ونحن اشباح فوق الأمر والنفس ، دون العقل وارواح في القدس
 نسبة ذاتية وايات لدنية نسمع ونرى « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
 ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا^(٣) » (وتراهم ينظرون اليك
 وهم لا يبصرون^(٤)) ونحن معرضون ثلاث خصال والرابعة اردى لك واشقى
 لبالك ، وما احسبك تحصل إلا عليها ، فاختر : إما قدمت نفسك لجعفر بن فلاح
 وأتباعك بأنفس المستشهدين معه بدمشق والرملة من رجاله ورجال سعادة ابن
 الحيان ، ورد جميع ما كان لهم من رجال وكراع ومتاع الى اخر حبة من
 عقال ناقة وخطام بغير وهي اسهل ما يرد عليك ، واما ان تردهم احياء في صورهم
 واعيانهم واموالهم واحوالهم و لا سبيل لك إلى ذلك ولا اقتدار ، وإما سرت
 ومن معك بغير زمام ولا أمان فأحكم فيك وفيهم بما حكمت ، واجريكم على

(١) الاية ٩٣ سورة النساء

(٢) الاية ٣٢ سورة التوبة

(٣) الاية ٢ سورة الثورى

(٤) الاية ١٩٨ سورة الاعراف

احدى ثلاث اقصاص وإمامنا بعد؟ واما فدى ، فعسى ان يكون تمحيصا
لذنوبك واقالة لعثرتك ، وإن أبيت الا فعل اللعين « فاخرج منها فانك
رجيم ، وان عليك اللعنة الى يوم الدين^(١) »؟ اخرج منها فما يكون لك ان تنكب
فيها ، وقيل اخسئوا فيها ولا تكلمون ، فما انت الا كشجرة خبيثة اجثت من
فوق الارض ما لها من قرار ، فلا سماء تظلك ولا ارض تقلك ولا ليل ينجك ،
ولا نهار يركك ، ولا علم يسترك ، ولا فئة تنصرك ، قد تقطعت بكم الاسباب ،
واعجزكم الذهاب فانتم كما قال الله عز وجل « مذذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء
ولا إلى هؤلاء^(٢) » لا ملجأ لكم من الله يومئذ من ولا منجى منه ، وجنود
الله في طلبك قافية ، لا يزال ذو احقاد ، وثور اهجاد ، ورجال انجاد فلا تجد في
السماء مصعدا ، ولا في الارض مقعدا ، ولا في الارض ولا في البحر منهجاً ،
ولا في الجبال مسلماً ، ولا الى هوا سماً ، ولا الى مخلوق ملتجأ حينئذ
يفارقك اصحابك ، ويتخلى عنك احبابك ويخذلك اترابك فتبقى وحيدا فريدا
وخائفا طريدا ، وهائها شريدا ، قد الجمك العرق وكظك الفلق وأسلمت ذنوبك ،
وازدراك حزبك ، كلا لاوزر الى ربك .

عن ابن جرير عن
عصية في الآفة
يرج هذا لوردى بيدهم
وكان لا يحسبك للدهاء
لا ساعلة الى درجة عطية من الرقي والازدهار
ولقد اتقن الاموال الفاتحة على تشيد المباني والاشغال الجور والرفاهية

(١) خطه القروي - من ٢٠ - ان سلكه - من ٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢

(١) الآية ٣٤ - ٣٥ سورة الحجر

(٢) الآية ١٤٣ سورة النساء

الامام العزيز بالله نزار

ولد الامام العزيز بالله نزار بن الامام المعز لدين الله في يوم الخميس الرابع عشر من محرم سنة ٣٤٤ هجرية بالمهدية ، وأصبح ولياً للعهد في يوم الخميس الرابع من ربيع الآخر سنة ٣٦٦ هجرية وتولى الامامة والخدمة بعد وفاة ابيه في يوم الجمعة الحادي عشر من ربيع الآخر سنة ٣٦٥ هجرية وقيل في الرابع عشر من ربيع الآخر سنة ٣٦٥ هجرية .

كان الامام العزيز قائداً شجاعاً وحاكماً مدبراً وخليفة عادلاً كريماً يعفو عند المقدرة حسن الخلق قريباً من الناس ، وكان اديباً فاضلاً له شعر حسن . قال يوم وفاة احد اولاده :

نحن بنو المصطفى ذوو محن يجرعها في الحياة كاظمنا
عجيبة في الانام محتنتنا اولنا مبتلي وخاتمنا
يفرح هذا الوري بعيدهم طرا واعياننا ماتمناً
وكان لا يجب سفك الدماء محباً للصيدلة معرفة بالخييل (١) في عهده وصلت
الاسماعلية الى درجة عظيمة من الرقي والازدهار .

ولقد انفق الأموال الطائلة على تشيد المباني (٢) وانشاء الجسور والمرافق

(١) خطط المقرئ في ج ٤ ص ٦٦ ابن خلكان ج ٢ ص ٢٢٥ - ٢٢٤

(٢) قال ابن خلكان في وفيات الاعيان ج ٣ ص ٥٣ في ايام العزيز بنى قصر البحر بالقاهرة

الذي لم يبق مثله في شرق ولا غرب ، وقصر الذهب وجامع القرافة والقصور بعين شمس .

وتقويه الجيش والبحرية ، فازداد عدد الاسطول وعين الأتراك قواداً لجيشه كما عين يعقوب بن كلس وزيراً له وخلع عليه ولقبه بالوزير الأجل واثبت اسمه على الطراز ، وكان هذا الوزير عالماً محباً للعلماء ، مشجعاً لهم ، يحضر الفقهاء والفلاسفة للمناظرة بين يديه ويوزع عليهم المنح والعطايا .

ويحدثنا ابن خلكان عن الوزير ابن كلس فيقول^(١) كان . يعقوب يجمع عنده العلماء . وكان في داره قوم يكتبون القرآن الكريم آخرون يكتبون كتب الحديث والفقهاء والأدب والطب ويعارضون ويشكلون المصاحف وينقونها . وكان ابن كلس يشرف بنفسه على المجالس التأويلية في كل ليلة جمعة من كل

اسبوع ، له مؤلفات عديدة منها :

- ١ - كتاب الفقه
- ٢ - الرسالة الوزيرية
- ٣ - كتاب في آداب الرسول
- ٤ - كتاب القراءات
- ٥ - كتاب علم الابدان وصلاحها

وتوفي الوزير ابن كلس في ليلة الأحد الخامس من ذي الحجة سنة ٣٨٠ هـ فرثاه مائة شاعر وصلى عليه الامام العزيز .

وقد اهتم الامام العزيز بانشاء دور للكتب وشحنها بالمؤلفات الفخمة التي تبحث في جميع انواع العلوم ووجه اهتمامه الزائد لمكتبة القصر فرعاها بنفسه وانفق عليها الاموال الطائلة حتى قيل انها حوت مائة وستون الف مجلد جلها في الفلسفة والطب والتاريخ والادب والفقهاء . كذلك شجع العلماء والشعراء والمؤلفين ووهبهم الاموال وخصص لهم المنح والعطايا ، وانشأ في الجامع الازهر مدرسة علمية

(٢) وفيات الاعيان ج ٢ ص ٣٣٤

انفق عليها من جيبه الخاص فتخرج منها علماء كان لهم شأن عظيم في عالم الفكر والتأليف .

وفي سنة ٣٦٨ هجرية سيرا القائد جوهر بعساكر كثيرة لقتال أفتكين والقرامطة فاحتل الرملة وحاصر دمشق ثم عاد لمنازلة القرامطة في الرملة وعسقلان فجرى بينهما قتال شديد استمر طويلا فخرج الامام العزيز بنفسه الى الرملة لقتال أفتكين وصحبه فدخلت الجيوش الاسماعلية الرملة واسر أفتكين في شهر محرم سنة ٣٦٨ هجرية فاحسن اليه الامام العزيز واکرمه اكراما زائدا وصحبه الى القاهرة حيث وصله بالعطايا والخلع حتى قال أفتكين (احتشمت من ركوبي مع الخليفة مولانا العزيز بالله ونظري اليه بما غمرني من فضله واحسانه ، فلما بلغ الامام ذلك قال (أحب ان ارى النعم عند الناس ظاهرة ، وارى عليهم الذهب والفضة والجواهر ، ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار ، وأن يكون ذلك كله من عندي^(١))

ويحكى بان صاحب الاندلس المستنصر بن عبد الرحمن الناصر الاموي قد كتب كتابا الى الامام العزيز يسبه فيه ويهجو فكتب اليه الامام « اما بعد فانك قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك والسلام »

ولقد اعتنى الامام العزيز بشؤون الشام فاختر لولايتها غلامه (بنجو كتين) التركي وامره أن يفتح حلب لانتشار الدعوة فيها فسار بنجو كتين الى دمشق ومنها الى حلب فاصطدمت جيوشه بجيوش البيزنطيين على ضفاف العاصي فهزمهم وأسر قائدهم وطاردهم حتى انطاكية فقتل منهم خلق كثير وكان ذلك سنة ٣٨١ هجرية^(٢)

(١) خطط المقرئ ج ٤ ص ٦٧

(٢) ابن الاثير ج ٩ ص ٣١

والخلاصة قد وصلت المملكة الاسماعلية في عهده الى درجة عظيمة من
الرقى والتمدن فعاشت الرعية بالحير والهناء والرخاء واتسع نطاق الدعوة
اتساعاً عظيماً؛ ويقول المقرئزي (كان يضرب بايام الخليفة العزيز المثل في
الحسن وقد كانت كلها أعيادا واعراساً لكثرة كرمه ومحبه للعفو واستعماله
لذلك »

ولقد فتحت له حمص وحماة وشيزر وجلب وخطب له المقلد بن المسيب
بالموصل واعمالها وخطب له باليمن وعظم شأنه .

هذا ما جعل الشعراء يتسابقون في تخصيص القصائد الخالدة لمدحه ومن تلك
القصائد ما قال الشاعر الاسماعيلي في قصيدته (ذات الدوحة) التي تقدمها للقراء
نظراً لما تتمتع به من مكانة سامية في عالم الادب والشعر والفلسفة ولما يتخللها
من المصطلحات الاسماعلية

سئمت من البين الذي ليس يصدق	فلمست بغير الحق والصدق انطق
أمدح رهطاً غير رهط محمد	وفي الجيد عهد للأمام موثق
ولا فضل لي في ذابل الفضل فضل من	بهم مجرم الله الأنام ويرزق
أمة دين الله قد قام دينه	وانوار هذا الخلق من قبل يخلق
محبتهم فرض على الناس واجب	وعصيانهم كفر الى الذر موبق
هم العروة الوثقى هم منهج الهدى	هم الغاية القصى التي ليس تلحق
ولولاهم لم يخلق الله خلقه	ولم يكن في الدنيا ضياء ورونق
هم دوحة الدين التي تثمر الهدى	وباليمن والتقوى تظل وتسبق
تجير من الابام من يستظلمها	وتحمى من الموت المجهول وتطلق
سقاها غمام الوحي علماً فأينعت	بمكنون علم الله فالدين موثق
جرت في تخوم المحكمات عروقها	وفوق الثريا فرعها متعلق
هم الاصل منها والأمة فرعها	ففي كل عصر نورها يتألق
الى ان تسامت بالعزيز ولم تكن	بغير ابي المنصور لو كان يوثق

فباهت على الأيام ايامه التي
سحائب جود لا يغيب غمامها
لئن فقد الناس المعز لدينه
تجددت الدنيا علينا بيمينه
ولا الجود ممنوع ولا المجد خامل
تضوع نشر العدل في كل بلدة
ملأت قلوب العارفين بحبه
فلا صامت الا بحبك ناطق
فضائل مولانا العزيز جليمة
غرس على بيت من الشعر دوحه
فألفت من بيت بيتوتاً كثيرة
مشبع وشبع عن يمين ويسرة
بمدح امير المؤمنين لأنها
عليه صلاة الله ملاح كوكب

تكاد لها صم الجنادل تورق
وبجر سماح بالفدى يتدفق
لقد قام بالدين العزيز الموفق
فلا العيش مذموم ولا الدهر اخرق
ولا العرف مقطوع ولا النكر مطلق
ونشر الثناء الطيب للطيب يعبق
فكن على مقداره يتشوق
ولا مضمر الا بشكرك ينطق
اذا عد فضل فهو بالفضل يسبق
لها اغصن في وزنه حين تبسق
ولكهما مع ذلك لا تتفرق
على كل حرف منه بيت مغلق
لعمري به من سائر الخلق اليق
وما ناح في الايك الحمام المطوق

* * *

كسا الدين والدنيا نزار جلابيا
كسا عدله الايام نوراً وبهجة
كسا الدين بالمعروف والجود جنة
كسا الدين والدنيا حدائق نعمة
كسا الدين والدنيا نزار سلامة
كسا الدين والدنيا نزار جلابيا
كسا الدين والدنيا نزار جلابيا
كسا الدين والدنيا نزار جلابيا

من اليمن والايمان لا تتمزق
فيها السن الايام بالشكر تنطق
تحصنه بمن يحيد ويمرق
فروض ترى الايمان بالزهر مونتق
تريد على طول الزمان وتسبق
بجددة في نعمة ليست تخلق
من اليمن والاقبال فالدهر مطرق
من اليمن والايمان فالشك مغلق

من الجود والاقال فالدهر مشرق	كسا الشرق والغرب الامام غرائباً
علواً فسيف الحق بالحق مطلق	كسا الدين من لادين الا بجه
بايامه اللاتي بها العز يورق	كسا الدين والدنيا العزيز جلابياً
يببت بها قلب المعاني يخفق	كسا الدين والدنيا نزار هداية
ترى النور من اغصانها يتألق	كسا الدين والدنيا نزار جلابيا
من اليمن تردى للطغاة وتوثق	كسا الدين والدنيا نزار جلابيا
من اليمن والايان فالامر موتق	كسا الدين والدنيا نزار جلابيا

* * *

مرض الامام العزيز وهو في بلدة بلبيس واشتد به المرض يوم الاثنين ٢٨
رمضان سنة ٣٨٢ هجرية فاستدعى الدعاة والرؤساء، منهم القاخي محمد بن النعمان
وابا محمد الحسن بن عمار الكتامي وأمين الدولة ، ونص امامهم على إمامة ابنه
الحاكم من بعده وتوفي الامام في نفس اليوم بمدينة بلبيس وحمل الى القاهره
حيث دفن عند أبيه المعز في حجرة القصر وكان ذلك في ٢٨ من رمضان
سنة ٣٨٦ هجرية .

* * *

الامام الحاكم بأمر الله

ولد الامام الحاكم بأمر الله أبو علي منصور في ليلة الخميس الثالث والعشرين من ربيع الاول سنة ٣٧٥ هجرية بالقصر الملكي في القاهرة (١) واصبح ولياً للعهد في شعبان سنة ٣٨٣ (٢) وتولى الخلافة والامامة بعد وفاة ابيه في ٢٨ رمضان سنة ٣٨٦ هجرية وكان عمره انذاك ١١ سنة و ٥ اشهر و ٦ ايام . قام بواجبه نحو مملكته و امته خير قيام ووجه اهتمامه الزائد للناحية العلمية فازدهرت الحضارة والثقافة و اوضحت مصر منهلاً لطلاب العلم والمعرفة .

كان الامام الحاكم خليفة عظيماً اشتهر بالسخاء والبذل، انشأ ديوان (المنفرد) خاصة لاضافة الاموال المصادرة من الاغنياء والخارجين على القانون الى اموال الرعية ، واصر في رجب سنة ٤٠٣ هجرية نظاماً خاصاً للبر والعطايا توزع بتوجيه الاموال على الفقراء والمعوزين والمحتاجين (٣) وقد كثرت الانعامات في عهده على جميع المستحقين فتوقف أمين الامناء حسين بن طاهر الوزان في

(١) قبل ليلة الجمعة ٢٤ ربيع الاول والاصح ليلة الخميس

(٢) وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٨٥

(٣) النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٨٠ خطط المقرئ ج ٣ ص ٢٣

إمضائها فكتب اليه الامام الحاكم بخطه بعد البسملة .

الحمد لله كما هو اهله

أصبحت لأرجو ولا أتقي إلا إلهي وله الفضل
جدي النبي وإمامي أبي وديني الاخلاص والعدل
المال مال الله عز وجل ، والحلق عباد الله ، ونحن امناء في الارض أطلعه
ارزق الناس ولا تقطعها والسلام^(١)

وامر بإنشاء دار الحكمة لتكون جامعة علمية ففتحت ابوابها في ١٠ جمادي
الأخر سنة ٣٩٥ هجرية وأوعز بنقل بعض الكتب الثمينة من مكتبة القصر
الى دار الحكمة ، وأمها الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين ثقافتهم ، فمنهم من
كان يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعلم وجعل
فيها ما يحتاج الناس اليه من الجبروالاقلام والورق^(٢) وخصص قسماً منها للاجتماع
الدعاة والفقهاء لتنظيم الدعوة الاسماعيلية وللقاء مجالس الحكمة التأويلية فدخل
كثير من الناس في المذهب الاسماعيلي وازدهمت دار الحكمة بالمستجيبين وقيل
بأن بعض الناس كانوا يموتون من كثرة الازدحام، وخصص يومان في الاسبوع
لحضور تلك المجالس ، ولقد كانت دار الحكمة من اعظم وافخم المؤسسات
العلمية وارقاها في ذلك العصر ، انفقت عليها الاموال الطائلة وفرشت بأحسن
الاساس وزينت باجمل النقوش وكان الامام يشرف بنفسه على اقامة المناظرات
بين العلماء والفقهاء ويهبهم العطايا والمنح^(٣)

ولقد اجري الامام الحاكم كثيراً من الاصلاحات والارشادات الاجتماعية

(١) خطط المقرئ ج ٤ ص ٨٤

(٢) خطط المقرئ ج ٢ ص ٣٣٤

(٣) تاريخ الانطاكي ص ٢٠٦ - ٢٠٧ خطط المقرئ ج ٢ ص ٣٣٢ - ٣٣٤

كان لها الاثر الكبير في خلق مجتمع قوي صالح مؤمن بالقيم الروحية والانسانية
وحرم بيع الخمر وشربها كما منع النساء من التبرج والخروج لزيارة القبور
ودخول الحمامات العامه ومحى صورهن من الحمامات (١) ومنع الرجال من
التسكع في الشوارع والوقوف امام الحوانيت ، وحرم تناول بعض الاطعمة
كالملوخية) وأمر بأن لا يقبل أحد الارض ولا يقبل ركابه ويده عند السلام
عليه في الموكب ومنع الالتقا و اكثر من الخروج لوحده ليلاً والجلوس مع
المؤمنين الموحدين المخلصين .

وفي يوم الاثنين السابع عشر من ربيع الاول سنة ٣٩٣ هجرية بدء في اكمال
جامع الازهر وبني جامع راشد وشيد عدة مساجد في مدينة القاهرة وحمل
اليها من المصاحف والآلات الفضية والستور والحصر السامانية ما له قيمة طائلة .
وفي سنة ٤٠٣ هجرية أمر باحصاء المساجد التي لا غلة لها فوجدت ٨٣٠
مسجداً قرصت لها النفقة اللازمة .

وفي سنة ٤٠٥ هجرية وقف الضياع والاموال على العلماء والفقهاء والمستشفيات
ووزع امواله الخاصة على المساجد والفقراء ودور العلم .

هذا من ناحية التنظيمات الداخلية أما من الناحية الخارجية فقد عين الولاة
الموثوق بهم على الاقاليم والجزر ونظم الدعوة تنظيماً دقيقاً فوزع الدعاة الاكفاء
على الجزر والاقاليم والبلدان فانتشرت الاسماعيلية بواسطتهم وعظم أمرها ونبع
دعاة علماء كان لهم شأن عظيم في نهضة مصر العلمية .

ومع هذا لم يخجل عهده من الثورات والحروب وكان يرسل الجيوش لقمعها
بالشدة والحزم ولقد ارسل جيشاً لقتال الروم في غزه وعسقلان بقيادة خادمه
(بين) فقتل من الروم خمسة آلاف ودخل جيشه مدينة (مرعش)

(١) وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٨٧

كما قضت جيوش الامام على ثورة ابي ركوة الاموي وعسكره بعد ان قتل منهم ستة آلاف واسر مائة وقبض على ابي ركوة فأعدم .

وارسل جيشاً آخر نحو سنة ٤٠٠ هجرية بقيادة (علي بن صالح) الى بغداد فاجتاحها واستولى على بلاد قارس .

وفي سنة ٤٠٨ هجرية استدعى الامام الحاكم كبير دعائه واحد المقربين اليه الموثوق بهم سيدنا الحمزة بن علي الفارسي الملقب بـ (الدرزي) وامره ان يذهب الى بلاد الشام ليتسلم رئاسة الدعوة الاسماعيلية فيها ويجعل مقره (وادي النجم) لأن الاخبار التي وردت مؤخراً الى بيت الدعوة تفيد بأن اسماعيلية وادي التيم تسيطر عليهم التفرقة والاختلافات الداخلية حول تولى رئاسة الدعوة هناك .
ولقبه الامام (بسند الهادي)

تمكن سيدنا (الدرزي) في وقت قليل من السيطرة على الموقف في وادي التيم واعادة الهدوء والسكينة في البلاد ، وعمل جاهداً لتوسيع وانتشار الدعوة الاسماعيلية في تلك البلاد .

لبث سيدنا (الدرزي) رئيساً للدعوة الاسماعيلية وكبيراً لدعاتها في بلاد الشام حتى اعلنت وفاة الامام الحاكم وولاية ابنه الظاهر .

لم يعترف (الدرزي) بوفاة الامام الحاكم مدعياً بأن وفاته لم تكن سوى نوعاً من الغيبة لتخليص انفس مريدي الامام من الادران وبقي متمسكاً بامامه الحاكم ومنتظراً عودته من تلك الغيبة وبذلك اعلن انفصاله عن الاسماعيلية التي لا تعتقد بالغيبة وتقول بفناء الجسم وبقاء سر الامام بالروح فينتقل بموجب النص الى امام آخر وهو المنصوص عليه من قبل الامام المتوفي ، وسميت الفرقة التي تبعت سيدنا (الدرزي) بالدرزية نسبة اليه

وهكذا يتبين للقاريء الكريم بان الدرزية والاسماعيلية عقيدتان من أصل

واحد شاءت الارادة السماوية تفريقها ومع هذا لاتزال القلوب نحن الى اللقاء بكل اتحاد على أساس الحب والاخلاص لما فيه الخير والفلاح للجميع ، فعسى ان تتحقق هذه الأمنية .

اعتاد الامام الحاكم كما اسلفنا سابقاً ان يخرج وحيداً لنفقد شؤون مملكته في الليل وللنزهة خارج مدينة القاهرة وفي ليلة الاثنين ٢٧ شوال سنة ٤١١ هجرية خرج الامام كهجراته ولم يعد فاعلنت غيبته ووفاته في ذلك التاريخ وهناك اختلافات كبيرة واره متضاربة حول وفاة وغيبه الامام الحاكم لم يتفق المؤرخون عليها حتى الآن ، كل ما قيل بهذا الشأن لا يتعدى التخمين والافتراض الغير مدعوم ببراهين تاريخية دامغة . قال البعض من اولئك المؤرخين بان شقيقته قد دبرت مؤامره سرية للقضاء عليه فلما خرج للنزهة فتك به بعض المجهولين واخفوا جسده الطاهر عن الانظار وقيل ايضاً ان بعض اللصوص قد اعترضوه وقتلوه ولما علموا انه الخليفة اخفوا جثته عن الانظار .

والحقيقة التي لا غبار عليها ان وفاة الامام الحاكم لم تكن سوى وفاة طبيعية بعد ان سلم شؤون الامامة لولده الظاهر ، وهذه الوفاة حيرت عقول العلماء والمؤرخين الذين لا يزالون حتى الآن يتحرون عن اسبابها وهناك اقوال كثيرة لهم في هذا الشأن لا يمكن الاعتماد على صحتها كقولهم مثلاً بان الامام الحاكم كان حاكماً ظالماً يميل الى سفك الدماء كما وانه كان مريضاً في عقله .

ونحن مع استغرابنا لهذه الاقوال والاتهامات التي لا اساس لها من الصحة نقول بان المتعمق بدراسة تاريخ حياة الامام الحاكم يتضح له بأنه كان على عكس ما قيل فيه تماماً والبرهان على ذلك ما قاله الانطاكي (اظهر الحاكم من العدل ما لم يسمع به ، وكان له وجود عظيم وعطايا جزيلة وصلات واسعة ^(١)) وكان نصيراً

(١) تاريخ الانطاكي وهو كتب مسيحي منصف ص (٢٠٦-٢٠٧)

للعلم والاداب يصدق المنح على الاساتذة ودور العلم ويوزع امواله الخاصة على
المساجد والفقراء .

وقال عبد الله عنان ايضاً متحدثاً عن زهده وتقشفه وتواضعه قال: كان الامام
الحاكم يحتقر الالتاب كما يحتقر متاع هذه الدنيا ، اشتهر بالزهد والورع ،
وادهش الناس بتصوفه الفلسفي ، اقتصر طعامه على أبسط ما تقتضيه الحياة من
القوت المتواضع .

ونحن اذاء تلك الاقوال لايسعنا الا ان نرد على هؤلاء المؤرخين بقولنا ، ان
كل ما احيط بشخصية الامام الحاكم لم يكن الا من قبيل الدس والتحامل
والعصبية الرعناء او بالأحرى الحكم السريع على الأمور قبل التشبع من دراستها
فامام ينحدر من العترة الطاهرة ويتمتع بالعصمة لا يمكن ان يصدر عنه الاحثير
العميم لصالح البشرية جمعاء لأنه وجد في الكون لانقاذ الانفس واناة ظلمات
القلوب وبعث الحياة في النفوس المجذبة الضعيفة وتخليصها من الادران في عالم
الكون والفساد .

والخلاصة لقد كانت حياة الامام الحاكم سلسلة من الاعمال الخيرية والاصلاحات
الاجتماعية المتعددة منذ اللحظة التي بدأ بها مسؤوليته اماماً للاسماعيلية وخليفة
للمسلمين في عصر وفي عهده تقدمت الثقافة تقدماً عظيماً ونبع شعراء ودعاة اذ
كان لهم الأثر الكبير في انتشار الدعوة الاسماعيلية وازدهار علومها في القرن
الرابع عشر ونبع من المؤثرين الاسماعيليين امثال احمد حميد الدين بن عبد الله
الكرماني والقاضي عبد العزيز بن محمد بن النعمان والفيلسوف ابو علي الحسن ابن
الحسن بن الهيثم ، وداعي الدعوة سيدنا فتكين الضيف ، والداعي السوري أبو
الفوارس ابن يعقوب والداعي زياد بن محمد وغيرهم من كبار رجالات المذهب
الاسماعيلي ورجال الفلسفة والفقهاء واساتذة دار الحكمة .

داعي الدعوة وحجة العراقيين سيدنا احمد حميد الدين بن عبد الله الكرمانى

كان سيدنا احمد حميد الدين الكرمانى داعياً للامام الحاكِم وحجة في العراقيين للامام العزيز ايضاً. اشتهر بتفانيه في خدمة المذهب الاسماعيلى والدفاع عنه بقلمه وحميجه وبيانه ، وقد اظهر للوجود مؤلفات عظيمة تبحث في الفلسفة والفقہ والتأويل فاحدثت انقلاباً فكرياً في جميع الاوساط واحتلت المكنات اللائقة في القلوب .

كانت ولادة سيدنا الكرمانى سنة ٣٥٢ هجرية في القاهرة ونشأ وتادب في بيت الدعوة الاسماعيلية حيث تلقى اصول المذهب الاسماعيلى على ايدي كبار رجالات الدعوة في القاهرة ، عرف بنبوغه وذكاه واخلاصه التام لامام زمانه فجعله كبيراً لدعاته العراقيين اى فارس والعراق ولقبه (بحجة العراقيين) بعد ان استمال والى الموصل المقلد بن يوسف فاعتنق الاسماعيلية وخطب للامام العزيز على منبر الموصل سنة ٣٨٢ هجرية ، وبعد وفاة الامام العزيز استدعاه الامام الحاكِم الى القاهرة ورفع منزلته ولقبه بداعي الدعوة وامره ان يلقى مجالس الحكمه التأويلية في كل اسبوع .

لبث في القاهرة حتى عام ٤٠٨ هجرية حيث اعيد بعد ذلك الى مقره السابق لتنظيم امور الدعوة في بلاد فارس ، فاعتكف هناك مدة وجيزة للتأليف والوعظ حتى انتقل الى جوار ربه سنة ٤١١ هجرية قبل وفاة الامام الحاكِم بعشرة ايام ودفن في بلاد فارس .

وهكذا يكون قد قضى هذا العالم الكبير تسعة وخمسين عاماً في خدمة الأئمة فقدم للاسماعيلية ما يقارب الاربعين مؤلفاً جلها في الفلسفة والتأويل والفقہ الاسماعيلى ومن مؤلفاته :

١ - كتاب تنبيه الهادي والمستهدي

- ٢ - كتاب معاصم الهدى
- ٣ - كتاب المصابيح في اثبات الامامة
- ٤ - كتاب راحة العقل في جزئين
- ٥ - كتاب الاصابة في تفضيل علي على الصحابة
- ٦ - الاقوال الذهبية
- ٧ - فصل الخطاب وابانة الحق المتجلي عن الارتباب
- ٨ - المحصول
- ٩ - الوديعه
- ١٠ - الرسالة الدرية
- ١١ - رسالة النظم
- ١٢ - الرسالة الرضية
- ١٣ - الرسالة المضيئة في الامر والامر المأمور
- ١٤ - الرسالة اللازمة
- ١٥ - الرسالة الزاهرة
- ١٦ - الرسالة الحاوية في الليل والنهار
- ١٧ - الروضة في الازل
- ١٨ - مباسم البشارات
- ١٩ - الرسالة الواعظة
- ٢٠ - الكفاية في الرد على الهاروني
- ٢١ - خزائن الادلة
- ٢٢ - كتاب الرياض
- ٢٣ - كتاب المعاد
- ٢٤ - كتاب الفهرست
- ٢٥ - التوحيد في المعاد
- ٢٦ - تاج العقل

- ٢٧ - ميدان العقل
 ٢٨ - النقد والالزام
 ٢٩ - كتاب المقاييس
 ٣٠ - المجالس البغدادية
 ٣١ - رسالة المقادير والحقائق
 ٣٢ - كتاب الكيل النفس
 ٣٣ - رسالة اسبوع دور الستر

هذا ما اتصل بي معرفه من كتب سيدنا الكرمانى وكلها تقريباً موجودة في خزائن بيوت الدعوة الاسماعيليه وهناك عدد آخر من مؤلفات الكرمانى تشير اليه بعض المحفوظات الاسماعيليه ضربت صحفاً عن ذكرها تلبية لرغبة بعض الدعاة الذين لا يزالون يحرصون على سرية المؤلفات الاسماعيليه واكتفينا بما اوردهنا .

وقبل ان ننتهي من بحثنا التاريخي عن سيدنا الكرمانى لا بد لنا من الاشارة الى كتابه المسمى راحة العقل الذي طبع مؤخراً بالقاهرة بعد ان حققه الدكتور كامل حسين ومصطفى حلمي من جامعة فؤاد الاول .

بعد ان استعرضنا مقدمة هذا الكتاب ونصوص الكتاب نفسه ومقابلته للمخطوط الذي يوجد في المكتبة الاسماعيليه السورية تبين لنا ان المحققين قد مرا بابحاث هذا الكتاب القيم مرور الكرام فلم يتفهم ما فيه من الغاز ورموز واسرار ، ودليلنا على ذلك تفسيرهم للأسوار السبعة والشوارع السبعة وللصور الاخير الذي يحتوي على أربعة عشر شاعراً . وقد كان هذا التفسير مدعاة للبهذي والسخرية لأنه لا ينطبق على الحقائق الاسماعيليه ولا يوافق العقائد ، وليس هو من الابحاث التي تستحق الاعجاب والتقدير ، فهذه الرموز وتلك الاشارات

لا يفهمها الا اسماعيلي صميم تثقف في مدرسة الاسماعيلية وعرف كل العلوم التي لها
صلة بالاسماعيلية وخاصة بالامامة
وهذه المحاولات الأدبية والتفسيرات الغريبة التي جاء بها تدل دلالة واضحة
على ان الدكتور كامل حسين وهو الاختصاصي بالدراسات الاسماعيلية قد انجز
تحقيق كتاب راحة العقل بسرعة وكتب مقدمته بدون ان يصل الى مانزجوله
من معرفة وتوفيق. (١)

* * *

(١) ليس المجال هنا ان ننقد تحقيق كتاب راحة العقل لان كتابنا عبارة عن سرد سير رجال
الدعوة الاسماعيلية ولنا عودة انشاء الله حين البحث عن اصول الدعوة ومناجها في كتاب اخر

الامام الظاهر لاعزاز دين الله

ابو الحسن علي

ولد الامام الظاهر لاعزاز دين الله ابو حسن علي في يوم الاربعاء ١٠ رمضان سنة ٣٩٥ هجرية بالقاهرة .

كان عمره ستة عشر عاماً عندما اصبح اماماً وخليفة ، في عهده تعرضت المملكة المصرية لثقظ شديد استمر عدة سنوات فتفشّت المجاعة وانتشرت الامراض في جميع البلاد وارتفعت اسعار المواد الغذائية وكثر النهب والسلب^(١) ولكن الامام تيقظ للأمر وعمل على انقاذ البلاد من الخطر المحدق موزعاً الاموال الطائلة والأطعمة والأدوية على افراد الشعب وضرب بيد من حديد على اللصوص والمارقين العابثين في النظام ، فاستتب الأمن وتحسنت حالة البلاد ونشطت الزراعة وازدهرت التجارة .

وجه عنايته الخاصة لدار العلم الاسماعيلية فنظمها تنظيماً دقيقاً واختار لها الدعاة والمدرسين ذوي الاخلاق الكريمة والعلوم الغزيرة ، ووزع المتخرجين من تلك الدار في البلاد وخاصة في بغداد وفارس حينما حصل الاختلاف بين

(١) خطط المقرئزي ج ٢ ص ١٧٦ ابن الاثير ج ٩ ص ١٥٤

الاتراك انفسهم فاستجاب لدعوتهم خلق كثير ، السلف الامام فرقة خاصة من الشباب الاسماعيلي الاقوياء وجعلهم على اتم الاستعداد لتنفيذ الاوامر في كل لحظة وامر بتلقيهم العلوم وتدريبهم تدريباً فنياً على جميع الاسلحة وفنون القتال والعلم بها .

وفي سنة ٤١٨ هجرية وقع الامام الظاهر الهدنة مع امبراطور الدولة الرومانية وخطب للامام في عاصمة القسطنطينية .

وفي سنة ٤٢١ هجرية امر بجمع الدعاة والفقهاء والوزراء والقواد ونص بحضورهم بولاية العهد لابنه المستنصر بالله وهو ابن ثمانية اشهر ، فوزعت العطايا لهذه المناسبة الكريمة ، واقامت الافراح في جميع انحاء المملكة .

اقتفى الامام الظاهر اثر آباءه الصالحين فاعتنى بدور العلم وشجع العلماء وخصص لهم الاموال وعين الجوائز الكثيرة لمن يحفظ كتاب (دعائم الاسلام) وكتاب (مختصر الوزير) من افراد الرعية ، فحفظها خلق كثير .

وهكذا قد كان الامام الظاهر خير خلف لأحسن سلف ، حسن السيرة والسياسة منصفاً للرعية يسعى دائماً لراحة ورفاهية شعبه باذلاً في سبيل ذلك الاموال الطائلة .

توفي في الخامس عشر من شعبان سنة ٤٢٧ هجرية ودفن في مقبرة القصر بالقاهرة .



الامام المستنصر بالله محمد ابو تميم

ولد الامام المستنصر بالله في يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الآخرة وقيل في السادس عشر منه سنة ٤٢٠ هـ^(١) في مدينة القاهرة ، وبويع بالخلافة يوم الأحد في ١٥ شعبان سنة ٤٢٧ هجرية وهو في السابعة من عمره .

حصلت في عهده مجاعة دامت سبع سنوات ، ففقدت المواد الغذائية من الاسواق ، وارتفعت الاسعار ، عندئذ اخرج من خزائنه الخاصة الاموال والثياب ووزعها لاعانة الشعب وحاوات بعض البلدان المحكومة الانتفاض ونقض البيعة وإقامة الدعوة للخليفة العباسي فسير عليهم الجيوش وحصلت الحروب والثورات فأستقدم أمير الجيوش بدر بن عبد الله الجمالي واسند اليه منصب الوزارة ولقب بالسيد الأجل كما اسندت اليه رئاسة الدعوة الاسماعيلية . عمل أمير الجيوش جاهداً لاصلاح احوال البلاد وقضى على الثورات ، فاستقرت الامور وعم الهدوء والسكينة جميع انحاء البلاد وتحسنت الحالة الزراعية وهبطت اسعار الحاجات فعاش الشعب بالرخاء والطمأنينة ،

(١) خطط المقرئ ص ٢٧٩

عهد الامام المستنصر الى الداعي علي بن محمد الصليحي ليمتولى رئاسة الدعوة الاسماعيلية في بلاد اليمن فسار الى (حصن مسار) بجبل جرار واخذ يستميل الناس اليه حتى اجتمع من قبائل سنجان وهمدان وحمير خلق كثير^(١) فجهزهم لاحتلال عاصمة اليمن (صنعاء) مقر دولة (نجاح) فاحتلها وقضى على نفوذ دولة نجاح في اليمن وضم اليه قبيلة زبيد وخطب للامام المستنصر في جميع انحاء اليمن وعانت مكانته فيها وبسط سلطانه على جميع البلاد واصبحت صنعاء عاصمة له ، يحدنا القرشي قائلا : لم يقع لأحد فيمن ملك اليمن ما وقع لعلي بن محمد الصليحي ، فإنه استولى على اليمن سهله وجبله وشماله وغربه وشرقه في المدة اليسيرة وقهر ملوكه وأقام الخطبة للامام المستنصر واعيد مجد الاسماعيلية الى اليمن بعد أن ضعف اثر وفاة ابن حوشب واختلاف بنيه من بعده^(٢)

وعندما حدثت الفتنة في مكة سنة ٤٥٥ هجرية عهد الامام الى رئيس دعاة في اليمن الصليحي ليذهب على رأس حملة الى مكة ويقضي على الفتنة . سار الصليحي الى مكة واستمال اهلها وتعاون مع اميرها لنشر الأمن والطمأنينة فيها ، فطابت قلوب الناس وتدنّت اسعار الحاجات وكسا الصليحي البيت الحرام بثياب بيض^(٣)

كذلك أرسل الامام المستنصر الداعي الحارث ارسلان البساميري ليمتولى شؤون الدعوة في بغداد فخرج سنة ٤٤٨ هجرية يدعو الناس للانضواء تحت العلم الاسماعيلي والاستقاء من معينه الذي لا ينضب ، فعظم أمره وكبر شأنه وأقام الخطبة للامام المستنصر في مساجد بغداد ففر الخليفة العباسي القائم وغادر البلاد^(٤) واقامت الدعوة في البصرة وخطب للامام فيها .

(١) ابن خلدون ج ٠ ص ٢١٥

(٢) بلوغ المرام ص ٢٠

(٣) ابو المحاسن ج ٥ ص ٧٢

(٤) وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٥١ خطط المقرئ ج ٢ ص ٢٧٩

وفي سنة ٤٥٩ هجرية أعتيل رئيس دعاة اليمن الصليحي بينما كان في طريقه الى البيت الحرام ليؤدي فريضة الحج فأسندت رئاسة الدعوة هناك لولده (المكرم أحمد) فتغلب على جميع العقبات والمصاعب التي اعترضته وتزوج بداعية صنعاء السيدة الحره ابنة أحمد بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحي وسلمها زمام الامور في اليمن ، فتفانت هذه الداعية العظيمة في خدمة امامها وعملت على انتشار الدعوة الاسماعيلية في جميع البلاد المجاورة .

وهكذا فإن الدعوة الاسماعيلية في عهد الامام المستنصر كانت منظمة يدير شؤونها دعاة أكفاء علماء كان لهم اكبر الاثر في القضاء على الثورات الداخلية واستئصال الفتن من الجذور ، فعظم امرهم وانتشرت عقيدتهم في اغلب البلاد فأنسعت رقعة المملكة واستقرت امورها الداخلية والخارجية .

لبث البساسيري في بغداد حتى هوجمت من قبل (طغرل بك) فقتل البساسيري وأعيد الخليفة اعباسي الى بغداد وكان ذلك سنة ٤٥١ هجرية .

وفي سنة ٤٧٩ هجرية أم القاهرة الداعي الاسماعيلي الكبير (ناصر خسرو) داعي بلاد خراسان وفارس و (حسن الصباح) داعي جبال الطالقان والري وديار بكر والشام ، ليتدربوا في بيت الدعوة وليتلقوا الدرس النهائية على يدي الامام المستنصر ، وبعد ان انتهت مدة تدريبهم عقد الامام اجتماعاً كبيراً ضم اغلب الدعاة ونص الامام على امامة ولده الأكبر نزار من بعده وكان ذلك عام ٤٨٠ هجرية .

توفي الامام المستنصر في ١٨ ذي الحجة سنة ٨٧ هجرية في ليلة الخميس بعد ان أقام بالخلافة ستين عاماً توصل خلالها الى ما لم يتوصل اليه أحد قبله من الائمة الذين تولوا شئون مصر في العهد الفاطمي ، كما باغت الدعوة الاسماعيلية الذروة وانتشرت في اغلب البلاد العربية على ايدي علماء وفلاسفة كبار تذكر منهم :

سيدنا المؤيد في الدين داعي الداعي الدعاة .

ولد هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي الساماني (١) في مدينة شيراز سنة ٣٩١ هجرية من ابوين اسماعيليين ، وتفنن اصول المذهب الاسماعيلي على يدي والده داعي دعاة بلاد فارس ، وبعد وفاة ابيه عين داعياً لبلاد فارس ووجهة للامام المستنصر فيها ،

استطاع ان يدخل الملك ابي كاليبجار في المذهب الاسماعيلي كما ادخل غيره من الوزراء والامراء وكان يفهمهم ويقنعهم بغزارة علمه وشدة معرفته في اصول العقائد الاسماعيلية وخاصة نبوغه في علم التأويل التي تتركز عليه العقائد الفلسفية الاسماعيلية ،

عظم امر المؤيد في تلك البلاد فسارت سيرته في الآفاق ، ولقد استدعي الى بيت الدعوة في مصر نحو عام ٣٨٨ ؛ ليلقي بعض المجالس التأويلية وليتدرب التدريب النهائي على يدي الامام ، فوصل القاهرة ودخل القصر معززاً مكرماً . وتدرج في المناصب الكبرى حتى توصل الى رتبة رئيس الدعاة ، ومن القاهرة وجه المؤيد رسائله المشهورة الى الفيلسوف ابي العلاء المعري ينتقده فيها لتحريمه اكل اللحوم وشرب الالبان (٢) ، ومن ثم اوفده الامام المستنصر الى اليمن ليلقي بعض الدروس في مدرسة الدعاة ويشرف على تنظيم بيت الدعوة هناك ، ومن ثم ارسل الى حلب فتمكن من استمالة اهلها واقامة الدعوة الاسماعيلية فيها باسم الامام المستنصر واعيد الى مقر عمله في بلاد فارس حيث توفي في مدينة شيراز عام ٤٧٠ هجرية .

(١) هو ابو نصر هبة الله بن موسى بن ابي عمران ، صاحب اكبر منصب من مناصب الدعوة اتم طيبة القاد - ص ١١٦
(٢) وقد استعار من ابي « موسى بن ابي عمران » تشديراً لوقوفه من رهن المحسين المصري موقف المقتبس من نار الطور

وبعد ان قاربنا من الانتهاء لابد لنا من التعرض لبعض ما جاء بكتاب
سيرة المؤيد في الدين الذي حققه الدكتور كامل حسين :

جاء فيها ان المؤيد في الدين كان يوجه بعض الانتقادات الى امامه
المستنصر ، قائلاً بأنه كان العوبة في أيدي والدته ووزرائه .. الخ .. ماهناك
من اقوال عجيبة غريبة لاتتفق وواقع من توصل الى مركز المؤيد في الدين
في مراتب الدعوة ولا يمكن أن تصدر مثل هذه الامور عن رجل يعتقد بان الامام
يتمتع بالعصمة ولا يمكن أن يخطيء أبداً ، والظاهر ان هذه الاقوال لفتت
واضيفت على (سيرة المؤيد) إما من قبل النساخ أو من قبل اشخاص غايتهم
تشويه الحقائق والدليل على ذلك أن النسخ المخطوطة الموجودة لدينا لا يوجد
فيها أي نص أو انتقاد من هذا النوع ومن المستحيل ان تصدر عن حجة الامام
أو داعي دعائه هكذا انتقادات بعد ان اشتهر عن المؤيد صلاحه وتقواه وطاعته
لامامه ، ومن الرجوع الى ديوانه الشعري واقوله بالامام تتضح الحقيقة التي
كان يجب على الدكتور كامل حسين وهو الاختصاصي بالابحاث الفاطمية
ان يراعها مراعاة دقيقة حتى لا يتر عليه اقوال من شأنها تشويه التاريخ
والحقائق نعود فنقول بان المؤيد في الدين كان غزير العلم التحف المكتبة الاسماعيلية
بمجموعة من المؤلفات الثمينة نذكر منها :

- ١ - المجالس المؤيدية .
- ٢ - ديوان المؤيد في الدين .
- ٣ - شرح المعاد .
- ٤ - الايضاح والتبصير في فضل يوم الغدير .
- ٥ - سيرة المؤيد في الدين .
- ٦ - الابتداء والانتهاء .

٧ - جمع الحقائق في تحريم اللحم والالبان .

٨ - تأويل الارواح .

٩ - نهج العبادة .

١٠ - المسائل والجواب .

١١ - الرسالة الدرية .



الامام المصطفى بالله نزار

ولد الامام المصطفى بالله نزار ابن الامام المستنصر في ١٠ ربيع الاول سنة ٤٣٧ هجرية في مدينة القاهرة وأصبح ولياً لعهد الامامة سنة ٤٨٠ هجرية بموجب النص عليه من والده امام نخبية من رجالات الدعوة الاسماعيلية واعلنت ولايته للعهد على الجمهور ، عندما انتقل الامام المستنصر في ١٢ ذي الحجة سنة ٤٨٧ هجرية ثم اقصى الامام نزار عن الخلافة نتيجة لمؤامرة دنيئة حاكها الوزير الافضل بدر الجمالي الذي كان يخشى ان يتسلم نزار شؤون الخلافة فيبعده عن الوزارة نظراً لما كان يتمتع به من سمعة سيئة ونفوذ عظيم في البلاد ، وتعددت أقوال المؤرخين في اسباب الخلاف بين نزار والافضل . ولقد أتى المؤرخ ابن الأثير على ذكر اسباب هذا الخلاف فقال :

كان الامام المستنصر قد عهد لولده نزار بالامامة والخلافة سنة ٤٨٠ هجرية بمدة طويلة ، إلا ان الافضل رئيس الوزراء سعى لخلعه وبايع اخيه الاصغر احمد المستعلي ، وسبب نقمة الافضل انه ركب مرة أثناء خلافة المستنصر ودخل القصر راكباً من باب الذهب بينما كان نزار خارجاً من نفس الدهليز فصاح به انزل (ياأرمني ياكلب عن الفرس اذا ما كنت داخلاً الى

القصر ، ما أقبل أدبك) فحقدتها عليه وخشى اذا ما اضحى خليفة ان يقضي عليه ويبعده عن الوزارة فسعي لخلعه خوفاً منه وباع اخاه المستعلي . (١)

غادر الامام نزار القاهرة بصحبة نخبة من رجال دعوته الذين فضلوا المسير معه على العيش تحت كنف المعتصمين وهذا ما سبب انقساماً داخلياً في الاسماعيلية فانقسمت الى فريقين ، الاولى ظلت على اخلاصها للامام نزار وسميت بالاسماعيلية النزاريه او (الاغاخانية) كما يسمونها الآن ، وهى موضوع بحثنا في هذا الكتاب ، أما الفرقة الثانية فصارت من أتباع الخليفة أحمد المستعلي فسميت بالمستعلية المعروفة الآن بطائفة (البهرة) في الهند او الطيبية في اليمن .

أقول غادر الامام نزار القاهرة الى الاسكندرية بدعوة من حاكمها المخلص ناصر الدولة افتكين والقاضى جلال الدين بن عمار فبايعه جميع أهلها كما اتته البيعة وكتب الولاء من سائر بلاد فارس وسوريا وجبال الطالقان وغيرهما من البلدان الأخرى والقلاع الاسماعيلية ، وقد خش الافضل ان تزداد قوة الامام نزار في الاسكندرية فيصبح خطراً على مركز الخلافة في القاهرة ، فسار اليه على رأس جيش لجب وحاصر الاسكندرية إلا أنه غادرها مدحوراً مقهوراً ليعود ثانية على رأس جيش اوفر عدداً من ذي قبل ففتح الاسكندرية والقى القبض على حاكمها افتكين وعلى القاضى جلال الدين وعدداً من رجالات الدعوة النزارية وقيل أنه قبض على الامام نزار فسلمه للمستعلي الذي امر أن يبنى عليه حائطاً فمات ، وقيل في رواية ان الامير نزار قتل في القاهرة سنة ٤٨٨

غير أن اغلب المصادر التاريخية لاتؤيد هذا القول وخاصة المصادر الاسماعيلية النزارية التي هي بين ايدينا اذ يقول اكثرها بان الامام نزار قد تمكن من مغادرة الاسكندرية سراً اثناء الحصار واتجه الى بلاد فارس حيث استقر به المقام في

(١) ويقال ان المستنصر كان حفيداً الوزير بدر الجمالي

جبال الطالقان و أسس الدولة النزارية هناك .

أما سبب هذه الاخبار والباعث اليها فهو ان المستغلين عمدوا ولذلك بقصد الطعن في نسب الائمة الذين ينحدرون من نزار وهم اصحاب الحق الشرعي بموجب النص .

ولقد عثرنا مؤخراً على مخطوط اسماعيلي في بيت أحد المشايخ الاسماعيليين في القدموس يسمى كتاب الاخبار والآثار للداعي المغربي الشيخ محمد ابي المكارم ذكر فيه قصة فرار الامام نزار من الاسكندرية فقال :

عندما اشتد الحصار على الاسكندرية من قبل الجاحد المارق الذنديق الارمني الافضل غادرها مولانا الامام نزار عليه السلام مع أهل بيته متخفياً بزدي التجار نحو سجاسة حيث مكث عند عمته هناك بضعة أشهر حتى عادت اليه الرسل التي ارفها بالبلاغ الحسن بن الصباح عن محل اقامته فسار الى جبال الطالقان مع أهل بيته ومن بقي معه من دعائه وخدمه حيث استقر بقلعة آموك بين رجال دعوته المخلصين وعمل مع الحسن بن الصباح على تأسيس الدولة النزارية وبعد ان تم له ذلك اصابه مرض شديد استدعى على اثره دعائه ونص على امامة ابنه (علي) وذلك سنة ٤٩٠ هجرية وتوفي في اليوم الثاني ودفن في قلعة آموك .

الداعي الفيلسوف الحكيم سيدنا ناصر خسرو

ولد الشاعر الحكيم والفيلسوف الاسماعيلي الكبير الرحالة العظيم سيدنا ابومعين ناصر بن خسرو القبادياني المارديني سنة ٣٩٤ هجرية في بلدة (بلخ)
تأدب وتعلم على ايدي الفلاسفة والدعاة الاسماعيليين ، فأظهر نبوغاً عجيبياً وشاعرية فذة ، وتفوق في علوم الرياضيات واختير ليكون وزيراً للمالية في عهد الملك السلجوقي ولكنه مع الوظيفة فاستقال من منصبه وقام برحلة طويلة وصفها في كتابه (سفرنامه) ووصل الى القاهرة أثناء خلافة الامام المستنصر ، فرحب

به وادخله بيت الدعوة ليتلقى اخر تدريب فيه على اصول العقائد الاسماعيليه ،
ومن ثم عين داعياً لبلاد بدخشان وخرسان حيث انتشرت الاسماعية على
يديه انتشاراً منقطع النظير ، ولما شعر بنشاطه الخليفة العباسي لاحقه فتواري
عن الانظار وقاس المصاعب والاهوال وهو ينشر دعوته بكل امانة واخلاص ،
ولكنه اضطر لمغادرة البلاد والتجاء الى قلعة جبل (ليمغان) وبقي فيها يعيش
عيشة التقشف والزهد مرتدياً الحشن من اللباس ويقف بالاعشاب حتى انتقل الى
جوار ربه سنة ٤٨١ هجرية .

شيخ الجبل الاول سيدنا عبد الملك بن عطاش :

ولد شيخ الجبل الاول سيدنا الحكيم أحمد بن عبد الملك بن عطاش في بلاد
فارس سنة ٤٣٧ هجرية من ابوين اسماعيلين ، كان والده عبد الملك حكيماً متممقاً
في علوم الفلسفة الروحية الاسماعيليه والفقاه الاسماعيلي فنشاء ابنه مقتنياً اثر ابيه
فأصبح في مدة وجيزة من اكبر علماء ايران واعظم دعاة المذهب الاسماعيلي فيها
عرج على بيت الدعوة الاسماعيليه في القاهرة سنة ٤٧٠ هجرية لينتهي دراسته
المذهبية على يدي الامام ، ثم عين كبيراً لدعاة بلاد فارس والري وما وراء
النهر ،

وصل الى الري عام ٤٨٤ هجرية متفقدا شؤون الدعوة فيها فبث دعائه
وتلاميذه في جميع انحاء البلاد لينشروا الدعوة الاسماعيليه بين الناس ، ومن اعظم
دعائه ، ابو نظم ، والحسن الصباح ، وابو مؤمن ، وغيرهما من الدعاة الافذاذ
الذين نشروا الدعوة في ازربيجان ودمشق وصيدا وعكا والطائف وغيرهما من
البلاد الاخرى .

وقد بذل جهوداً جبارة في سبيل تأليف جيش اسماعيلي تمكن بواسطته من
الاستيلاء على عدد من الحصون المنيعه بالقرب من اصفهان كقلعة (خالنجان)

و (شيركو) و (خورخوس) وغيرهما من الحصون المنيعة التي اجبت فيما بعد
اكبر عوناه في تحقيق امانيه ، فاستقرت احواله واستتب الامن في مناطق
نفوذه وعظم امره ، وشيد مدرسة لتنشئة الدعاة القديرين والتلامذة المخلصين
لعميقتهم فوزعهم على مختلف المناطق فتمكنوا من استمالة ٣٠٠٠٠ من اهالي
تلك البلاد ،

شعر السلطان محمد السلجوقي بان الاسماعيليه تنتشر بسرعة واصبح خطرها
يهدد دولته ويحيط ببلاده من جميع الجهات فخاف منهم وامر بتعبئة الجيوش
لقتالهم وخرج بنفسه على رأس تلك الجيوش سنة ٤٩٤ هجرية فتمكن من
اجتياح بعض المعاقل الاسماعيليه بعد ان دافعوا عنها دفاع الابطال واستشهد
منهم عدد كبير .

وسرعان ما وصلت النجدات الاسماعيليه من بقية القلاع فتمكنت من دحر
الجيوش المتعدية ولكن السلطان عاد لقتال الاسماعيليه ثانية بعد ان جمع فلول
جيشه المهزوم وزوده بالعتاد والمؤن والاسلحة الكثيرة في شعبان سنة ٤٩٥
هجرية فاحاطت جيوشه بقلعة (شاه دزا) مقر قيادة الفدائية الاسماعيليه ومركز
شيخ الجبل ، ويحدثنا ابن الاثير عن ذلك الحصار بقوله (١) : خرج السلطان محمد
السلجوقي على رأس عساكر جرارة لقتال الاسماعيليه فحاصروهم في شعبان
سنة ٤٩٥ هجرية وتجمع لحربهم جموع كثيرة فما احاطوا بجبل قلعة (شاه دز)
ورتب الامراء لقتالهم فكان يقاتلهم كل يوم امير ، فضاقت الامم بهم واشتد
الحصار عليهم فاستبسوا في معانقهم ونفذت الاطعمة منهم ففتحت قلعتهم بعد
حصار طويل واخذ شيخ الجبل اسيراً فترك اسبوعاً في السجن ثم أمر به فشهد في
جميع البلاد وسلخ جلده فتجلد حتى مات ، وقتل ولده كما أن زوجته فضلت ان

(١) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٠٨

تقذف بنفسها من اعلى القلعة على ان تؤخذ اسيرة من قبل الاعداء وهكذا
انتهت حياة هذا البطل الشهيد حيث لفظ انفاسه الاخيرة رافع الرأس موفور
الكرامة .

وقد قتل بعد ان اسر وذلك خلاف ما عرف من اكرام واحترام الاسير
الا انه لا يستغرب أن يقوم بمثل هذا التمثل قوم عرفوا بالسلب والنهب بالاضافة
الى انهم معتصبون لا يمكنهم تثبيت دعائم دولتهم الا بهذا النوع من التمثيل
الشنيع سيما اذا كان الثائر من اهل البلاد الاصليين او كان من السلالة الطاهرة
النبوية الشريفة

الامام علي الهادي ابن الامام نزار

ولد الامام علي الهادي ابن الامام نزار سنة ٤٧٠ هجرية في مدينة القاهرة ،
وارتحل مع والده الامام نزار الى قلعة ألموت وبعد وفاة ابيه سنة ٤٩٠ هجرية
أصبح بموجب النص اماما للاسماعيلية وكان لا يتجاوز العشرين من عمره فعمل
على تنشئة الاسماعيلية وتنظيم دعوتها السرية في مختلف البلدان .

وقد انتشر المذهب الاسماعيلي في عهده انتشارا قويا على أيدي داعيته وحجته
الحسن بن الصباح (شيخ الجبل الثاني) اشهر الدعاة بمقدرته الفائقة في العلوم
ومعلوماته الفلسفية وحججه القوية .

عمد الامام الى تاليف جيش قوي من الاسماعيلية قسمة الى فرقتين الفرقة
الاولى اسمها (الفدائية^(١)) وهي المكلفة ببذل التضحيات السريعة المستعجلة

(١) من الواضح انه اضيف الى العقيدة الاسماعيلية الكيمر بعد دخول الحسن بن الصباح في
زمرتها ومن هذه العقائد والنظم الفدائية وهي فرقة خطيرة اعدت للقيام بجوالات الاغتيالات
وقتل المناوئين للاسماعيليين وقد نظم الحسن بن الصباح فرقة الفدائية بعد استلائه على قلعة ألموت
لاضطراره الى حماية نفسه من الدول المدوة المحيطة به ومنذ ظهور الحسن بن الصباح اتخذ تاريخ
الاسماعيلية وجهة جديدة وتعرف الفدائيون بالشجاعة الفائقة والاستبسال حتى الموت وكانوا يطعمون
امامهم طاعة عمياء ولا ادل على ذلك من السلطان منجر تخلي عن حصار قلعة ألموت وعقد مع
الحسن صلحا ذلك شروطه على مبلغ قوة الحسن وضمف السلطان سنجر واصبحت الطائفة
الاسماعيلية قوة يخشى بأسها ويرهب جانبها .

وتنفيذ الاوامر السرية الهامة ولقد تدرب أفراد تلك الفرقة اعظم تدريب على استعمال كافة انواع الاسلحة وعلى الفروسية كما لقنوا مختلف العلوم الفلسفية واتقنوا أغلب لغات اهالي تلك البلاد ، اما الفرقة الثانية فقد سميت بـ (الرفقاء) وهم المكلفون بنشر الدعوة الاسماعيلية باساليبهم الخاص في مختلف الاقطار والاقايم وهم المدافعون عن مذهبهم بالعلم والفلسفة ، وعلى الغالب كانوا يتولون الوظائف الادارية في البلاد التي يوفدون اليها لنشر الدعوة .

وبواسطة هذا الجيش المنظم القوي توصلت الاسماعيلية الى درجة عظيمة من الرقي والتمدن فألت اليها القلاع والحصون وقويت شوكة الاسماعيلية فيها الملوكة وخافها الامراء والسلاطين .

ولقد اجتاحت الدعوة الاسماعيلية خراسان وما وراء النهر فملكوا كثير من القلاع كقلعة (قهستان) و (جور) و (خوسف) و (وزوزن) و (قاين) و (تون) والاطراف المجاورة لهما وقلعة (خالنجان) بقرب اصفهان وقلعة (ستاوند) و (كردكوه) و (الناظر) بنجوزستان وقلعة (الطنبور) و (خلادخان) وغيرهما من القلاع والحصون المنيعة ، وفي سنة ٥٢٠ هجرية عظم أمر الاسماعيلية في بلاد الشام وقويت شوكتهم وازداد نفوذهم فملكوا بانياس في ذي القعدة وانتشرت دعوتهم في حلب ودمشق والقدموس ومصيف والحواشي وغيرها من البلاد السورية (١)

كذلك تعرض الاسماعيلية لغارات عنيفة وحصار مستمر من قبل السلاطين السلجوقين الذين حاولوا القضاء عليهم خشية ان يصبحوا خطراً يهدد كيان دولتهم بعد ان عظم أمرهم وانتشرت فدائيتهم في مختلف البلدان ، الا ان الاسماعيليين قد استبسلوا في معاقبتهم ودحروا الحملات التي كانت

(١) ابن الاثير ج ١٠ ص « ١٠٨ - ١١١ - ١١٢ »

تأجهم ، وفي سنة ٥٢٢ هجرية أمر الوزير المختص ابو النصر أحمد بن الفضل وزير السلطان سنجر بغزو قلاع الاسماعيلية ومدنهم في خرسان وقتلهم اينما كانوا فظفر بهم بعد ان دافعوا عن معانقهم دفاع الابطال ، ونهب اموالهم وسبى حريمهم وجيز الجيوش لقتالهم في (طريشيت) و (بهيق) من اعمال نيسابور فاحتلت جيوشه الجراره قرية (طريشيت) وقتلوا كل من عثروا عليه في طريقهم من الاسماعيلية وقبضوا على النساء والاطفال ، فأمر قائد الحملة أن يحفر خندقاً خارج البلدة وتضرم النار فيه ، فجعل ياتي بالاطفال والنساء الاسماعيلية الى النار افواجاً ويلقيهم فيها حتى قتل منهم خلق كثير (١) ولم يسلم من تلك المجزرة البشرية الا الداعي الاسماعيلي لتلك القرية (الحسن بن سميك) الذي رفض الاستسلام وصعد (منارة القرية) ثم رمى نفسه عنها فمات وذهبت روحه الطاهرة الى خالقها تشكو ظلم الانسان وعنته .

وفي سنة ٥٢٣ هجرية في العاشر من شعبان أمر نظام الملك الوزير الساجوقي أن يقبض على نجار اسماعيلي اسمه (طاهر) فقتل ومثل به وجر برجاله في الاسواق وهو ميت ، فعظمت هذه الجريمة الوحشية لدى الاسماعيليين لأن هذا النجار كان أحد أعيان الفدائيين ، فيجزن عليه شيخ الجبل الحسن الصباح واوفد أحد فدائيه وامره أن يثار لآخيه النجار من نظام الملك فأغمد هذا الفدائي خنجره في صدر نظام الملك وكان ذلك في ١٠ رمضان سنة ٥٢٣ هجرية ،

وهكذا يتضح لنا بان الامام على الهادي قد قضى مدة إمامته متنقلاً بين القلاع والحصون الاسماعيلية لغارات كثيرة وحروب كبيرة واضطهادات وحشية ، وكان الاسماعيليون يتعوضون للقتل والتمثيل اينما وجدوا وكيفما رجلوا حتى قتل منهم خلق كثير .

(١) ابن الاثير ص ١٠ « ٢٢٤ »

وبالرغم من هذا فقد تمكنوا من نشر دعوتهم فقويت شوكتهم حتى هاجم
الملوك وخافهم الامراء والقواد واهتزت لعظمتهم وتضحيتهم وتفانيهم في خدمة
الامام والبلاد .

وفي سنة ٥٣٠ هجرية توفي الامام علي الهادي بعد أن مكث في الامامة
أربعين عاماً ودفن في قلعة (لامستر) بعد ان نص على امامة ولده محمد المهدي .

الحسن بن الصباح شيخ الجبل الثاني

ولد الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن صباح الحميري سنة ٤٣٢ هجرية في
بلدة (معصوم) من مقاطعة الري وهو ينتسب الى ملوك اليمن الحميرين^(١) .
تثقف وتأدب على الموفق لدين الله النيسابوري في مدينه نيسابور مع الشاعر
عمر الحيام والوزير نظام الملك ، فتواثقت عرى الصداقة بينهم وتعاهدوا فيما
بينهم على اقتسام السعادة التي يحصلوا عليها في حياتهم العملية ،

انتهت مدة دراستهم وذهب كل منهم يطلب عملاً لنفسه ، اما الحسن ابن
الصباح فقد عكف على دراسة العلوم الفلسفية والرياضيات وعلم المذهب الاسماعيلي
على شيخ الجبل الأول عبد الملك بن عطاش فاطهر تفوقاً كبيراً وثبوغاً أدهش
اساتذته ومؤيديه ، فأوفد الى القاهرة لانتهاء دراسته المذهبية في دار الحكمة
سنة ٧٩ هجرية ابان خلافة الامام المستنصر وبقي هناك ثمانية عشر شهراً ومن
ثم عين كبيراً لدعاة الشام وديار بكر والجزيرة والروم ، وقبل أن يغادر القاهرة
قابل الامام المستنصر وسأله (من إمامي بعدك يا مولاي) فقال له (ولدي
الأكبر نزار » وعاد الى خراسان فدخل ما وراء النهر وتمكن من الاستيلاء على

(١) بقول الامام علي ادم في كتابه الجمعيات السريعة ٢١ : والظاهر ان تاريخ ميلاده
ليس معروفاً على وجه التحقيق ، والارجح انه ولد بعد انقضاء الثلث الاول من القرن الخامس
الهجري ، وهذا ما يريد قول المؤلف ان ولادته كانت سنة ٤٣٢ هـ اي بعد انقضاء الثلث الاول
من القرن الخامس .

(٢) وصل الحسن الى مصر سنة ٤٧١ هـ

قلعة (آلموت) الحصينة من أعمال اصفهان فجعلها مقرآله ونظم شؤون الاسماعيليه تنظيمًا دقيقاً ، وأوفد الدعاة الى جميع البلدان والأقاليم ، ووجه اعتناؤه الزائد لتنشئة الفرقة الفدائية التي كانت يرأسها فتمكن بواسطتها من الاستلاء على عدد من المناطق المجاورة لمقره وعلى الحصون والقلاع ، وبعد استشهاد شيخ الجبل الاول عبد الملك بن عطاش عين مكانه فاصبح يلقب (بشيخ الجبل الثاني) وعندما حصل الخلاف في مصر على تولي الخلافة الفاطمية كما ذكرنا سابقاً أوفد بعض رجاله لتبليغ الامام نزار انه يرحب بان ينقل مقره الى قلاعه ، فحضر الامام نزار الى آلموت واضحت رئاسه الدعوة الاسماعيليه فيها فعظم نفوذهم وخفقت الويهم في البلاد .

وفي سنة ٥٠٠ هجرية فكر فخر الملك بن نظام الملك وزير السلطان سنجر أن يثار لأبيه وهاجم قلاع الاسماعيليه ، فأوفد اليه الحسن بن الصباح احد فدائيته فقتله بطعنة خنجر ، ولقد كانت قلاعه في حصار مستمر من قبل السلجوقيين .

وفي سنة ٥٠١ حوصرت قلعة (آلموت) من قبل السلطان السلجوقي واشتد الحصار عليها فارسل السلطان رسولا الى الحسن بن الصباح يطلب منه الاستسلام ويدعوه لطاعته ، فنادى الحسن احد فدائيته وقال له التي بنفسك عن هذا البرج ففعل وقال للثاني اطعن نفسك بهذا الخنجر ففعل ، فقال للرسول اذهب وقل لمولاك انه لدي سبعون الفاً من رجالي الامناء المحاصرين امثال هؤلاء الذين يبذلون دماءهم في سبيل عقيدتهم المثلى .

والخلاصة كان الحسن بن الصباح رجلاً شهماً تقياً ورعاً ، ويحكى انه امر باعدام أحد أبناءه عندما علم بأنه لا يسير على الطريق القويم ويشرب الخمر سراً^(١) ، وعلى

(١) كان الحسن في سبيل نجاح سياسته لم يعف عن اغتيال الوزراء والعلماء من اتباع المذهب السني وفي سبيل هذه المبادئ قتل احد ابنائه لاتهامه بشرب الخمر والزنا ، وطرد من قلعة آلموت رجلا من انصاره لانه كان يتسلى بمزمار ، كذلك اقدم على قتل ابنه الثاني بتهمة الاشتراك في قتل احد دعائه المقرين اليه .
الناشر

الجملة كان موفقاً في جميع الحروب التي خاضها ، برجع لهم بوجسود خيفة منه منها بوه واحترموه وليس بغريب ان يخلد ذكره التاريخ وهو اعظم شخصية سياسية علمية في القرن الرابع الهجري ، ولقد افاد الدعوة الاسماعيلية بما قدمه من خدمات جل ان يحصى عددها طوال خمسة وثلاثين عاماً قضاها في خدمة ثلاثة من الأئمة الاسماعيليين المستنصر ونزار وعلي الهادي وتوفي هذا البطل الكبير والعلامة العظيم سنة ٥٢٨ هجرية ودفن في قلعة (آلموت) وصلى عليه الامام علي الهادي .

وقبل ان ننهي حديثنا عن الصباح لابد لنا من التعرض لأقوال المؤرخين فيه وبفرقة الفدائية الاسماعيلية التي كان يرأسها قالوا أن الحسن بن الصباح زنديق مارق يرأس فرقة من الحشاشين القتله وللصوص المجرمين قاطعي الطرق ، يستخدمهم لتنفيذ مآربه الشخصية وغاياته السياسية ، وكان عندما يريد استخدامهم يقدم لهم الحشيش والنساء ، وبعد أن يشربوا الحشيش ويأتوا الفحشاء يشعرون بالقوة والشجاعة فيؤدون مهمتهم على اكمل وجه دون خوف او وجل ... الخ ... (١)

والذي نريد ان نقوله الآن هو ان الحقيقة قد خفيت على اولئك المؤرخين وليس تأثير الفدائية وانصياعهم التام وطاعتهم العمياء لأوامر رؤسائهم آت الا تبادل الثقة بين الرئيس والمرؤوس والايان القوي بعقيدتهم المثلى وامامهم المعصوم الذي يبذلون ارواحهم رخيصة في سبيله ، وان الاسماعيلية قد نالها من التحامل والفس والتجني الذي مازال اثره باقياً حتى الآن في كتب التاريخ ولا أدري كيف يجلل الامام الاسماعيلي أوشينخ الجبل الاسماعيلي لفدائيته شرب الحشيش وارتكاب الفحشاء والمعاصي ، ويحرم عليهم شرب الدخان من جهة تقليدية

(١) امثال جورجي زيدان ، وعمر بن النصر ، وغيرهما من القدماء والمحدثين .

وها ان التاريخ يثبت لنا بأن شيخ الجبل الحسن بن الصباح قد أقدم على جلد ولده الوحيد حتى مات امام ناظرية نظراً لأنه شرب الخمر ، فهل يعقل بعد هذا ان يجلل الفسق والحشيش لاتباعه ؟

فالحقيقة التي رجحها المستشرق الروسي الكبير (ايفانوف) وغيره من العلماء الذين اهتموا بالابحاث الاسماعيلية هي ان كلمة (حشاشون) التي اطلقت على فرقة الفدائية محرقة عمداً واصلها على اربعة اوجه .

١ - (assassant) (اساسان) معناه القتل وهذه لفظة كان يطلقها الفرنسيون الصليبيون على الفدائية الاسماعيلية الذين كانوا يقتلون بملوكهم وقادة جيوشهم فخافوهم ولقبوهم بـ (الأساسان)

٢ - (Asoasins) نسبة الى رئيس الفدائية (الحسن بن الصباح)

أي (حسانان) .

٣ - حسانون - ذوي حس وشعور .

٤ - عسانون - يقضون الليالي في قلاعهم وحصونهم ،

وهكذا يتبين لنا بأن الاعداء قد عمدوا الى تحريف هذه الكلمات بقصد النيل من سمعة الحسن بن الصباح وفدائيته ، وليس هذا بجديد على اولئك المؤرخين الذين باعوا اقلامهم ووجدانهم في اسواق مادية محضة لارضاء رغبات ذوي الاغراض والحاجات ، ونحن نترك الحكم للتاريخ وللمؤرخين المنصفين .

بأنه قد وجد في بعض النسخ أن كلمة "الملك" قد كتبت بـ "المملك" في بعض النسخ
وهذا خطأ لأن "المملك" لا تعني الملك بل تعني المملك أو المملكاء
وهذا خطأ لأن "المملك" لا تعني الملك بل تعني المملك أو المملكاء
وهذا خطأ لأن "المملك" لا تعني الملك بل تعني المملك أو المملكاء

ببعض النسخ لا تكتب "المملك" بل تكتب "المملك" (المملك) -
وهذا خطأ لأن "المملك" لا تعني الملك بل تعني المملك أو المملكاء
وهذا خطأ لأن "المملك" لا تعني الملك بل تعني المملك أو المملكاء
وهذا خطأ لأن "المملك" لا تعني الملك بل تعني المملك أو المملكاء

وهذا خطأ لأن "المملك" لا تعني الملك بل تعني المملك أو المملكاء
وهذا خطأ لأن "المملك" لا تعني الملك بل تعني المملك أو المملكاء
وهذا خطأ لأن "المملك" لا تعني الملك بل تعني المملك أو المملكاء
وهذا خطأ لأن "المملك" لا تعني الملك بل تعني المملك أو المملكاء

وهذا خطأ لأن "المملك" لا تعني الملك بل تعني المملك أو المملكاء
وهذا خطأ لأن "المملك" لا تعني الملك بل تعني المملك أو المملكاء
وهذا خطأ لأن "المملك" لا تعني الملك بل تعني المملك أو المملكاء
وهذا خطأ لأن "المملك" لا تعني الملك بل تعني المملك أو المملكاء

وهذا خطأ لأن "المملك" لا تعني الملك بل تعني المملك أو المملكاء
وهذا خطأ لأن "المملك" لا تعني الملك بل تعني المملك أو المملكاء
وهذا خطأ لأن "المملك" لا تعني الملك بل تعني المملك أو المملكاء
وهذا خطأ لأن "المملك" لا تعني الملك بل تعني المملك أو المملكاء

الامام محمد المهدي ابن الامام علي

ولد الامام محمد بن علي ابن الامام نزار الملقب بـ (المهدي) سنة ٥٠٠ هجرية في قلعة (لامستر) واصبح اماماً للاسماعيلية بعد وفاة ابيه الامام علي الهادي سنة ٥٣٠ هجرية .

كان اول عمل قام به أن نقل مقره الى قلعة (آلموت) ووجه اهتمامه لبعث الجيش الاسماعيلي (الفدائية) من جديد وتدريبه تدريباً كاملاً ليستطيع الدفاع عن القلاع والحصون الاسماعيلية وللوقوف في وجه الغزاة .

ولقد وجه عنايته ايضاً لتنظيم الدعاة وتلقيهم اصول العقائد الاسماعيلية وتدريبهم على المباحثة والمناقشة في الفلسفة والفقه الاسلامي والعقائد الاسلامية ، كما اوجد بينهم نظام الشفرة ليستعملوه في اتصالاتهم الداخلية والخارجية فاستعملوا الاعداد للدلالة على الأحرف الابدادية ، وتعرضت الاسماعيلية ايضاً لكثير من الهجمات الداخلية والغزوات الخارجية ، ففي سنة ٥٣٢ هجرية خرج لحربهم الخليفة العباسي (الراشد بالله) على رأس جيوش جراره وقتلهم حتى استولى على بعض قلاعهم بعد أن دافعوا عنها طويلاً ، واكنهم اضطروا للاستسلام بالنظر لوفرة جيوش الخليفة ولانقطاع الامدادات والمؤون عنهم ، ونهبت

قلاعهم كما سبيت نساؤهم وقتل اطفالهم ومثل فيهم ، حتى لم يبق احد منهم على قيد الحياة .

عاد الخليفة العباسي الى بغداد بعد ان انتهى من جريمته النكراء وامر ان يلقي القبض على الداعي الاسماعيلي (ابراهيم الاستوبادي) واعدمه فوراً ، واستبيحت دماء الاسماعيلية فثار عليهم الناس وقتلوا منهم ستة آلاف اسماعيلي هذا من جهة ومن جهة اخرى سار اليهم السلطان السلجوقي (كبر يارق) بجيوش كثيرة فاحتل بعض القلاع الواقعة في مملكته بعد قتال شديد استمر عدة اشهر ودمر معالمها واحرق ما كنىها .

ونتيجة لتلك النكبات التي امت بالاسماعيلية تفرق عدد كبير منهم ودخلوا الارضي السورية فانتشرو في مدنها والتجأ الى القلاع الاسماعيلية الواقعة في المنطقة الغربية في سوريا كالقدموس ومصيف والمرقب ، والكهف ، والحوابي .

وذهب قسم آخر بزعامه الداعي (بهرام) فدخلوا دمشق ودعوا الناس الى مذهبهم ، وساعدهم (طاهر بن سعد المزدغاني) صاحب دمشق وسلمهم قلعة بانباس من منطقة الحولة فعظم أمرهم فيها وتوسعوا في تلك المنطقة فملكوا عدداً كبيراً من القلاع والحصون .

شعر صاحب دمشق بما توصل اليه الاسماعيلية من مكانه في النفوس فخافهم ودبر مؤامرة للتخلص منهم ، وأولم وليمة في مقره بدمشق دعا اليها كبار الاسماعيلية ، وقبل أن يدخلوا القصر احاطهم بجنده وافنؤهم عن بكرة ابيهم وامر عسكره أن ينادوا بقتل الاسماعيلية في انحاء المدينة فقتل منهم عشرة آلاف اسماعيلي ونهب اموالهم وشردت نساؤهم واطفالهم .

كذلك هوجمت القلاع الاسماعيلية الأخرى من قبل السلطان السلجوقي

(مسعود) فدافعوا عنها دفاع المستميت حتى تمكنوا من دحر جيوشه والقضاء عليها ،
وهاجم الاسماعيليه خرسان فاحتلوا قسماً كبيراً من اراضيها .
وكذلك تعرضت المدن الاسماعيليه في المغرب لهجمات الافرنج فاستولوا على مدينة
(المهديه) وقتلوا اميرها الاسماعيلي ونهبوا وقتلوا وسبوا كل من كان في تلك المدينة
هكذا في عهد الامام محمد المهدي تعرضت الاسماعيليه في جميع البلدان التي
يقطنونها الى غزوات واطهادات كثيرة من الملوك والامراء . هذا مما جعلهم
يتخلون عن بعض الحصون المنيعه والقلاع الحصينة على ما فقدوه من
الارواح والممتلكات .

وبالرغم من هذا فقد تأروا لكرامتهم وقتلوا الخليفة العباسي (الراشد بالله)
وصاحب دمشق ، وقائد جيوش الافرنج في طرطوس وغيرهم من القواده
والامراء ، فعظم امرهم وخافهم الناس وانتشرت دعوتهم في اغلب المدن
السورية ، حلب ، دمشق ، صور ، صيدا ، طرابلس ، قدموس ، مصيف ،
المراقب ، الكهف ، بانياس ، سرمين ، بزاعة ، حماه ، حمص ، الحوايي ، وسادت
كلمتهم وخفقت الويتهم على رؤوس الروابي والقلاع وعاشوا بسلام فترة وجيزة
من الوقت .

وفي ٥٥٢ هجرية توفي الامام (المهدي) ودفن في قلعة (آلموت) بعد أن
نص على إمامه ولده حسن .

دوره، فقال: فليس يرد في المظالم من حيثها ان لا يهدى بقلده (تاريخهم)

بعضها انه لولا سنة الجلالة قاله في قبيده لسا لا يوافق

قبيده في ايامه في بعض اوقات انما في قبيده لسا لا يوافق في بعض اوقات

في بعض اوقات في الايام في بعض اوقات في بعض اوقات في بعض اوقات

في بعض اوقات في الايام في بعض اوقات في بعض اوقات في بعض اوقات

في بعض اوقات في الايام في بعض اوقات في بعض اوقات في بعض اوقات

في بعض اوقات في الايام في بعض اوقات في بعض اوقات في بعض اوقات

في بعض اوقات في الايام في بعض اوقات في بعض اوقات في بعض اوقات

في بعض اوقات في الايام في بعض اوقات في بعض اوقات في بعض اوقات

في بعض اوقات في الايام في بعض اوقات في بعض اوقات في بعض اوقات

في بعض اوقات في الايام في بعض اوقات في بعض اوقات في بعض اوقات

في بعض اوقات في الايام في بعض اوقات في بعض اوقات في بعض اوقات

في بعض اوقات في الايام في بعض اوقات في بعض اوقات في بعض اوقات

في بعض اوقات في الايام في بعض اوقات في بعض اوقات في بعض اوقات

في بعض اوقات في الايام في بعض اوقات في بعض اوقات في بعض اوقات

في بعض اوقات في الايام في بعض اوقات في بعض اوقات في بعض اوقات

في بعض اوقات في الايام في بعض اوقات في بعض اوقات في بعض اوقات

في بعض اوقات في الايام في بعض اوقات في بعض اوقات في بعض اوقات

في بعض اوقات في الايام في بعض اوقات في بعض اوقات في بعض اوقات

في بعض اوقات في الايام في بعض اوقات في بعض اوقات في بعض اوقات

في بعض اوقات في الايام في بعض اوقات في بعض اوقات في بعض اوقات

رسالة الامام محمد المهدي

الى اتباعه في سوريا^(١)

أيها الاخوان الكرام واهل السلام .
اخلصوا الينا بقلوبكم ، وارحلوا ثلينا بنفوسكم ، ان عهدنا واصل اليكم ،
وقد أمرنا ان يتلى عليكم فتلقوه بقلوب صادقة ونفوس طائعة غير آبهة ، وقد
ارسلنا اليكم باباً من ابوابنا وداعي من دعائنا ، وهذا العهد يتلوه ويوضحه
ولا يخفيه .

انني انا المولى محمد بن علي بن نزار ، لعن الله من انكر الحق واخفاه ، وقد عهدنا
الى الداعي زين ابن أبي الفرج ابن ابي الحسن بن علي ، ان يوضح الحق حتى
ينجلي ، أنا مولاكم محمد بن حسن بن نزار من افاق نوري على النهار .
اخواننا .

اطيعوا مولاكم وحافظوا على محبة اخوانكم ، فقد اشرقت الارض بنور
ربها ، وقد بان اوان الحق المبين عند انقضاء دور الاربعين وانتهاء مدة السبعين

(١) عثرنا على هذه الرسالة ضمن مخطوط اسماعيلي وهو موجود الان بمكتبي الخاصة
ص (٢٠٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) تأليف الداعي ابراهيم ابن ابي الفوارس
وكان الفراغ من تلك الرسالة سنة ٨٩٠ هجرية في السادس عشر من شوال

تتمه هذه الخلائق اجمعين واشراق الارض بنور اليقين ، وسيظهر الحق بكلمته
على قلوب العارفين الذين هم على عبادتهم عاكفين ولطاعتنا ملازمين ، وكل
مانريده من مريدنا ومخلصنا أن يندوا بالبغضاء ، ويعيشوا بالتحاد وتضامن
فمن كان على بيته من ربه ويتلوه شاهداً منه ، ومن سمع ما امرناه وقام بتنفيذ
ما فرضناه من عهد قد عهدناه ، فوجهنا مصروف اليه ونفوسنا مقبلة عليه ،
أنا الذي ظهرت بالناسوتية واختفيت باللاهوتية ، أنا شمس اليقين وقبلة العارفين
ونجاة الطالبين ، فمن عرفني نجاً ، وها قد سمعتم مني بواطن جواهر القدرة
الالهية واشرفت عليكم بانوار عزتي الجبروتية ، وامرتمكم بأمر فامتثلوه ، وفرضت
عليكم عهداً واجباً فاسمعوه ، ولا تكونوا العهدنا ناكثين ولأوامرنا غير طائعين
لأن الرفيق رب على التحقيق ، فمن خلصت نيته لمولاه وصفت سريره لاخوانه
بالدين تحدث روحه بالعالم الروحاني ، وتنزهت عما هو فاني ، وصارت في
دار الكرامة التي لا تتحول ، لأنكم اخوان صدق وايمان واصحاب نور وبرهان
وهذه شرائط عشرة وفرائض عسيرة ، فمن لزمها نجاً ، ومن تخلف عنها ضل وغوى
وكانت الجحيم هي المأوى فما بعد الصبح خفي ، ومهما امركم داعينا فامتثلوه
ومن واحب فاطيعوه ، انا مولاكم محمد بن علي بن نزار ، فقد جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ، وانزلنا عليكم رحمتنا وشملتكم عين
عنايتنا ، واصطفيناكم من بين خليقتنا ، وجعلناكم أبناء دعوتنا ، فطاعتنا
عليكم فرض وهي نجاتكم ليوم الفصل والعرض ، ان الله اصطفى للمؤمنين
انفسهم واموالهم ، بالرضا والتسليم والصبر وحسن اليقين ، أعاذنا الله واياكم
ايها المؤمنون الموحدين المهتدين بمن كان لههدانا نامياً وقلبه عن معرفة مولاه
قاسياً .

أيها المؤمنون الموحدين العابدين :

اركبوا طريق من كان قبلكم من المریدین الذین كانوا لنا طائعين ،
وبواجب ما فرض عليهم قائمين ، فهم في روح وريحان وجنات النعيم في مقعد
صدق عند مملك مقدر يرقى له الجنات ويشاهد بعينه الرحمت ويعرض عليه
الخور والولدان ، شراهم السلسبيل ونديمهم الجليل ، وساقهم الخليل وعن يمينهم
اسماعيل والبشير لهم جبرائيل ، وخادمهم عزرائيل ، فيا له من مقام محمود
وشاهد ومشهود وحاضر موجود وشقي ومسعود فعند معانيه الحق المبين ، دعينا
له خاضعين وما افتوزه علينا سامعين والحمد لله رب العالمين .

الامام محمد بن علي بن نزار بن المستنصر

التوقيع بالخاتم الامامي الرسمي

الامام حسن بن محمد بن علي

ولد الامام حسن بن محمد بن علي بن نزار الملقب بـ (القاهر بقوة الله) سنة ٥٢٠ هجرية في قلعة (الموت) واصبح بعد وفاة ابيه سنة ٥٥٢ هجرية إماماً بموجب النص ، وكان عمره آنذاك ٢٨ سنة واحتفلت الاسماعيلية في جميع البلدان لهذه المناسبة احتفالات عظيمة استمرت اسبوعاً ، ووزع الامام الاموال والصدقات على الفقراء والمعوزين من أبناء الاسماعيلية والشعوب الفقيرة المجاورة للقلاع الاسماعيلية .

وعين الداعي الأجل سيدنا (محمد بذرك كي) نائباً عنه وكبيراً لدعائه وكان هذا الداعي موضع ثقة الامام ومقدراً لدى الجميع نظراً للمكانة العلمية السامية التي كان يحتلها .

عمل الداعي محمد بكل اخلاص وتفاني فنظم الدعوة ووزع الدعاة الاكفاء على جميع المناطق التي يمكن ان تتسرب اليها الدعوة الاسماعيلية ، ووجه عناية خاصة للفرقة الفدائية التي كانت تحتل المكان الأول في الجيش الاسماعيلي . وانشأ مدرسة خاصة لتثقيف (المغارير) او الفدائيين وتدريبهم التدريب الكامل

على استعمال الاسلحة وتلقينهم اغلب اللغات المستعملة في ذلك الوقت . كما درب البعض منهم على تعاطي الاعمال التجارية والصناعية ليتمكن من توزيعهم خفية بصفة (تجار او صناع) على البلاد المجاورة ويحكي بأن هذا الداعي كان له ولداً اسمه (حسن) قيل انه تأمر على ابيه وارتكب بعض المحرمات ، فحكم عليه بالموت فجلد حتى مات أمام ابيه .

وهكذا اصبح سيدنا (محمد) مثلاً رائعاً للعدل والصدق والوفاء ، فتناقلت أخباره الركبان ، واقبل الناس عليه زرافات ووحداً لينهلوا من معينه الذي لا ينضب .

ولم يخل عهد الامام القاهر من الحروب والغزوات وهجمات الاعداء التي استمرت عدة سنين وكان النصر دائماً حليف الاسماعيليه نظراً لما كانوا عليه من قوة وعظمة وتضحية .

وبعد ان دحروا تلك الحملات والجيوش استتب لهم الامر وقرروا ان يتوسعوا قليلاً فاحتلوا قسماً كبيراً من البلاد المجاورة لهم وقضوا على التركمان واجلوه عن بلادهم .

ولقد سببت تلك الحروب الضعف في الاقتصاديات ففكر الامام في تقويتها عن طريق تعاطي التجارة والصناعة فأمر الشعب الاسماعيلي ان يمتن التجارة ويتعاطي الصناعة وجعل من قلاعه اسواقاً تجارية تعج بالآلاف التجار القادمين من مختلف المناطق .

وأمر الدعاة ذوي المقدرة لمعاطاة التجارة ظاهراً وذودهم بالاموال الطائلة ، وبذلك توصلوا الى بث مذهبهم سرّاً وهم متخفين بزدي التجار في الهند وفارس ، واليمن ، والعراق ، وازربيجان ، وخراسان ، وتركيا ، وسوريا فازداد نفوذهم واحتلوا المكان اللائق بهم كأمة تؤمن بالقيم الروحية وتعمل

جاهدة لما فيه الخير والفلاح لصالح البشرية جمعاء .

شعر الامام (الفاهر) بأن الدعوة في العراق قد انتابها بعض الفتور فأوفد ابن عمه وكبير دعواته الموثوق بهم (ابا الحسن سنان بن سليمان بن محمد) ليذهب الى البصرة مركز الاسماعيلية في العراق وامره أن يشرف علي تنظيم شؤون الدعوة الاسماعيلية هناك ، وزوده بتعاليم وارشادات عظيمة كانت اكبر عوناً له لاداء مهمته ،

وكان هذا الداعي من أذكى الدعاة واعرفهم بأصول الفقه والفلسفة الاسماعيليه واقواهم حجة ومنطق ، غادر (سنان راشد الدين) قلعة (الموت) سنة ٥٥٦ هجرية واستقر بالبصرة فتمكن بوقت قليل من اعادة النشاط الاسماعيلي الى جميع البلدان العراقية بشكل أقوى واوسع من ذي قبل وتوفي الامام (الفاهر بقوة الله) سنة ٥٥٧ هجرية ودفن في قلعة (الموت) بعد ان نص علي ولده (الحسن علي) .

* * *

الامام الحسن علي بن الامام حسن قاهر

ولد الامام حسن علي بن محمد بن علي بن نزار سنة ٥٣٩ هجرية في قلعة (آلموت) .

تولى الامامة بعد وفاة ابيه سنة ٥٥٧ هجرية واحتقلت الاسماعيلية لمدة عشرة ايام ، ووزع الامام المنح والعطايا للفقراء والبائسين من أبناء الشعب ، وعرف ذلك (بعيد القيامه) نظراً لما تخلله من الاحتفالات الكثيرة والافراح العظيمة ، وابت رسائل التهئة والولاء من جميع القلاع والحصون الاسماعيلية .

كان الامام حسن علي عالماً تقياً ورعاً لانظير له في العلوم المسفية وعلوم ماوراء الطبيعة ووجه اهتمامه لتنظيم الدعوة الاسماعيلية فوزع الدعاة الاكفاء على الاقاليم الخاضعة للنفوذ الاسماعيلية ، وارسل داعي دعاة العراق سيدنا (سنان راشد الدين) سنة ٥٥٨ هجرية لتولي شؤون الدعوة في شمالي سورية بعد أن اصبحت الاسماعيلية على وشك الانقراض في تلك البلاد نظراً للخلافات الداخلية التي نشأت بين بعض الدعاة .

وصل سيدنا (سنان راشد الدين) الى حلب واعاد النظام الى صفوف الاسماعيلية ، وجعل الناس يتوافدون اليه لسماع احاديثه الشيقة وحججه القوية

الامام اعلا محمد بن الحسن علي

وُلد الامام اعلا محمد بن حسن قاهر سنة ٥٥٣ هجرية في قلعة (الموت)
تولى الامامة بعد وفاة ابيه سنة ٥٦١ هجرية واحتفلت الاسماعيلية بتولي
هذا الامام وهو لا يتجاوز الثامنة من عمره مهام الامامة واتته رسائل التأييد
من جميع القلاع والحصون ، كان الامام اعلا محمد عالماً فاضلاً تعمق في دراسة
العلوم الروحانية والفلسفية والفقه ، وقيل (كانت علومه ومعارفه واحاديثه
تخير العقول) .

قضي على دعاية الاعداء التي كانوا يروجونها في البلاد ضد الاسماعيلية وذلك
بأن أسس مدرسة خاصة للملقين الدعاة (اصول الدعاية واساليبها الحديثة) وهكذا
قد حارب اعدائه بنفس السلاح الذي شهروه ضده .

ووجه عناية خاصة (للمناظرات العلمية) فخصص يوماً واحداً من كل
اسبوع لاجراء المناظرات الفلسفية والفقهية بين الدعاة يحضرها بنفسه ليحكم
بين المتناظرين فيعلمهم ويرقيهم في مراتب الدعوة حسب ما يظنونه من كفاءة
علمية وهذا ما ساعد الدعاة على تفهم اصول المذهب الاسماعيلي فأظهروا نبوغاً
منقطع النظير في جميع العلوم التي درسوها وتناقشوا فيها .

لم تتعرض الاسماعيلية ابان إمامته لأي هجمات خارجية فعاشت مع
الاعداء بسلام مستمر نظراً لما كان يتمتع به الامام أعلا محمد من مكانة علمية
فائقة جعلته يحسب حب واحترام جميع الطوائف والشعوب الا أن
الاسماعيلية في سورية قد تعرضوا لغزوات بعض الامراء الصليبيين ولتقمة
صلاح الدين الايوبي الذي جرد عليهم الحملات ، ولكن شيخ الجبل وحبجة الامام
في سوريا (سنان راشد الدين) تمكن من رد جميع المحاولات والقضاء على كل
من تسول له نفسه الاعتداء على القلاع الاسماعيلية وكان يرسل فدائيته الشجعان
للقضاء على كل من يفكر بأذاهم أو محاربتهم .

فخافه الامراء وهابه السلطان صلاح الدين فاضطر الى توقيع معاهدة صداقة
وعدم اعتداء معه وتقرب اليه السلطان فساعده سنان في بعض حروبه مع الصليبيين .
وهكذا قد توصلت الاسماعيلية في عهد الامام أعلا محمد الى درجة عظيمة
من السؤدد والمجد والفتخار فعاشوا بسلام مستمر طوال مدة إمامته التي استمرت
٤٦ سنة بالرغم من حدوث بعض الاصطدامات التي كانت تعود عليهم بالنصر .
توفي الامام أعلا محمد بعد ان نص على ابنه جلال الدين وكانت وفاته
سنة ٦٠٧ هجرية ودفن في قلعة (آلموت) .

شيخ الجبل الثالث سنان راشد الدين

هو سنان بن سليمان بن محمد . يكنى بـ (ابي الحسن) و (راشد الدين) ولد في
آلموت سنة ٥٢٨ هجرية وتثقف في مدرسة الامام (القاهر بقوة الله) ، ثم اوفد
الى العراق فاستقر بالبصرة حتى سنة ٥٥٨ هجرية فأوفد لادارة شؤون الاسماعيلية
في جبال السماق وحلب من سوريا بعد أن ظهر الامام ناخر احوالهم بسبب
انشقاق بعض الاسماعيلية اثر وفاة الداعي الاسماعيلي الكبير سيدنا (ابو محمد)
شهاب الدين ابو الفرج الملقب بالفراصة ، فجاء الى سوريا واجتمع اهل الاسماعيلية

في جهات حلب ثم أقام في قلعه الكهف مقر الداعي السابق (ابي فراس) حيث
أسس مدرسة لتثقيف الشباب الاسماعيليين وتدريبهم على اعمال الفدائية .
وبعد مدة امر بالذهاب الى مصيف فاتخذها مقراً له وعاصمة للدولة الاسماعيلية
التي كانت مستقلة استقلالاً تاماً عن الدولة السورية .

لعب دوراً رئيسياً في السياسة السورية والمصرية وكان حجر التثقل في العالم
الاسلامي ، ووقف سداً منيعاً في وجه الصليبيين الذين تسللوا الى داخل البلاد
السورية ، وملكوا شواطئ البحر المتوسط وكانت قوة فدائيته تهدد جميع
الملوك والخلفاء والحكام وكان يستعملهم في سبيل مصلحة البلاد العليا والفدائي
الذي ارسله ليقتل (ريمون) حاكم القدس الصليبي ، والفدائي الذي ارسله للفتك
بحاكم مدينة طرابلس ، والفدائي الذي تمكن من اغتيال حاكم مدينة صور
الصليبي .

وعندما أصبح صلاح الدين الايوبي سلطاناً على مصر أذاق الاسماعيليين فيها
العذاب وقتك بال الخليفة الفاطمي (العاضد) وكانوا احدي عشر ولداً وأربع
بنات وأربع زوجات واقارب آخرون يربو عددهم على ١٧٠ شخص واحرق
المكتبة الاسماعيلية الموجودة في دار الحكمة بعد ان بعث محتوياتها . تألم شيخ
الجيل سنان راشد الدين من تلك الاعمال فأوفد احد فدائيه الافناء المخلصين
وامره بأن يذهب الى القاهرة ويهدد صلاح الدين ، وتمكن ذلك الفدائي المدعو
(حسن الاكرمي)^(١) من دخول القصر الملكي والوصول الى حجرة رقاد
السلطان صلاح الدين الايوبي فوجده غارقاً في احلامه يغط في ثبات عميق ،
فتترك له خنجرأ مسلولاً منقطعاً رأسه بالدم بقرب الوسادة كما ترك بطاقة كتب
عليها :

(١) جاء في كتاب بيت الدعوة الاسماعيلية ص (١٠٥) . (حسن الاكرمي العراقي)

من احد فدائية سيد الاسماعيليه وشيخ الجبل وحجة الامام (سنان راشد الدين) الى يوسف صلاح الدين السلطان الايوبي لمصر وتوابعها .

اعلم ايها السلطان المغتصب العاتي الظالم الفاسق أنك وان اقفلت الأبواب ووضعت الحراس بالسلاح لا تستطيع ان تنجو من القصاص، ومن انتقام الاسماعيليه أراك قد بالغت في الفجة وتناولت في الجريمة واستبدت وظلمت وقتلت وصلبت دون أن تحسب حساباً لشيخ الجبل الاسماعيلي الذي يقف لك بالمرصاد لو اردنا قتلك الليلة لفعلنا ، ولكن عفونا عنك لعنك تقدر هذا ، واننا نندرك لتصلح من سيرك وتعيد الحق المغتصب الى ذويه ، ولا تحاول ان تعرف من أنا فذلك صعب عليك وبعيداً عنك بعد السماء عن الأرض اذ قد اكون أخاك او خادمك ام حارسك او زوجك وانت لا تدري والسلام .

أغار صلاح الدين الايوبي سنة ٥٧١ هجرية على بعض القرى الاسماعيليه في جهات حلب فخرّب بداعة واعزاز ، ووثب عليه فدائي اسماعيلي طعنه بسكين في رأسه فجرّحه جرحاً بليغاً ، وتمكن صلاح الدين من القاء القبض على هذا الفدائي فقطعه ارباً ، ووثب عليه آخر فقبض عليه واعدم فوراً فعاد السلطان مذعوراً والتجأ الى خيمته خشية الاغتيال .

وفي سنة ٥٧٢ هجرية قصد السلطان صلاح الدين في جيش عظيم مدينة مصياف معقل الاسماعيليه ونصب عليها المنجنيقات ثم عسكر بضواحيها وارسل لشيخ الجبل سنان راشد الدين كتاباً يطلب اليه التسليم فأجابه سنان بكتاب آخر رفض فيه شروط التسليم وذكر استعدادة لمحاربتة ، وفي الليلة نفسها أرسل اليه احد الفدائية فدخل خيمة صلاح الدين وبذل موضع المصابيح التي كانت تنير الخيمة ووضع له خنجراً على وسادته مع كتاب تهديد جاء فيه :

انا منحناك ثوباً للحياة فان كنت الشكور والاولا سوف نخلعه
قد قام قف الى قاف يزعزه كضفدع تحت صخر رام يقلعه
ما يستحي ثعلب صفر همته يرسل الى أسد الغابات يفزعه

استفاق صلاح الدين ورأي الحنجر والكتاب فاعتقد بان (سنان راشد الدين) من اشرف وانبل الرجال اذ لو أراد قتله لما تأخر عنه بعد ان أصبحت حياته بيد ذلك الفدائي الذي تمكن من الدخول عليه رغم العيون والحراس التي تحرسه ، فاستدعى خاله أمير حماة شهاب الدين الحارمي وكان صديقاً حميماً لشيخ الجبل ، فأتى الى مصيف وتوسط بينهما حتى تمكن من عقد معاهدة للصلح تنص على اشتراك الفرسان الاسماعيليه في الحروب الصليبية التي يقوم فيها صلاح الدين بعد ان عهد الى ابن اخيه الامير محمد الايوبي بأن يتولى قيادة هذه الفرقة الاسماعيليه التي كان لها الفضل اكبر بمعركة (حطين - القدس ٢

تضاربت اقوال المؤرخين بمرکز (سنان راشد الدين) بالنسبة للدعوة اسماعيلية وذهبت تلك الاقوال كل مذهب فكان فريق يقول بأن سنان كان اماماً وفريق قال بأنه كان حجة للامام اعلا محمد او (الكيا محمد) كما يسموه الاسماعيليه بفارس ، والحقيقة لم يكن سنان راشد الدين سوى حجة للامام المعصوم وباب من ابوابه .

والخلاصة كان (سنان، راشد الدين) بطل من ابطال التاريخ وعلم من اعلام الاسماعيليه وأكبر عقلية حربية في منتصف القرن الخامس هجري يتغنى بذكراه الذين سطر واعلى صفحات التاريخ البطولات التي لايزال اثرها باق وليس بغريب ان يبقى سنان راشد الدين آبد الدهر موضع مناقشات تاريخية .

وقبل ان ننهي بحثنا عن سنان راشد الدين لا بد لنا من التعرض بإيجاز للفدائية التي كان يستعملها لتحقيق مصلحه البلاد العليا .

فهذه الفرقة الفدائية او بالأحرى فرقة (المغاوير) الاسماعيليه التي دوخت الملوك وانزلت الرعب في قلوب الصليبين ، اقتبس تنظيمها من تنظيم فدائية الحسن بن الصباح شيخ الجبل الثاني الذي هو بحق عميد وموجد هذه المدرسة التي أخذت عنها الدول الكبرى في عصرنا الحاضر ، وقد جاء على ذكرها المؤرخون فقالوا عنهم بأنهم يشربون نوعاً من الحشيش حتى يفقدون الوعي فيقومون بأعمال خارقة للعاده بسبب استيلاء هذا المخدر على عقولهم ، هذا مع العلم بأنه قد ثبت طبياً بأن مدمن الحشيش لا يستطيع الاتيان بأي عمل من اعمال البطولة التي كان يقوم فدائية بني اسماعيل ، بل بالعكس يستولي عليه الخوف والوجل فيخاف من ظله .

وليس من شك بأنه قد غاب عن اولئك المؤرخين والكتاب ذلك السر الخفي الذي يدفع هذه الفرقة للقيام باعمال البطولات دون أن يدور بخلدكم بان مرجعه الطاعة العمياء والاعتقاد المتين بولاية الامام التي توجب على المرید المؤمن التضحية الجسدية في سبيل عقيدته المثلى ومذهبه القويم وسرعان ما يتضح لمن يطالع العقائد الاسماعيليه بامعان بان هذه العقائد توجب على معتنقيها الطاعة العمياء بلا قيد ولا شرط . نعود لنقول بان هؤلاء المؤرخين لو كلفوا انفسهم قليلا من الجهد لدراسة المعتقدات الاسماعيليه لما خفيت عليهم طاعة الاسماعيليه للأئمة وامثالهم للاوامر الروحية العليا التي تصدر عن بيت الدعوة أو عن الامام نفسه أو عن من يمثله في الاقاليم والبلدان .

ونحن نود أن نتساءل الآن ما هو نوع المخدر الذي يستعمله (المغاوير) او الفدائية في الجيوش الحديثة وهم الذين اقتبسوا هذا النظام عن الفدائية الاسماعيليه وهل تقدم أمريكا وانكلترا والمانيا وروسيا وفرنسا وسوريا ومصر وجميع دول العالم الحشيش لفرق المغاوير فيها ؟

الامام جلال الدين حسن بن اعلا محمد

ولد الامام حسن بن اعلا محمد الملقب (بجلال الدين) سنة ٥٨٢ هجرية في قلعه آبوت وأصبح اماماً بعد وفاة ابيه سنة ٦٠٧ هجرية . عمل على توثيق عرى الصداقة بين الاسماعيلية والعالم الاسلامي اكثر مما كانت عليه في عهد ابيه على أساس الصداقة التعاونية المتبادلة بينهما فعاشت الاسماعيلية راحة من الزمن عيشة هادئة تسودها العلاقات الودية مع الجوار ، وعمل الدعاة الاسماعيلية الموزعين في مختلف الاقاليم على نشر المذهب الاسماعيلي دون أن يتعرضوا لأي ضغط على حريتهم ودون أن يلاقوا ما كانوا يلاقوه من صعوبات ومشاق ، ذلك ما ساعدهم على اجتذاب خلق كثير الى طرفهم ، كما ان الامام الاسماعيلي لم يعد متخفياً يعيش مستوراً بعيداً عن الانظار ، بل ظهر الى الوجود يفيد الناس من علمه وأدبه ، وقام بجولة تفقد خلالها شؤون أتباعه الاسماعيليين في جميع الاقطار ولقد استغرقت جولته هذه عاماً ونصف ، وكان يقابل ايما توجه بالتعظيم والاجلال والاحترام من جميع الحكام والولاة ، وكان يتصدق ويتبرع بانشاء (النكاي والحمامات ومراكز الضيافة في جميع المناطق التي زارها على نفقته الخاصة) .

وبالحقيقة كان عهد الامام جلال الدين حسن من العهود الذهبية التي مرت
على الاسماعيلية حيث احتلت مكانها اللاتق بين الامم العريقة بالبطولات
والتضحية والعلوم ، فانتسعت رقعة البلاد التي يقطنها الاسماعيلية وازداد عددهم
في أذربيجان ، وكوردستان ، وكيلان ، ومازندان ، وقزوين ، وخوزستان
ولارستان ، وكرمان ، وطهران ، وشيراز ، وتبريز ، وساندريا وبغداد
ومصر ، وسوريا والهند ، واصبحوا ذوو نفوذ قوي في جميع تلك البلدان .
والخلاصة فقد عظم مركز الاسماعيلية في العالم وتحسنت احوالهم وعلاقتهم
مع الناس وسادت كلمتهم في اغلب البلاد الاسلامية ، وعمل دعواتهم على نشر
العلوم الاسماعيلية عن طريق افتتاح المدارس لتعليم الفلسفة واصول المذهب
الاسماعيلي .

ولقد اعتنق المذهب الاسماعيلي عدد من الملوك والامراء ، ولقد اطلعنا في
كتاب الميثاق على منشور مخطوط ارسله هذا الامام الى الاسماعيلية في جبال السمامة
في سوريا يطلب اليهم فيه الاعتراف على الداعي الاسماعيلي (شمس الدين بن علي)
وتصليح حمام قلعة الكهف التي تعرضب للاهيار ويستدل من هذا المنشور ان
الامام جلال الدين حسن كان يتردد من وقت لآخر على قهاة الكهف مركز
الدعوة الاسماعيلية في سوريا فيقيم فيها وقتاً ينصرف خلاله لاصلاح شؤون
أتباعه ومريديه .

توفي الامام جلال الدين حسن سنة ٦١٨ هجرية بعد ان نص على ابنه
علاء الدين الذين كان عمره اذذاك عشرة أعوام .

الامام علاء الدين محمد بن الامام جلال الدين

ولد الامام علاء الدين محمد بن الامام جلال الدين حسن سنة ٦٠٨ هجرية في قلعة ألموت وجلس على أريكة الامامة الاسماعيلية سنة ٦١٨ هجرية بعد وفاة ابيه ، و اقيمت الافراح والاحتفالات في جميع الاقطار التي يقطنها الاسماعيلية وأنته كتب التهنئة والولاء من كافة القلاع الاسماعيلية ، ومع أنه كان في العاشرة من عمره فقد أظهر نبوغاً عظيماً حير العقول وأثار ظلمات القلوب المجدبه ، وأظهر مقدرة فائقة في ادارة شؤون الاسماعيلية ، وكان أول عمل قام به أن أمر بتأسيس مكتبة اسماعيلية ضخمة احضر لها المؤلفات القيمة من مختلف الاقاليم وأنفق على تأسيسها وفرشها الاموال الطائلة من جيبه الخاص ، ووجه عناية خاصة لدور العلم ، فأوجد المدارس في القلاع الاسماعيلية وعين لها المدرسين الأكفاء ذوي المقدرة العلمية العظيمة ، وخصص يومات من كل اسبوع لالتقاء المحاضرات والمناظرات العلمية من قبل اساتذة وطلاب تلك المدارس ، وكان يصدق المنح والعطايا على المتفوقين ويرقي الاساتذة المتناظرين .

وبذلك اذدهرت العلوم الاسماعيلية وخاصة العلوم الفلسفية والفقهية ، ومن الطلاب النجباء الذين اظهروا نبوغاً عظيماً في مختلف العلوم ، الداعي الاسماعيلي

الفيلسوف نصير الدين الطوسي، والشاعر الفيلسوف شمس الدين الطيبي حجة الامام
وداعي (دعائه) وداعي دعاة الشام الفيلسوف الصوفي الشيخ الدين محي العربي، والشاعر
الصوفي العقبري (ابن الفارض) هذا من جهة ومن جهة ثانية فقد انتاب الاسماعيليه
نكبات عديدة وشنت عليهم غارات كثيرة من قبل السلاطين السلجوقين والتتر.
ففي سنة ٦٣٢ أغار (آرخان) على بعض الحصون الاسماعيليه في نيسابور
فاحتلها بعد أن قتل ونهب واحرق كل شيء فيها .

علم الامام علاء الدين محمد بهذه النكبة المؤلمة والفاجرة العظيمة التي املت
باسماعيليه نيسابور فأوفد الداعي كمال الدين بن اسماعيل ليطالب (آرخان)
بالتعويضات عما أصاب الاسماعيليه في حصون نيسابور، ولكن (آرخان) أساء
الى هذا الداعي وهدده بخنجره فعاد وابلغ الامام ما حدث، فأمر الامام
علاء الدين محمد أن يجهز جيشاً قوياً من الاسماعيليه لقتال (آرخان) والثأر منه،
سار ذلك الجيش الى (آرخان) فاحتل بلاده بعد قتال شديد والقي القبض على
(آرخان) عندما كان يحاول الفرار واعدم بعد أن حوكم أمام محكمة اسماعيلية
الفت لهذه الغاية، ووقعت معاهدة مع خلف (آرخان) منح بموجبها للاسماعيلية
بعض الامتيازات المحلية وسلمت اليهم قلعة (دامغان) كتعويض عن قتالهم
وممتلكاتهم وفي عهد هذا الامام أغار (هلاكو) التتري على مدينة بغداد فاحتلها
واستباح جيشه القتل والنهب لمدة أربعين يوماً والقي القبض على الخليفة العباسي
المستعصم بالله وقتله شر قتله، ولما استقر (هلاكو) في مدينة بغداد نادي بالامان
وأعاد المياة الى ما كانت عليه في السابق، ووقع معاهدة صداقة وعدم اعتداء مع
الامام علاء الدين محمد وعين بموجبها العلامة نصير الدين الطوسي وزيراً اولاً لهلاكو
التتري كما سلمت اكثر المراكز العسكرية في جيشه للقادة الاسماعيلين .

من الامام علا الدين محمد دستوراً خاصاً للاسماعيلية حظه في علي الاسماعيلي ارتكاب
الموبقات والمعاصي ، وشدد في حضور الصلاة اليومية ، والاجتماعات الخاصة التي
تلقى فيها الدروس المذهبية ، وعين لهذه الغاية دعاة اكفاء تنفوت درجة ثقافتهم
ومقدرتهم العلمية حسب الدروس التي يلقونها .

والخلاصة فقد ادخل هذا الامام اصلاحات كثيرة وتعديلات كبيرة علي
المدارس الاسماعيلية وعلومها حتى اوضحت في وقت قليل تضاهي أعظم الجامعات
العالمية في العالم .

ومما ساعد علي هذه النهضة الثقافية ما أخرجه الدعاة الاسماعيلية من
مؤلفات قيمة تبحث في جمع العلوم والفنون ، أمثال الشيخ محي الدين العربي ، والداعي
شمس الدين الطيبي ، ونصير الدين الطوسي ، والشاعر ابن الفارض وغيرهم . توفي
الامام علاء الدين محمد سنة ٦٥٣ هجرية ودفن في آلموت .



الامام ركن الدين خورشاه بن الامام علاء

الدين محمد

ولد الامام ركن الدين خورشاه بن الامام علاء الدين محمد سنة ٦٢٩ هجرية في قلعة (ألموت) واصبح اماماً بعد وفاة ابيه سنة ٩٥٣ هجرية .
في عهده وقعت معاهدة سرية بين هلاكو التتري واهالي قزوين ، الغيت بموجبها معاهدة الاسماعيليه والتتري .

علم الوزير الاسماعيلي الأول نصير الدين الطوسي بهذه المعاهدة فتواري عن الانظار والتجأ الى قلعة ألموت حيث عرض الأمر على الامام ركن الدين خورشاه . فأمره ان يشرف على استعدادات الجيوش الاسماعيليه لمقابلة الجيش التتري الذي سينغزوا القلاع الاسماعيليه ، وسير الامام عائلته ونساءه بصحبة والده الاكبر وولي عهده شمس الدين محمد إلى أذربيجان .
أرسل هو لاكو التتري جيشاً بقيادة (بوكيان التتري) لاطراف (كوهستان) لمحاربة الامير ناصر الدين أمير تلك المقاطعة الذي كان يقيم في قلعة (سرخوست الاسماعيليه) .

وأرسل جيشاً آخر لحصار بقية القلاع الاسماعيليه ، ولقد استمر ذلك الحصار مدة ستة أشهر نفدت بعدها مؤنة الاسماعيليين ، ففتحوا ابواب قلاعهم واشتبكوا مع التتري في معارك قوية طاحنة قتل فيها اثني عشر الف اسماعيلي

وثلاثون الف تترى ، واحتلت الجيوش الغازية جميع القلاع الاسماعيليه ودمرتها
عن بكره ابيها فجعلتها قاعاً صفصفا ، والقي القبض على الامام ركن الدين
خورشاه مع ولده الاصغر مظفر الدين وابن اخيه سيف الدين وبعض دعائه
واخذوا الى الخليفة في بغداد .

وفي طريق العوده بينما كانت الجيوش التتوية تعبر نهر (جيحون) توفي
الامام ركن الدين خورشاه وكانت وفاته سنة ٦٥٤ هجرية ودفن على ضفة
ذلك النهر اليمني .

اما بقية الاسرى فسلموا لهولاكو الذي امر باعدامهم جميعاً والتمثيل
بجسهم ، ولم تستمر إمامة ركن الدين سوي عاماً واحداً قضاه في الحروب
والحصار ، وبانتهاء عهده ودعت الأئمة الاسماعيليه بلاد (آلموت) لتستقر في

أذربيجان .

في سنة ٦٥٤ هـ قتل فيا قتل ، بعد لهواكو (ت هذا) قتل في قريه
سيهال ، في سنة ٦٥٤ هـ قتل في قريه سيهال ، في سنة ٦٥٤ هـ قتل في قريه
سيهال .

في سنة ٦٥٤ هـ قتل في قريه سيهال ، في سنة ٦٥٤ هـ قتل في قريه
سيهال ، في سنة ٦٥٤ هـ قتل في قريه سيهال ، في سنة ٦٥٤ هـ قتل في قريه
سيهال .

في سنة ٦٥٤ هـ قتل في قريه سيهال ، في سنة ٦٥٤ هـ قتل في قريه
سيهال ، في سنة ٦٥٤ هـ قتل في قريه سيهال ، في سنة ٦٥٤ هـ قتل في قريه
سيهال .

الامام شمس الدين بن ركن الدين

ولد الامام شمس الدين محمد بن الامام ركن الدين خورشاه سنة ٦٣٣ هجرية في قلعة (آلموت) ولقب بـ (اقاشمس) جلس على اريكة الامامة سنة ٦٥٤ بعد وفاة ابيه نقل مقر الامامة الى مقاطعة ازربيجان حيث امها آلاف الاسماعيليين الذين ظلوا على قيد الحياة بعد فاجعة آلموت والقلاع الاسماعيلية الاخرى .

تولى رئاسة الدعوة في عهده العلامة الفيلسوف الاسماعيلي الكبير جلال الدين الرومي فقام بتحقيق المشاريع العلمية وتأسيس الانظمة التي من شأنها النهوض بالاسماعيليين ولقد انشأ المدارس وأمر الدعاة بالتدريس والقاء المحاضرات الفلاسفية التي تبحث في اصول المذهب الاسماعيلي ، ووزع عدداً ضخماً من الدعاة في بلاد الهند ، والصين ، وسوريا ، والعراق ، وتركيا ويران .

واعتنق حاكم الهند (برهان نظام شاه الدكني) المذهب الاسماعيلي واصبح من اكبر المؤيدين والدعاة له ، وبذلك اتسعت رقعة البلاد التي يقطنها الاسماعيليين وتجدد نشاطهم بقوة في الاقطار التي حلوا فيها .

كان الامام شمس الدين محمد مثلاً يقتدى به لما يتمتع به من اخلاق كريمة وعلوم غزيرة وصفات حميدة فلما تحلى بها غيره ، وكان مقدراً ومحترماً لدى جميع الطوائف على السواء عاش اكثر ايامه زاهداً في الدنيا وما حوته من لذائذ

وأطياب ، يلبس ماخشن من اللباس ويأكل ما تيسر من الطعام ، يقضي
الليالي ساهراً ساهداً لرعاية مصالح رعيته وللإشراف على شؤونهم
وأموالهم الخاصة .

وكان دأب التنقل من منطقة لأخرى لإرشاد أبناءه الإسماعيلية .
في عهده عاشت الطائفة الإسماعيلية بسلام وطمأنينة ، وكانت يتولى
رئاسة الدعوة في سورية شيخ الجبل الرابع سيدنا العلامة الجليل موسى ابن
حسن القصار .

وهذا الداعي تلقى علومه في بيت الدعوة الإسماعيلية في قلعة (آلموت)
وتثقف على أيدي معلمين من مدرستها وظهر نبوغاً عجباً في الفلسفة والفقه
الإسماعيلي وأبدع في علم التأويل وأصول المذهب الإسماعيلي .
أوفده الامام شمس الدين محمد عندما كان في أذربيجان ليتولى رئاسة الدعوة

الإسماعيلية في سوريا وجعل مقره في مدينة حلب .
عمل هذا الداعي العظيم على جمع شمل الإسماعيلية في سوريا بعد ما انتابهم
من تفرقة والخلال فنظم شؤونهم وأنشأ لهم المدارس ودور العلم كما استقدم لهم
الدعاة والمدرسين ، وعمل على تأسيس جيش قوي من الإسماعيلية واعاد إلى
الوجود الفرقة الفدائية ، فاستعملها لتنفيذ أغراضه السياسية ، وعقد
معاهدة صداقة مع السلطان الظاهر بيبرس الذي اعترف باستقلال الإسماعيلية
في المناطق السورية على أن تصان حرياتهم الدينية وتحترم معتقداتهم ، وسمح لهم
أن يرفعوا على مراكز دعوتهم وحصونهم العلم الإسماعيلي المؤلف من (الأئضر
والأحمر) واختار من علماء وفقهاء الإسماعيلية وزراء وقضاة لدولته ، وفرض
على الإسماعيلية تقديم المساعدات والتضحيات والجنود لمساعدة السلطان بيبرس
في حروبه مع الصليبيين وعين حرس السلطان الخاص من شباب الفدائية الإسماعيلية .
وجرى توقيع تلك المعاهدة عام ٦٦٠ هجرية .

قام الاسماعيلية بتنفيذ بنود تلك المعاهدة وارسلوا سبعين مقدماً من جيشهم
يرأس كل منهم ألف مقاتل اسماعيلي وتولى منصب الوزارة صاحب مصيف (آغاشاهين)
(وعلاء الدين حسن) وعز الدين ايك واسندت قيادة الاسطول للقائد
الاسماعيلي (محمد البطرفي) وأوفد السيد بدر الفقير ليمثل السلطان لدى
الامبراطورية الرومانية في روما .

ولقد ساعد الاسماعيلية الملك الظاهر في امتلاك ساحل طرابلس ، وشنوا
هجوماً عاماً عليه سنة ٦٦٤ هجرية بقيادة ابراهيم بن حسن الحوراني وسعد ابن
دبل ، واسماعيل ابو السباع وطردهم الصليبيون من كافة البلدان الساحلية السورية
وهكذا قد انقذ العالم الاسلامي من براثن الصليبيين الذين عاسوا في البلاد فساداً
في البلاد فساداً وكانوا خطراً يهدد العالم الاسلامي في كل وقت .

توفي الامام شمس الدين محمد في مقاطعة ازربيجان سنة ٧١٠ هجرية ودفن
هناك ولا يزال ضريحه مزاراً مشيداً ومقنن به يزوره الاسماعيليون من جميع
انحاء العالم (١) .



(١) تقول بعض المصادر التاريخية بان الامام شمس الدين محمد قد فطن (قونية) في آخر ايامه
ودليهم على ذلك ان السلطان محمد الفاتح عندما حاول الهجوم على القسطنطينية ، اشار عليه احد
قواده وهو من الاسماعيليين ان يذهب الى (قونية) ليستشير الامام بالامر وفعلا ذهب السلطان
وقبل ان يصل الى الامام بخطوات قال له الامام شمس اذهب فقد فتحت القسطنطينية .

الامام قاسم شاه

ولد لامام قاسم بن الامام شمس الدين محمد في مقاطعة ازربيجان سنة ٦٩٠ هجرية ، وأصبح إماماً بعد وفاة أبيه سنة ٧١٠ هجرية بموجب النص عليه حسب الشروط المتبعة في المذهب الاسماعيلي .

وجه اهتمامه لتنظيم الدعوة الاسماعيلية في مختلف الاقاليم ، ووزع الدعوة الاكفاء ذوي المقدرة العلمية على الاقطار التي لم تصل اليها التعاليم الاسماعيلية بعد. وأوفد داعي شاه نزارى الى وسط الهند، والداعي بهاء الدين زكريا الى بالخشان والتبست و كشمير ، والداعي شمس الدين علي في ملتان والمناطق المجاورة لها. وعين اخيه الاوسط مؤمناً شاه داعياً وممثلاً له الى بلاد فارس وقزوین، وأخيه الأصغر كياشاه داعياً لمنطقة الموت والبلاد القريبة منها حتى حدود كيلان واستقر في بلدة (مآهيان) وبعد فترة وجيزة من الوقت أتته وسائل اولئك الدعاة تبشره بنجاح دعوتهم وأن الاقبال على اعتناق المذهب الاسماعيلي منقطع النظير ، ووصلته معلومات اخرى خطيرة تقول بأن أخيه مؤمناً شاه داعي بلاد فارس قد ادعى الامامة لنفسه وتمكن من استمالة بعض أهالي قزوین

وايران ، فارسل الامام قاسم شاه الكتب مع دعائه المخلصين وطلب منهم ان يتجولوا في جميع البلدان الاسماعيلية ويعلنوا للناس بان اخيه مؤمن شاه قد انتحل الامامه بدون حق ، اذ لا يمكن أن يصبح إماماً الا صاحب النص الشرعي ، وانه يحظر على كافة الاسماعيلية اتباعه وتصديق دعواه .

وبالرغم من هذا بقي اتباع مؤمن شاه مخلصين له ولابناءه من بعده حتى آخرهم (الشاه محمد طاهر) الذي توارى عن الانظار ، ولقب اتباع مؤمن شاه (جون دهرميه) او (المؤمنيه) ويستدل من المعلومات التاريخية التي بين ايدينا بأن هذه الفرقة بقيت محافظة على التعاليم الاسماعيلية وقد لعبت دوراً هاماً في تاريخ ايران والمناطق المجاورة ، ولا يزال قسم صغير من هذه الفرقة حتى الآن وهم يعيشون بقرب الحدود الروسية الايرانية وفي المناطق الروسية ، وامامهم من سلالة مؤمن شاه لا يزال مستوراً ومتوارياً عن الانظار غير معروف عنه شيء .

في عهد هذا الامام توفي دعي سوريا وشيخ الجبل سيدنا موسى حسن القصار ودفن في مدينة حلب باحتفال مهيب ، وسار وراء نعشه عشرون الف فدائي اسماعيلي ، وبانتهاء حياة هذا البطل العظيم زال نفوذ الاسماعيلية وسيطر عليهم الخوارج والكسل فتفرق شملهم وانتابتهم المصائب والحزن من كل صوب ، وتآلب عليهم الجوار فأذاقوهم الويلات ، واستبيحت دماؤهم وقتلوا ايما وجدوا ونهبت ممتلكاتهم واحتل السلطان قسم كبير من بلادهم ، كل هذا حدث لهم بعد وفاة الظاهر بيبرس وتولي السلطان المنصور قلاوون الحكم ، الذي مزق المعاهدة الاسماعيلية وهاجم قلاعهم بجيوش جرارة فاستولى على قسم منها بعد قتال مرير ، وبعد هذه الفاجعة المؤلمة غادر اغلب الاسماعيلية قلاعهم الحصينة وتوغلوا مستترين في المدن السورية .

وهكذا ضعف مركز الاسماعيلية في سورية وتعرضوا للاخطار بينما ازداد
النفوذ الاسماعيلي في بقية الاقطار .

كان الامام قاسم شاه عالماً من العلماء قضى اكثر حياته متجولاً يتفقد شئون
انبائه ويعيش عيشة الزاهد المتكشف .

توفي سنة ٧٧١ هجرية ودفن في مدينة (قائم اباد) من بلاد ايران بعد أن
نص على امة ولده اسلام شاه .

الامام اسدولم شاه

ولد الامام اسدولم شاه بن الامام قاسم شاه سنة ٧٤٥ هجرية في مدينة
(قائم اباد) وحسن على اربعة ايام بعد وفاة ابيه سنة ٧٧١ هجرية .
جعل مقراً موزعاً من ثلاث من المدن الاسماعيلية في بلاد ايران . فكان
يتنقل من اربك الى (كوهك) ثم الى (النيريش) ليشرف على ادارة
شؤون الاسماعيلية .

وكان قد اصابه حادثة فظيمة من التور
بخط سريع نحو كركي والاشهر . وجعل من قصوره الثلاث مراكز علمية
بها طلاب العلم والعبادة من مختلف البلدان الاسماعيلية الاطوار من
الفاصلة الاسماعيلية التي كان يشرف على تدريسها الامام نفسه عدا عن الدعاة
الذين ظهروا بقدرة عظيمة لاقام في مساجدهم وعماضهم الفلسفة ووزع
التخرج من تلك المدارس على المناطق النائية البعيدة من الهند وكتيبو
ويعاب والهند . وخصص الامام الاطوار قطاعات لانشاء المدارس والمساجد
ودور العبادة الخاصة بمراكز الاجنحة ، والدور الواسعة لاطوار القران العجيرة
من ابناء جميع الطوائف في السواد

عاش النبي المصطفى المشرف في قبة راس الخيمة
بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة
بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة
بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة

تاريخه في قبة راس الخيمة
بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة
بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة
بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة
بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة
بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة
بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة
بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة
بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة
بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة

بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة
بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة
بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة
بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة
بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة
بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة
بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة
بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة
بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة
بالتعاليم النبوية في قبة راس الخيمة

الامام اسلام شاه

ولد الامام اسلام شاه بن الامام قاسم شاه سنة ٧٤٥ هجرية في مدينة (قائم آباد) وجلس على أريكة الامامة بعد وفاة ابيه سنة ٧٧١ هجرية .
جعل مقره موزعاً على ثلاث من المدن الاسماعيلية في بلاد ايران ، فكان يتنقل من (بابك) الى (كوهك) ثم الى (الديرشة) ليشرف على ادارة شؤون الاسماعيلية .

وجه عناية خاصة لتنشئة الشبيبة الاسماعيلية تنشئة صالحة تمكنهم من السير بخطى سريعة نحو الرقي والازدهار . وجعل من قصوره الثلاث مراكز علمية يؤمها طلاب العلم والمعرفة من مختلف البلدان الاسماعيلية للارتواء من الفلسفة الاسماعيلية التي كان يشرف على تدريسها الامام بنفسه عدا عن الدعاة الذين اظهروا مقدرة علمية فائقة في مناظراتهم ومحاضراتهم الفلسفية ووزع المتخرجين من تلك المدارس على المناطق النائية البعيدة من الهند ، و كشمير وبنجاب والسند ، وخصص الامام الاموال الطائلة لانشاء المدارس والمساجد ودور العبادة الخاصة ومراكز الاجتماعات ، والدور الواسعة لايواء الفقراء والعجزة من ابناء جميع الطوائف على السواء .

للدعوة لاسلام نبيه صلى الله عليه وآله في اقل من اربعين سنة في اقصى بقاع الدنيا في
قبري عالى في مثلات لفسلال

لا يقيننا مهذلة لكتنضاج مهلا لسه فيك نوضعي لباري راننا فينا لثنا
قيلعلا مهذلة لكتنضاج في مهنيان لصفيا قفسكفالى ولعللا فينا

بالمعال لال لكتنضاج قميظفة قبيظفة قبيظفة ربا قبيظفة لعللا لثنا لعللا في
نابيا عيشة عيشة لثنا لثنا لثنا في ربا عا

قبيظفة في قبيظفة قبيظفة قبيظفة قبيظفة قبيظفة قبيظفة قبيظفة قبيظفة قبيظفة

الامام محمد بن اسلام شاه

ولد الامام محمد بن اسلام شاه سنة ٧٧٢ هجرية في مدينه (بابك) الايرانية
وتولى الامامة بعد وفاة ابيه سنة ٨٢٧ هجرية .

واقفى اثر ابيه فوزع الدعاة على المناطق والاقاليم التي يقطنها الاسماعيليه
وعين لهم المراتب الفخمة وشيد لهم دوراً ليدرّسوا فيها اصول فقه
الفلسفة الاسماعيليه وعين الداعي (تاج الدين صدر الدين) كبيراً لدعائه فأحسن
القيام بالمهمة الملافاة على عاتقه، وبذل اقصى جهوده لتوسيع رقعة البلاد الاسماعيليه
وقدم المساعدات الكثيرة للمناطق الاسماعيليه المتأخرة وخاصة سوريا .
وقد اصبح الاسماعيليون في سوريا على وشك الاحتضار ، وسيطرت
التفرقة على صفوفهم وخيم عليهم البؤس والشقاء فتشتت شملهم وتفرقوا في انحاء
البلاد ليعيشوا بالشر والكتمان .

أراد الامام أن ينشر دعوته في السند فأرسل كبير دعائه (تاج الدين صدر
الدين) ليتولى رئاسة الدعوة فيها ، وتمكن هذا الداعي بوقت قليل من استماله
اكثر سكان تلك البلاد واقبلوا للاستماع الى ارشاداته القيمة وللارتشاف من
معينه الغزير وعلومه الواسعة ، كان الامام محمد بن اسلام شاه تقياً عالماً عارفاً

في اصول المذاهب جميعها متعمقاً في دراسة كافة علوم الاديان السماوية عالمياً
بالفلسفات الشرقية والعربية .

وكانت تأتيه الناس افواجاً يعرضون عليه مشاكلهم واختلافاتهم الدينية كما
يأتيه العلماء والفلاسفة ليفصل بينهم في اختلافاتهم العلمية .

في عهده وصلت الاسماعيلية الى درجة علمية عظيمة جعلتها تحتل المكان العلمي
الاول في بلاد الهند والسند وكشمير ويران .

توفي الامام محمد بن اسلام شاه سنة ٨٦٨ هجرية ودفن في مدينة

(بابل)

في بلاد (خراسان) بمصر في سنة ٢٧٧ هـ وكان من علماء الفقه والادب
في سنة ٧٢٨ هـ في بلاد مصر بمصر في سنة ٧٢٨ هـ

في بلاد (خراسان) بمصر في سنة ٢٧٧ هـ وكان من علماء الفقه والادب
في سنة ٧٢٨ هـ في بلاد مصر بمصر في سنة ٧٢٨ هـ
في بلاد (خراسان) بمصر في سنة ٢٧٧ هـ وكان من علماء الفقه والادب
في سنة ٧٢٨ هـ في بلاد مصر بمصر في سنة ٧٢٨ هـ
في بلاد (خراسان) بمصر في سنة ٢٧٧ هـ وكان من علماء الفقه والادب
في سنة ٧٢٨ هـ في بلاد مصر بمصر في سنة ٧٢٨ هـ

في بلاد (خراسان) بمصر في سنة ٢٧٧ هـ وكان من علماء الفقه والادب
في سنة ٧٢٨ هـ في بلاد مصر بمصر في سنة ٧٢٨ هـ
في بلاد (خراسان) بمصر في سنة ٢٧٧ هـ وكان من علماء الفقه والادب
في سنة ٧٢٨ هـ في بلاد مصر بمصر في سنة ٧٢٨ هـ
في بلاد (خراسان) بمصر في سنة ٢٧٧ هـ وكان من علماء الفقه والادب
في سنة ٧٢٨ هـ في بلاد مصر بمصر في سنة ٧٢٨ هـ

في بلاد (خراسان) بمصر في سنة ٢٧٧ هـ وكان من علماء الفقه والادب
في سنة ٧٢٨ هـ في بلاد مصر بمصر في سنة ٧٢٨ هـ
في بلاد (خراسان) بمصر في سنة ٢٧٧ هـ وكان من علماء الفقه والادب
في سنة ٧٢٨ هـ في بلاد مصر بمصر في سنة ٧٢٨ هـ
في بلاد (خراسان) بمصر في سنة ٢٧٧ هـ وكان من علماء الفقه والادب
في سنة ٧٢٨ هـ في بلاد مصر بمصر في سنة ٧٢٨ هـ

الامام المستنصر بالله (ثاني)

هو الامام علي شاه بن الامام محمد بن اسلام شاه كانت ولادته سنة ٧٠٦ هجرية في مدينة بابل لقبه (المستنصر بالله) تولى الامامة بعد وفاة ابيه سنة ٨٦٨ هجرية .

وجه اهتمامه لترقية العلوم الاسماعيلية وادخل تجديدات كثيرة على النظام التعليمي في المدارس الاسماعيلية وقدم المساعدات المادية لطلاب العلم والمعرفة من الاسماعيلية ، وافرد في قصوره غرفاً خاصة لتلقى فيها الدروس الفلسفية والفقهية على جمهور المستجيبين ، وخصص يوماً واحداً من كل اسبوع لعقد المجالس التأويلية والمناظرات الفلسفية بين دعاة وعلماء المذهب الاسماعيلي ، واختار الدعاة ذوي المقدرة العلمية الفائقة وبعثهم الى الهند وكشمير وشرقي ايران فنشروا المذهب الاسماعيلي .

كان الامام المستنصر بالله حجة في العلوم الفلسفية والفقهية ، تقتدي به جميع الطوائف الايرانية والهندي ، ويأتيه العلماء من مختلف البلدان للاستماع الى احاديثه انذهبية ومحاضراته العلمية النادرة .

في عهده ازدهرت الدعوة الاسماعيلية وازداد نفوذها في كل من ايران

والهند و كشمير ، أما في سوريا فقد انتابها الضعف والانهيار نتيجة للنكبات والاضطرابات الكثيرة التي امت باسمايلية سوريا .

ولقد اهتم الامام بهذه الامور الحيوية ، وأمر كبير دعاة محمد نور حسن ليذهب الى سوريا ويدرس وضع الاسماعيليه فيها ثم يعود مستصحباً معه وفداً منهم يمثل مختلف الطبقات ليعرضوا قضيتهم أمام الامام .

عاد هذا الداعي من رحلته مستصحباً معه بعثة اسماعيلية سورية قوامها ثمانية أشخاص ، فرحب بهم الامام ، وعرضوا قضيتهم عليه ، وهي تتلخص بثلاثة اشياء .

١ - إن السلطات المسؤولة في سوريا تحاول بكل قواها القضاء على الاسماعيليه اينما وجدوا ، وتمنعهم من مزاوله نشاطهم الديني ، حتى باتوا يعيشون بالستر والكتان .

٢ - كثرة الاختلافات بين صفوفهم لتولي المشيخة او بالأحرى رئاسة الدعوة .

٣ - ضعفهم المادي لعدم وجود رؤوس الاموال بين أيديهم .

أخذ الامام قضية الاسماعيليه السوريين بعين الاعتبار ووعدهم بالتوسط لدى المسؤولين في سورية ليمنحوهم كامل حريتهم وحقوقهم في اقامة شعائرهم الدينية ، وقدم لهم الامام الأموال اللازمة ، وأوفد معهم بعض الدعاة ليحاولوا فض النزاع وتجديد النشاط الاسماعيلي في البلدان السورية .

والخلاصة كان الامام المستنصر بالله يحتل مركزاً علمياً لا نظيره له ، صنف كتاباً علمياً سماه (نوائج الجوان مرديه) وزعه على جميع الطبقات الاسماعيليه في العالم ، وهذا الكتاب عبارة عن دستور للمذهب الاسماعيلي ، كما كان يتمتع بمكانة سياسية عظيمة كان لها اكبر الاثر في تسيير شؤون ايران و كشمير والهند الداخلية والخارجية ، وكان موضع اعجاب وثقة واحترام واجلال وتقدير جميع الطوائف والمذاهب على السواء

توفي الامام المستنصر بالله (ثاني) سنة ٨٨٠ هجرية ودفن في مدينة (بابك) الايرانية .

علاقتهم مع الجوار فعاشوا باخاء ومحبة وكان الامام يتمتع بمنزلة خاصة في نفوس
جميع سكان ايران وخاضه المملوك الصفوين الذين كانوا يستشيرون ويطلبون
ارشاداته في جميع مشاكلهم السياسية والاجتماعية ، كان الامام عبد السلام شاه
عالماً أديباً وشاعراً ذو موهبة خاضة التحف المكتبة الاسماعيليه بمؤلفات قيمة
لا تزال تتمتع ببركاتها اللاتق في نفوس وقلوب الاسماعيليه ، ومن تلك
المؤلفات التي يعتز ويحرص عليها الاسماعيليون . كتاب مدائن الاسرار ، وكتاب
(العقائد الاسماعيليه) وديوان شعر من قصيدة واحدة اسمه (القصيدة)
ويتألف من ٢٠٠ صفحة . في عهده عاشت الاسماعيليه برحاء وبجراحة في جميع
الاقطار التي يتطنوها ، وتحسنت اوضاع الاسماعيلين في سوريا بعد أن تسلفوا
المساعدات ، والارشادات من الامام ، ومع هذا عاش اغلبيهم بالستر والتقية
دون أن يجرؤا على التظاهر ببعثاتهم خشية بطش الاعداء الذين كانوا لهم
بالمرصاد وازداد نشاطهم في جهات حلب والحواري والقدموس ومصيف
واسكندرون وتوابعها .

وفي سنة ٨٩٩ هجرية توفي الامام عبد السلام شاه ودفن في مدينة (بابر)
الارانية .

كتابه في تاريخ آل البيت عليه السلام في سنة ١٠٠٠ هـ في بلدة شادان
 في بلاد فارس في سنة ١٠٠٠ هـ في بلدة شادان
 في بلاد فارس في سنة ١٠٠٠ هـ في بلدة شادان
 في بلاد فارس في سنة ١٠٠٠ هـ في بلدة شادان
 في بلاد فارس في سنة ١٠٠٠ هـ في بلدة شادان
 في بلاد فارس في سنة ١٠٠٠ هـ في بلدة شادان

الامام غريب ميرزا

هو الامام عباس بن عبد السلام شاه كانت ولادته سنة ٨١٥ هجرية في مدينته
 بابل الايرانية اشهر وعرف (بغريب ميرزا) تولى الامامه بعد وفاة ابيه سنة
 ٨١٥ هجرية نقل مركز امامته الى بلدة (نجدان) من مقاطعة (كاشان) وتقع
 هذه البلدة على سفح جبل تحيط بها السهول المنبسطة والحدائق الغناء والمزارع
 الحصبه الجميلة من كل الجهات ، وتبعد عشرون ميلا عن بلدة (محلات) وأعلب
 سكان تالك المقاطعة يمتنون الزراعة ويعيشون في البساطة والعبادة والانقطاع
 (الدروشة) .

لم يكذب يبرز نجم الامام في تلك المنطقة حتى قدم المساعدات الكثيرة
 للمزارعين وانشأ لهم القرى الحديثة الأنموذجية ، وشيدا بنية عديدة واسعة لتصبح
 ملاجي للمتعبدين المنقطعين عن العالم (الدراويش) الذين امواتلك المقاطعه
 ليعيشوا بجانب امامهم المعصوم ، وكان يشرف على اموالهم بنفسه ويقدم
 لهم المساعدات والارشادات القيمة ، وكان أخيه الاصغر الأمير (نور الدين)
 يساعده بذلك فسميت تلك الملاجي « نور آباد » تيمناً به .
 في عهده حصلت حروب كثيرة وثورات داخلية هامة أضرمتها القبائل التي

(سنة ١٢٧٠ هـ) ميرزا محمد باقر الميرزا في سنة ١٢٧٠ هـ في بلاد فارس
في سنة ١٢٧٠ هـ في بلاد فارس في سنة ١٢٧٠ هـ في بلاد فارس
في سنة ١٢٧٠ هـ في بلاد فارس في سنة ١٢٧٠ هـ في بلاد فارس
في سنة ١٢٧٠ هـ في بلاد فارس في سنة ١٢٧٠ هـ في بلاد فارس

الامام ابو ذر علي

هو الامام نور الدين بن الامام غريب ميرزا كانت ولادته سنة ٨٤٢ هجرية
في مدينة (نجدان) لقبه ابو الذر علي (جلس على اريكة الامامة الاسماعيليه
بعد وفاة ابيه سنة ٩٠٢ هجرية وكانت ايران كلها على فوهة بركان بالنظر
لقيام الثورات الداخلية وانبعثت الاضطرابات . عمل الامام متوسطاً لانهاء
الخلافات التي كانت واقعة بين الامراء والقبائل الايرانية وعمل ايضاً على تقوية
الروابط الودية فيما بينها .

وتزوج بالأميرة (صبره حانوث) وهي من العائلة الصفوية المالكة لبلاد
ايران وبذلك ازداد التقارب بين الاسماعيليه والصفويين واصبح الامام بعد هذا
التقارب يسيطر على شؤون ايران السياسية واعاد الأمن والنظام والطمأنينة الى
الى البلاد التي عاشت بسلام مدة وجيزة من الزمن

ومن جهة ثانية قدم المساعدات لاتباعه الاسماعيليين وقوى دعوته في جميع
البلدان ووزع الاموال والعطايا على المناطق الفقيرة ، وارسل بعض الدعاة الى
البلاد السورية لتفقد امور الاسماعيليه التي كانت قد تحسنت احوالهم في عهد هذا

الامام وكان يتولى رئاسة الدعوة في سوريا العالم الاسماعيلي الكبير (ابو فراس)
المولود في قلعة المينقة سنة ٨٩١ هجرية .

اعلنت وفاة هذا الامام سنة ٩١٥ هجرية ودفن في مدينة (نجدان) ولايزال
ضريحه حتى الآن مشيداً في وسط روضة غناء تحف بها الزهور والاشجار الجميلة
وتؤمه الاسماعيليين للزيارة والبركة .



الامام مراد ميرزا

ولد الامام مراد ميرزا ابن الامام ابو ذر علي سنة ١٢٦٨ هجرية في مدينة
(نجدان) الايرانية وجلس على اريكة الامامة بعد وفاة ابيه سنة ١٢٩٥ هـ .

وجه اهتمامه لتحسين وضع الاسماعيلية وتقويتهم في جميع البلدان التي
يقطنونها ، وقد وزع عليهم الارشادات القيمة مصحوبة بالدعاة الاكفاء ذوي
المقدرة العلمية والحبرة الفلسفية ليقدودهم الى شاطئ المعرفة الكلية لأصول
المذهب الاسماعيلي ، وعمل على زيادة عدد المؤسسات العلمية وخاصة في البلدان
النائية التي ادخلت اليها الاسماعيلية حديثاً ، وقد سيطر هذا الامام سيطرة
تامة على شؤون ايران السياسية واصبح المرشد الأول للموك ايران الصفويين الذين
يتمون اليه بصلة النسب من ناحية والدته « خواله » واصبح الجيش الايراني
يضم بين صفوفه نخبة ممتازة من القواد والجنود الاسماعيلية ، وعمل على تعيين
بعض العلماء الاسماعيلية في مناصب عالية ومرآكز ممتازة في المملكة الايرانية .
في عهده نشطت الحركة الفكرية في جميع البلدان الاسماعيلية وازدهرت
التجارة والصناعة فاصبح الفرد الاسماعيلي في مدة وجيزة من اغنى التجار وامهر
الصناع في البلاد التي يقطنها .

وكان ذلك كله بفضل ارشادات ومساعدات الامام الذي لا يفتأ ساهراً على
اتباعه المؤمنين الموحدين المخلصين له والمتفانين في سبيل عقيدتهم المثلى وهدفهم
الأكمل ، أما النشاط الاسماعيلي في سوريا فقد كان يدعو الى القلق نتيجة للاختلافات
والاضطرابات التي حصلت بين الصفوف اثر وفاة الداعي السوري « ابو الفوارس »
وعدم اتفاق المشايخ في تعيين خلف له .

ذهب وقد من الاسماعيلية السوريين لمقابلة الامام وعرض هذا الخلاف
عليه ولما مثل الوفد بين يدي الامام قدموا له بعض الهدايا والتحف النادرة وقيل
حملوا معهم بعض الكتب السرية التي كان يملكها الامام وفي احمد وبقيت في
بيت الدعوة بصياف ، مع ما تجمع لديهم من أموال الزكاة والخمس . سر الامام سروراً
عظيماً بتلك المؤلفات ووزع عليهم بعض الهدايا ومنحهم الرتب والالقب وأعاد
لهم الأموال لتتفق في بلادهم على المشاريع الاصلاحية والحركة العلمية ، ولمساعدة
فقراء الاسماعيلية الذين يعيشون في المدن السورية ، وعين لهم الداعي ابو يزيد
السرميني ليتولى رئاسة الدعوة خلفاً للداعي الفقيده (ابي الفوارس) وبما ان هذا
الداعي كان يتمتع بثقة الجميع ومشهور بعفته وحياده التام فقد لاقى تعينه التأييد
التام من الجميع فعادوا من لدنه شاكرين تلك النعمة العظيمة .

كان الامام مراد ميرزا من المع السياسيين في ذلك العصر وافتد العلماء
يتمتع بمقدرة علمية فائقة ، محباً للخير والسلام يقضي ليايله ساهراً يرعى اتباعه
ويرشدهم الى طريق الخير والفلاح والنجاح .

وكانت تأتبه آلاف الاسماعيلية من جميع انحاء العالم ليقدموا بين يديه الاموال
والهدايا فيزودهم بالارشادات والتعاليم التي من شأنها ان ترفع مستواهم العلمي
والصحي والاجتماعي .

اصيب الامام بمرض شديد توفي على اثره في السابع من ذي القعدة عام ٩٢٠
هجرية ودفن في بلدة (نجدان) ولا يزال ضريحه هناك تحيط به روضة غناء
وتحف به بساتين نضرة .

الامام ذو الفقار علي

هو الامام علي بن الامام مراد ميرزا كانت ولادته سنة ١٨٨٦ هجرية في مدينة (نج-دان) الايرانية ولقبه (ذو الفقار) جلس على اريكة الامامة سنة ٩٢٠ هجرية بعد وفاة ابيه .

اشرف بنفسه على تنظيم المعاهد العلمية الاسماعيلية المنتشرة في نواحي ايران، و الهند ، والسند ، وكشمير واذربيجان ، واحضر الاسانذة والمدرسين ذوي الاخلاق الفاضلة والمقدرة العلمية الفائقة وخصص الاموال الطائلة لتنفق على شراء المؤلفات القيمة التي تبحث في جميع العلوم ولتحقيق المشاريع الاصلاحية والاجتماعية في البلاد .

اما الاسماعيلية في سوريا فقد حلت بهم الويلات واذيقوا انواع العذاب والاضطهادات من قبل الحكام فاستتروا عن العيون مدة من الزمن حتى هوجمت سوريا من قبل السلطان سليم الاول فهبوا لمساعدته وقضوا على جيوش (قانسوه الغوري) وكان لهم الفضل الاول في دحر جيوشه وانهد احد البدائية خنجره في حدر (قانسوه الغوري) ثم قذفوه بين سنايك الحيل ، وولت جيوشه الادبار . دخل السلطان سليم الاول سوريا . وما كادت قدماه تطأ ارض حماه حتى

عرج على (بعرين) حيث يقيم شيخ الاسماعيلية و كبير دعاتهم محمد الرفي فقدم له الشكر الجزيل للمساعدات القيمة التي قدمها الاسماعيليون لجيوشه ، وعرض على هذا الداعي مبالغ كبيرة من الاموال فرفضها بأباه وعزة نفس قائلاً له انما فعلنا واجبنا بابني ، ليس لي عندك الا مطلب واحد ، هو عندما تطأ قدماك أرض دمشق سوف يقف جوادك بمكان فيها ويأبى المسير ، فاحفر موضع قدميه تعثر على ضريح العلامة الاسماعيلي الكبير الشيخ محي الدين العربي فأولاه عناية لأنه قد قدم خدمات علمية عظيمة للعالم الاسلامي فأنحني على ربه السلطان مقبلاً وانصرف .

دخل السلطان سليم دمشق ووقف جواده على سفح جبل الصالحية ورفض المسير بعد كل المحاولات التي بذلت لا قناعة بالعدول عن قراره ، ذكر السلطان سليم وصية ذلك الشيخ فأمر أتباعه بأن يحفروا في موضع قدمي الجواد فعثروا على بقايا ذلك الجسد الطاهر فوضع ضمن نعش عظيم وأمر السلطان ان يهدم ضريح يزيد وتنقل جميع محتوياته لتوضع على ضريح الشيخ محي الدين وشيد بقرب الضريح جامعاً عظيماً لا يزال قائماً حتى الآن .

اعتقد الاسماعيليون بأن السلطان سليم سوف يمنحهم كامل حريتهم في مزاولة شعائرهم الدينية ، وسوف يعيد لهم بعض القلاع التي فقدوها ويعوضهم عن ممتلكاتهم التي فقدوها ، ولكن السلطان سليم ما لبث بعد أن استقر به المقام واستتب له الأمن في البلاد أن جرد الحملات على الاسماعيلية القاطنين في القلاع وذاقهم الولايات ، فتواروا عن الانظار واستتروا عن العيون متفرقين في البلاد .

اهتم الامام بأخبار الاسماعيلين السوريين وسعى لدى السلطان سليم طالباً منه أن يمنحهم كافة الحريات ويعوض عليهم عما اصابهم من نكبات ومصائب نتيجة تهجمات الجيوش العثمانية عليهم .

أظهر السلطان سليم بعض الموافقة على تلك المطالب وأمر أن يمنح الاسماعيليه قليلا من الحرية لمزاولة شعائرهم الدينية ، فتحسنت حالهم قليلا غير أنه ما لبث طويلا حتى نقض عهده بعد وفاة الامام وتوفي الامام (ذو الفقار علي) سنة ٩٢٢ هجرية في شهر ذي الحجة ودفن في مدينة (نجدان) الايرانية .



الامام نور الدين شاه

هو الامام نور الدين بن الامام ذو الفقار علي كانت ولادته سنة ٨٩٣ في بلدة (نجدان) جلس على مسند الامامة بعد وفاة ابيه سنة ٩٢٢ هجرية لقبه (حق زمان). وجه اهتمامه لتحسين اموال الاسماعيلية في جميع البلدان التي يقطنوها، وأمن لهم الرخاء والرفاهية ، وأغدق الاموال الطائفة لتحقيق المشاريع الاجتماعية والعلمية ، واعتنى عناية خاصة بالأخبار التي كانت تصله عن احوال الاسماعيليين في سوريا ، الذين اضحووا بحالة يرثى لها من الفقر والعود والحرب ، عدى عما يلاقوه من الاضطهادات ، وكان الامام يمدهم بالاموال والارشادات القيمة .

أما بقية المناطق الاسماعيلية فقد سارت بتقدم مستمر نحو الرقي والازدهار ، واصبحوا يدعون لمذهبهم جهراً بدون خوف أو وجل .

كان الامام نور الدين شاه عالماً متمتعاً في دراسة اصول الفلسفة الرومانية ميال لاجراء المناظرات والمناقشات العلمية مع أتباعه ودعاته .

أولى الثقافة والعلوم جل اهتمامه ، ووزع ما يأتيه من أموال وهدايا على دور العلم ، وانشاء مكتبة عامه في قصره يرثاها جميع الناس ، وقيل انها كانت تحتوي على ستين ألف مجلد جميعها تبحث في الفلسفة والأدب والاجتماع .

انتابت العلاقات التي تربط الامام مع ملوك ايران بعض الفتور، واعتكف
الامام ببيلدته (نجدان) لا يغادرها الا عندما يقوم بجولة لتفقد احوال اتباعه
الاسماعيليين وليزودهم بالنصائح والارشادات التي من شأنها أن تؤمن لهم السعادة
في الدارين .

وعلى الاجمال فقد كانت احوال الاسماعيليين في عهده تدعو الى الراحة
والاطمئنان ، وكانوا يعيشون بعيش رغد وعلاقاتهم مع جميع الجوار كانت
ودية ، وأمر الامام بأن تشيد المساجد الاسماعيلية في الهند ، وازربيجان ،
وكمشير ، ومحلات من ايران .

ولقد مدح الامام نور الدين شاه بقصائد خالدة الشاعر الاسماعيلي (الخائي
الحرساني) أثارت حسد ونقمة ملوك ايران ، فأمروا بلقبض اعلى ذلك الشاعر
بتهمة (نشر عقائد لا تتفق مع عقائد الدولة) فالتجأ الى معقل الامام وعاش في
كنفه يتغذى من علومه الفريدة وارشاداته النبوية ، فجادت قريحته العامرة باشعار
خلدت الاسماعيليين ابد الدهر .

توفي نور الدين شاه سنة ٩٥٧ هجرية ودفن في مدينة (نجدان) الايرانية .

* * *

الامام خليل الله علي

ولد الامام خليل الله علي بن الامام نور الدين سنة ٩٣٢ هجرية في بلدة (نجدان) وامسح اماماً بعد وفاة أبيه سنة ٩٥٧ هجرية .

وجه اهتمامه لتنظيم الدعوة الاسماعيليه وأدخل بعض التعديلات الطفيفة على لباس موظفي الدعوة الاسماعيليه وأجبرهم على ارتداء الجبة الخضراء والعمامة الحمراء ، وخصص لهم الرواتب ووزع عليهم الاموال لتصرف بمعرفة لجنة خاصة على نشر الدعوة الاسماعيليه وتقوية مركزها في البلدان .

وأوفد العلامة الاسماعيلي الفيلسوف (داوود الحمني) وكيلا عنه الى بلاد الهند وملحقاتها ، يعاونه الداعي (الياوا هاشم) برتبة مرشد ديني .

عملوا هؤلاء على نشر الدعوة الاسماعيليه في تلك البلاد فأقبلت الجماهير عليهم اقبالاً يبشر بسرعة الانتشار ، وغصت اماكن الاجتماعات بألاف المستخيين الذين حضروا من كل صوب لاستماع الوعظ والارشاد والاستفادة من الدروس والمحاضرات الفلسفيه التي تبحث في اصول المعتقدات الاسماعيليه وكان يحكم تلك المقاطعة الأمير (محمد سمرة) ف شعر بأن الدعوة الاسماعيليه قد أو شكت أن تكتسح البلاد وبات خطرهما يحيق بأمارته ، فدبر مكيده للايقاع بالدعوة

الاسماعيلية ولكنهم تواروا عن الانظار ووزع هذا الأمير على الأهلين المماسير يحظرهم من حضور الاجتماعات التي يعقدها الاسماعيلية ، وشدد في البحث عن الداعين و داوود الحسيني والياوا هاشم فعادوا البلاد عائدین الى مقرهم ليعرضوا عليه الأمر .

وارسل الأمام عدداً آخر من المرشدين الى الأقطار النائية من الهند والخالية من العمران وذودهم بالأموال والأرشادات ، فتوغلوا في تلك المناطق الخالية من العمران وشيد فيها القرى والمزارع النموذجية ، ونشروا دعوتهم هناك بكل نشاط واخلاص .

أما الأسمايعيليين السوريين فقد كانت اخبارهم تتوارد الى بيت الدعوة مبشرة بسوء حالهم ، وكيف ان التفرقة عادت الى صفوفهم ففرقتهم على المدن السورية ليعيشوا مستورين عن أعين الأضداد ، وانقسموا على انفسهم فرق عديدة تبعت كل منها أحد المشائخ الذين كانوا ولا شك أسباب اضمحلال وتفرقة الأسمايعيليين السوريين وذلك لأختلافهم بين بعضهم على تولى المشيخة والزعامة وبتنتيجة حبهم للأثانية وصلت الاسماعيلية في سوريا الى ما وصلت اليه من تأخر وانقراض ، ولولا تلك الزعامات الزائفة والخزعبلات الكاذبة لبقيت الاسماعيلية في سوريا مثلاً رائعاً في الأخلص والحجة والصدق والوفاء والتضحية ، ولكن هكذا اقتضت الأرادة العلوية التي لامرد لقرارها .

وكانت اموال الزكاة والخمس تنقل الى مقر الأمام من مختلف المناطق الاسماعيلية فتصل جميعها في يوم عيد جلوس الأمام على أريكة الآمامة ، وكان يأمر بتوزيعها وانفاقها على المشاريع الحيوية بمعرفة لجان خاصة مؤلفة من كبار رجالات الدعوة ويشرف عليها الأمام بنفسه .

وعلى الأجمال فقد كانت اصلاحات وخدمات هذا الأمام كثيرة ومتعددة استفادت منها الاسماعيلية افادات جمة .

وبما انه كان يتمتع بشخصية علمية سياسية عظيمة فقد ازداد نفوذاً أتباعه
وقويت شوكتهم وانتشروا في الأقطار النائية البكر فعمروها وبنوا جهوداً
مشكورة لتحسين حالة سكانها الأصليين وترقيتهم اجتماعياً ، وتأمين الغذاء
والكساء لهم فعاشوا بخير واطمئنان .

توفي الامام خليل الله علي في ١٥ شعبان سنة ٩٣٣ هجرية ودفن في بلدة
(نجدان) في مقبرة الائمة الاسماعيليه ولا يزال ضريحه باقياً حتى الآن تؤمه
الاسماعيليه من جميع انحاء البلاد للزيارة والبركة .



الامام شاه نزار

ولد الامام نزار ابن الامام خليل الله علي سنة ٩٧٢ هجرية في مدينة (نجدان) وجلس على أريكة الامامة سنة ٩٩٣ هجرية بعد وفاة أبيه .
كان عهده زاهياً برزت فيه التقدمية التي مرت فيها الدعوة الاسماعيلية خلال كفاحها الطويل الذي تهدف من وراءه خدمة البشرية وتأمين الخير والطمأنينة لجميع الشعوب .

رأى الامام نزار أن يشيد مدينة حديثة يجعلها مقراً لأمامته ومركزاً رئيسياً لدعوته ، فوقع اختياره على مرجة خضراء بقرب جبل (بندي) تحيط بها السهول السندية المنبسطة من جميع الجهات وأمر أن تبني على تلك البقعة الطيبة مدينة تتسع لآلاف الاسماعيليين وتستوعب عدداً ضخماً من الابنية الحديثه لتكون مؤسسات علمية واجتماعية واما كن للاجتماعات العامة ، وأن يشيد في الضاحية الغربية منها قصرأ منيعاً ليكون مقراً للامام وعلى مسافة بضعة أمطار منه تبني المكتبة الاسماعيليه العمامة ، وخصص لتلك المشاريع الاموال الطائلة .

وبعد أن شيد القصر انتقل الامام ورجال دعوته اليه وسميت تلك البلدة

(الكهك شاه نزار) ووجه الامام نزار عنايته للمناطق الحسبة التي تحيط بمدينة ،
وأمر ان تبني المزارع الحديثة والحداثق الفنية الغناء ، وجلب اليها الاغراس
الجيدة من مختلف البلدان ، فأضحت بعد مدة وجيزة روضة غناء تحوي على
مختلف انواع الفاكهة والحضراوات ، وعمم الزراعة بين أتباعه فتعاطوا هذه
المهنة وخدموها بأخلاص فدرت عليهم الخيرات والأموال الطائلة ، وسميت
تلك المقاطعة بمحاثقها وبساتينها ومزارعها (نزار آباد) أو (باغ تخت) وجلب
الامام المدرسين واستقدم العلماء والفقهاء من جميع الأقطار وحشدهم في الجامعة
الاسماعيلية التي بناها في تلك المدينة ليدرسوا مختلف العلوم والفنون .

فأم تلك المدينة الحديثة آلاف التلاميذ وطلاب المعرفة ، وكانت تلقى
عليهم المحاضرات والمجالس الدينية يومياً في قاعة المكتبة العامة من قبل المرشدين
والدعاة وكان الامام نزار نفسه يلقي محاضرة واحدة في كل اسبوع يعالج فيها
النواحي الفكرية والاجتماعية والدينية .

وبالحقيقة كانت عهد الامام من أرقى العهود التي وصلت اليها الاسماعيلية
بعد انتقال دعوتهم من مصر ، ذلك ما ساعدهم على توسيع نطاق دعوتهم فأزدادت
انتشاراً في الهند والباكستان ، وكشمير ، وسيلان ، وايران ، كما تحسنت
اوضاعهم وعظمت مكانتهم في الاقاليم والبلدان نظراً لما كان يتجمع به امامهم
من منزلة سياسية واجتماعية وعلمية في مختلف الأقطار ونبغ من الاسماعيلية
شعراء وأدباء وعلماء كان لهم الفضل في تكوين النهضة الأدبية في ايران وماجاورها
من المناطق ، نذكر منهم (الشاعر الفيلسوف قاسم أميرى - والعلامة الشير
عبد الغني الحسن) والامام نزار مجد ذاته كان عالماً لا يجاري وفقهياً لا يشق
له غبار تعمق في دراسة كافة العلوم واظهر نبوغاً عجبياً فيها جميعاً .

أولى الدعوة الاسماعيلية في سوريا اهتمامه وأوفد بعض الدعاة مزودين
بالأمادات الكثيرة والأموال لمساعدة الاسماعيليين السوريين .
توفي الإمام نزار سنة ١٠٣٨ هجرية في مدينة (الكهك شاه نزار) ودفن
جسده الطاهر في روضة غناء تحف بها الأشجار من جميع الجهات ولا يزال
ضريحه الكريم باقياً حتى الآن يزوره سنوياً آلاف الاسماعيليه ويوزعوا الصدقات
والهبات للفقراء والمساكين بهذه المناسبة الكريمة .

★ ★ ★

الامام شاه سيد علي

هو الامام اسماعيل أغا حسن شاه ابن الامام شاه نزار كانت ولادته سنة ١٠١٥ هجرية في مدينة (كوهك شاه نزار) اشهر وعرفا بـ (شاه سيد علي) وجلس على أريكة الامامة الاسماعيليه بعد وفاة ابيه سنة ١٠٣٨ هجرية .

كان الامام شاه سيد علي عالماً تقياً وسياسياً عظيماً . وقد كان له تأثير عظيم على شؤون ايران الداخلية ، لما يتمتع به من مركز ممتاز ومنزلة خاصة لدى ملوك ايران ، وبعد ان توفي ملك ايران أصبح الامام شاه سيد علي نجل الملك شاه عباس الثاني ،

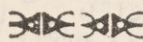
وقد تمكن بوقت قصير من السيطرة على شؤون ايران السياسية ، وبذل جهوده لانقاذ البلاد مما كانت تعانيه طوال قرون عديدة ، شكل لجنة شعبية مهمتها سن الأنظمة والقوانين الحديثة لحاقى ايرانيات جديدة بقوانينها وانظمتها ومؤسساتها وحياتها الاجتماعية ، ووجه عنايه خاصة لمساعدة الطبقة الفقيرة وهي الاكثرية الساحقة في البلاد فأوجد المشاغل والحرف ووزع الغذاء والكساء على افراد الشعب البائس المعدم . وسن قانوناً خاصاً شيدت بموجبه الملاجئ لتضم العجز والمشردين وذوي العاهات ، وخصص الاموال للاعتناء بالصحة العامة ولبناء المستشفيات والمؤسسات الصحية ،

وهكذا ترى بأن الامام الاسماعيلي كان يسيطر سيطرة تامة على شؤون ايران
الداخلية والخارجية، واصبحت للاسماعيلية دولة قوية بجانب المملكة الايرانية،
فازداد نفوذهم وعلت كلمتهم واصبح الجيش الايراني يضم بين صفوفه الأغلبية
الساخنة من الاسماعيلين، لأن الامام قد جهز فرقاً عديدة من الشباب
الاسماعيلي المشهورين بجهوتهم الواسعة ومقدرتهم العظيمة في فنون الحرب والقتال
وأصبح اكثر رؤساء المقاطعات والسفراء والوزراء والموظفين من الاسماعيلية
الذين ضحوا براحتهم وارواحهم عاملين ليلاً نهاراً لانقاذ الشعب الايراني وتخليصه
مما هو فيه، وفعلوا تمكّنوا من النهوض بالشعب الايراني وايصاله الى درجة
عظيمة من الرقي، ووجه الامام شاه سيد علي عنايته الخاصة لاتباعه الاسماعيلين
في جميع اقطارهم ووزع عليهم الاموال التي كانوا يقدموها له وامر بانفاقها لتحسين
أوضاعهم، وكانت تأتيه تلك الاموال الى مقره وتسلم اليه باحتفالات عظيمة
يساهم فيها الاسماعيليون من جميع انحاء العالم وتستمر تلك الاحتفالات اسبوعاً
يقدم خلالها للامام المؤلفات الاسماعيلية الحديثة التي ظهرت خلال العام والأدباء
الاسماعيليين الذين اظروا تفوقاً ونبوغاً خلال العام المنصرم، وكان الامام يجوبهم
بعطفه ويعدق عليهم الهبات والعطايا، وكانت المناظرات العلمية تجري طوال
مدة الاحتفالات تحت اشراف ورعاية الامام، وتحت الاحتفالات بخطاب قيم
شامل يتحدث فيه الامام عن جهود الاسماعيلية في العام الفائت ويزودهم باتعاليم
والنصائح والارشادات ليحملوها معهم الى اخوانهم واتكون عوناً لهم في العام
القادم، وكانت البلاد الايرانية تستفيد افادة عظيمة من هذا الموسم.

حاول الامام شاه سيد علي أن ينهض بالاسماعيلين السوريين بعد أن جاءته
وفودهم، فأعدق عليهم الأموال وزودهم بالدعاة العلماء والمؤلفات القيمة، وأمرهم
أن ينفقوا تلك الاموال على المشاريع العلمية والصحية والاجتماعية، وما تبقى من

الاموال يوزع بمعرفة لجنة خاصة على الفقراء والمعوزين .
وتوسط لدى السلطان العثماني طالباً منح اتباعه السوريين كامل حريتهم الدينية
وأن يعفوا من الضرائب بضع سنوات كتعويض عن ممتلكاتهم، وقد تمكن الامام
من انهاء النزاع المزمع حول رئاسة المشيخة وعين الشيخ خضر بن يوسف بن أحمد، وهذا
الشيخ كان من الموثوق بهم ومشهور بفزارة علمه وسعة اطلاعه وإخلاصه
وتفانيه في خدمة الدعوة الاسماعيلية، وقد لاقى هذا التعيين القبول والتأييد من الجميع،
وعلى الاجمال فقد كانت الاسماعيلية في عهده تعيش برخاء وبجراحة يسيطر عليها
الحب والوفاء وقد بلغوا ادرجة عظيمة من الرقي والتمدن بفضل سهر الامام المتواصل
على شؤونهم هذا ما جعلهم يتقدمون بخطى سريعة في جميع الحقول ليحتلوا المكان
اللائق بهم كأمة تؤمن بالقيم الروحية .

توفي الامام شاه سيد علي سنة ١٠٧١ هجرية ودفن في مدينة (كرمات
شاه) من مقاطعة كرمات .



الامام حسن علي

ولد الامام حسن علي بن الامام شاه سيد علي سنة ١٠٤٢ هجريه في بلدة (كوهك شاه نزار) وتولى الامامة الاسماعيليه بعد وفاة ابيه سنة ١٠٧١ هجريه. في عهده راجت الدعوة الاسماعيلية رواجاً عظيماً في الهند على ايدي دعاة علماء كان لهم شأن عظيم في انماء الروح الفلسفية الاسماعيليه وتحبيبتها لاهالي تلك البلاد، فشغفوا بجميع التعاليم الاسماعيلية وأقبلوا يعجبون من ينبوعها الزاخر ويرتشفون من علومها السامية غذاءً روحياً نافعاً، فحلّقوا بأفقه الشاسع وسمائها الرحبة. كان الامام حسن علي عالماً فاضلاً يحب السياسة وينقن بتفوق جميع اصاليها ويتمتع بمكانة سامية لدى شاه ايران، ولقد بسط نفوذه على الاقاليم التي يقطنها الاسماعيليون وخاصة منطقة كرمان التي استقلت استقلالاً ادارياً عن جهاز المملكة الايرانية، يدير شؤونها اسماعيليون مخلصون ويشرف عليهم الامام حسن علي بنفسه، ولقد تقدمت هذه المنطة تقدماً مضطرباً في جميع النواحي وخصص الامام الاموال لتنفق على المشاريع الاصلاحية، ومد يد المساعدة لاصحاب الحرف والتجار وزودهم بما يحتاجونه من اموال للمضى في حركتهم التقدمية هذه.

ووجه اهتمامه الزائد لمعالجة الوضع الاسماعيلي في سوريا وتخليص الاسماعيلية
بما يعانونه ، فزودهم بالتعاليم والارشادات ومد لهم يد المساعدة المالية فكانت
بمثابة بلسم لجراحهم فغادر بعض منهم المدن والتجأوا الى قلاعهم ومعاقلمهم
وازداد عددهم فيها ، واطهروا شجاعة عظيمة وتفوقاً اعظم في فنون الحرب
والتضحية والبذل ، وكانت دائماً الحملات التي تغزوهم تعود مدحورة مكسورة ،
وكم من مرة مزقوا شمل الغزاة العثمانيين واحاطوا بالعصابات (النصيرية) التي
كانت تغزوهم للنهب والسلب والاجرام .

وهكذا تنسم الاسماعيليون الرجاء ونهضوا من كبوتهم التي طال أمدها
فاشدد نفوذهم وعادت اليهم اغلب قلاعهم بالتدريج ، كل هذا كان بفضل رعاية
وارشادات الامام حسن علي ، وبفضل سهر المشايخ المتواصل على راحة
لقباةهم المخلصين .

أم القلاع الاسماعيلية السورية آلاف الاسماعيلية قادمين من مختلف المدن
السورية تخلصاً من الظلم وهرباً من الاضطهادات ، فغصت بهم تلك القلاع ولم
تعد تكفي لاستيعاب حشودهم المتدفقة كأموج البحر ، فتوسعوا قليلاً باتجاه
نهر الخوابي وشيدوا القرى والمعازل الحصينة من غارات العصابات المجاورة التي
كانت تهاجم في كل وقت وتعود عنهم بخفي حنين .

وبصورة اوضح فقد كانت النهوض الاسماعيلي عاماً شاملاً لجميع الاقاليم
والمناطق الاسماعيلية وكان الامام حسن علي يشرف بنفسه على سير الاسماعيلية
التقدمي ويزودهم بالاموال والنصائح والارشادات ويدير شؤونهم بيد حديدية .
توفي الامام حسن علي في مقاطعة كرمان شاه ودفن في (نجف شاه) ولا
يزال ضريحه مشيداً حتى الآن تجح اليه الاسماعيلية من جميع انحاء المعمورة .

الامام قاسم علي

ولد الامام قاسم بن الامام حسن علي سنة ١٠٩٠ هجرية في مدينة (كوهك شاه نزار) وجلس على أريكة الامامة بعد وفاة ابيه سنة ١١٠٥ هجرية باحتفال مهيب وافراح عظيمة عمت جميع الاقطار الاسماعيلية .

كان الامام قاسم علي يتمتع بمنزلة علمية وسياسية عظيمة جعلته يحتل مكاناً خاصاً في قلوب ملوك وامراء ايران ، وسيطر على شؤون البلاد السياسية واصبحت له الكلمة الأولى في تسيير أمورها ، واضحت اكبر وظائف الدولة بيد الرجال الاسماعيلية الذين اظهروا مقدرة علمية وادارية في المناصب التي آلت اليهم ، واطهروا وتفوقاً في سلك الجندية والتعليم ، وكان أغلب اساتذة ومعلمي المعاهد الايرانية من علماء وفلاسفة الاسماعيليين .

واوجد العلماء الاسماعيليون بالتعاون مع العلماء والفقهاء الايرانيين الأنظمة والقوانين المشتقة من الفقه الجعفري ولا يزال يعمل فيها أغلب المحاكم والمؤسسات الحقوقية والقانونية في ايران .

كان الامام قاسم علي يتولى بنفسه ادارة شؤون مقاطعة كرمان ، واختار لادارتها الرجال الاشداء من اتباعه ومريديه ذوي المقدرة العلمية فنظموا

شؤونها الداخلية حتى أصبحت من اجمل واحسن المقاطعات الايرانية ، وازاد
الامام من ماله الخاص لميزانية تلك المقاطعة على ان تنفق تلك الاموال لتأمين
رفاهية وراحة الشعب وتحسين اوضاعه .

اما فيما يتعلق بشؤون الاسماعيلية عامة فقد وجه اهتمامه لتنظيم الدعوة ،
وارسل المرشدين والمبلغين الاكفاء الى المناطق الهندية المتأخرة ، وكانت تأتيه
اموال الزكاة والخمس بصحبة الدعاة المرشدين ، وكان يوزع قسماً منها لينفق
على المشاريع الحيوية بعرفة اللجان ، وعمل على زيادة المخصصات للاسماعية السورية
واتحفظهم بالتعليمات والارشادات التي كانت لها الفضل الاكبر بتقوية مركزهم ،
فعاشوا حقه من الزمن مرقوعي الرأس وافري الكرامة يسيطر عليهم الحب
والاخلاص ، وكانوا يمارسون معتقداتهم بكل حرية وامان دون أن يتعرضوا
الى احتجاجات الولاة العثمانيين .

في عهد الامام قاسم شاه ثارت القبائل (الفجارية) بوجه ملك ايران الصفوي
يقودها شاه نادر الانشاري واستولوا على المملكة الصفوية وطردوا الملك .
وكان نادر شاه هذا من أعز واحب اصدقاء الامام قاسم علي فخطب نادر
شاه وده ولاقى تأيده .

توفي الامام قاسم علي سنة ١١٤٣ هجرية ودفن في مقاطعة (كرمان)
ولا يزال ضريحه مشيداً ومعتق به حتى الآن .

الامام ابو الحسن علي

ولد الامام ابو الحسن علي بن الامام قاسم علي في مدينة (كوهك شاه نزار) سنة ١١١٥ هجرية وجلس على مسند الامامه سنة ١١٤٣ هجرية بعد وفاة ابيه ، ونقل مركز إمامته الى بلدة (قيان) الواقعة بقرب (دركان) و (جنجيران) كان الامام ابو الحسن علي محباً للسياسة مولعاً بالتنقل بين اتباعه الاسماعيليه ليشرف على شؤونهم ويتفقد احوالهم عن كسب ، أجرى تعديلات طفيفة على نظام الدعوة الاسماعيليه واطلق على الداعي او المرشد (لقب) بادا ووجه اهتمامه لتوسيع نطاق الدعوة الاسماعيليه في بلاد الهند وأوفد (البادا علي شاه) ليؤسس الدعوة في الهند وزوده بالتعاليم والارشادات .

في عهده اندلعت نيران الحروب والثورات الداخليه بين القبائل الايرانية عقب وفاة نادر شاه واخيرا تم النصر للأمير (كريم خان) فاستولى على الملك وشرع يتأصل المفاسد والثورات من الجذور وكريم خان هذا ينتسب الى العائلة الذنديه الهريقه بالشجاعة والاقدام والمشهوره بحبها وميولها للاسماعيلين ، حتى ان كريم خان عندما اضحى ملكاً على ايران كان يقول للناس انا لست الا عبداً مخلصاً أميناً لمولاي حاضر إمام ابي الحسن علي ، وقد أجرى كريم خان تعديلات

كثيرة في نظام الحكم الايراني ووجه عناية لأصلاح شؤون البلاد ولتقوية
ورفع مستواها الاقتصادي والاجتماعي والصحي ، وكانت ارشادات الامام
عوناً له في مهمته الشاقة الصعبة ، وتمكن بمدة وجيزة من النهوض بالشعب الايراني
فازدهرت البلاد وخيم عليها الرخاء ، اما الاسماعيليون فقد عاشوا بطمأنينة
توعاهم ارشادات الامام ابو الحسن علي ، وساهم هذا الامام مساهمة فعالة بتقوية
الاسماعيلين السوريين ومد يد المساعدة لهم ، وعلى الاجمال نجحت الاسماعيلية في
عهده نجاحاً لا بأس به وانتشرت بقوة في كل من الهند وكشمير وايران .
توفي الامام ابو الحسن علي سنة ١١٩٢ هجرية ودفن في وادي السلام
بالنجف الاشرف .



الامام شاه خليل الله علي

ولد الامام شاه خليل الله علي ابن الامام ابو الحسن علي سنة ١١٥٣ هجرية في بلدة كرمان شاه وأصبح اماماً بعد ابيه سنة ١١٩٤ هجرية .
كان محباً للعلم كريماً قضى حياته بعيداً عن غمار السياسة مخصصاً اوقاته للسهر على مصالح اتباعه ووزع جميع ما يقدم اليه من أموال الزكاة والخمس لتنفق على المشاريع الاصلاحية وعلى المستشفيات ودور العلم ، اشتهر بكثرة تنقله بين اتباعه ومريديه ، وبزدهه وتفشفه ، كان ميالاً لدراسة العلوم الدينية متعمقاً في اصول الفلسفة الاسماعيلية .

تزوج من ابنة عمه الأميرة (بي بي سركار) كريمة الأمير مرزا محمد باقر خان وكان يكبرها بعامين ، وبعد وفاتها تزوج ثانية من الأميرة (مين) ورزق منها اربعة ذكور وبنيتين هما شاه حسن علي ، ومحمد تقى خان ، ومحمد ابو الحسن ومحمد باقر خان ، والأميرة (شاه بي بي) والأميرة (كوهار تاج بيكم) .
في عهده اشتعلت الفتن والثورات الداخلية في البلاد، وبينما كان يشتغل حسب عادته بين أتباعه دبرت مؤامرة لاغتياله من قبل حاكم (يزد) فهوجت دار

الامام من قبل الملا حسين وكان الامام اثناء الهجوم يلقي محاضرة دينية في اتباعه
العزل من السلاح فجرت بينهما موقعة حامية استشهد خلالها الامام وقتل عدد
من أتباعه المخلصين .

اهتمت السلطات المسؤولة بالأمر وجهاز الشاه فتح علي ملك ايران جيشاً قوياً
لتعقيب المجرمين فالقي القبض عليهم واعدموا جميعاً .

بعد تلك الحادثة اشتعلت نيران الغضب بأفئدة الاسماعيليين واشعلوا الثورة في
البلاد وهاجموا مقاطعة (يزد) للثأر لأمامهم الشهيد، غير أن الشاه فتح علي القاجاري
تدارك الأمر واتصل بولي عهد الامامة الاسماعيلية الذي اصبح إماماً بعد
استشهاد ابيه عارضاً عليه التعويضات ويرجوه بنفس الوقت أن يهديه أتباعه حرصاً
على سلامة البلاد ، وكان استشهاد الامام في شهر شعبان سنة ١٢٣٣ هجرية ودفن
في النجف الاشرف ،

الامام شاه حسن علي

هو الامام حسن علي ابن الامام خليل الله علي كانت ولادته في بلدة محلات الايرانية سنة ١٢١٩ هجرية ، وجلس على اريكة الامامة بعد استشهاد ابيه سنة ١٢٣٣ هجرية لقبه (آغا خان الأول) تزوج من كريمة الشاه فتح علي القاجاري ملك ايران الاميرة (سررجهان بكم) كان عمره أربعة عشر عاماً عندما لقب (بالشاهان آغاخان) .

ونقل مقره الى مدينة محلات فاصبحت مركزاً للامامة يؤمها الاسماعيليون من مختلف الاقطار ليقدموا بين يديه الزكاة والخمس .

كان الامام آغاخان الأول يتمتع بمنزلة سياسية عظيمة جعلته يسيطر نفوذه على شؤون ايران السياسييه متداخلاً في كل شاردة وواردة ، هذا ما جعل وزير المملكة الايرانية (الاقاسي) يخاف ان يقصيه الامام عن الحكم فسمى لدى الشاه مراراً بخوفه من مداخلات الامام في شؤون المملكة ومحظراً اياه بأن عاقبة تلك المداخلات ستكون خطراً على العرش ، لأن آغاخان قد أصبح يحتل منزلة عظيمة في قلوب الشعب الايراني نظراً لخدماته العظيمة في جميع الحقول فخاف

الشاه على عرشه وكتب كتاباً الى الامام آغا خان يطلب منه أن يعتزل السياسة
ويبقى مستقلاً في منطقة محلات ولا يبدي أي تدخل في شؤون الدولة .

وهكذا توترت العلاقات بينهما وحدثت بعدها عدة اصطدامات بين الاسماعيلية
وجنود الشاه وأخيراً قرر الامام أن يغادر البلاد الايرانية لانها لم تعد مكاناً صالحاً
له واصبح وجوده فيها يشكل خطراً على حياته وسلامة أتباعه ومريديه .

ارتحل الامام شاه حسن علي نحو الهند وقد لاقى في طريقه المشقات واعترضته
العقبات والمصاعب فتغلب عليها وسار حتى وصل الى (بلوچستان) واستقبل
استقبالاً حاراً من قبل الجميع ، ومكث فيها عدة أسابيع للراحة والاستجمام
ثم غادرها الى (السند) وكانت بريطانيا تحكم تلك المقاطعة وهي بحالة حرب مع
قبائل وامراء تلك المقاطعة ، طلب الحاكم البريطاني رسمياً من الامام شاد حسن
علي أن يتوسط لانهاء الخلاف بين بريطانيا وامراء قبائل السند وقبل الامام
أن يتدخل بالامر وعقد اجتماعاً مع امراء السند في (كلكتا) وبعد هذا
الاجتماع انتهى الخلاف ووافقت بريطانيا على مطالب الامراء .

عرضت بريطانيا على الامام أن يبقى في الهند ولكنه اعتذر عن قبول هذا العرض
وارتحل الى الهند فوصل (كنج) و (كاتياوار) ومكث في الاخيرة مدة شهرين
اجتمع خلال هذه المدة مع أتباعه ومريديه الذين قدموا اليه من جميع الجهات
واخيراً اتخذ الامام قراراً جعل بموجبه (بمباي) مقراً له ومركزاً لدعوته .

دخل الامام شاه حسن علي مدينة (بمباي) واستقبل من قبل حاكم تلك
المدينة ورجال السلك السياسي وممثلي الدول ومختلف طبقات الشعب ، ومنحته
المملكة البريطانية لقب (صاحب السمو) وارفح وسام في المملكة للسلام .

وما كاد يستقر به المقام في مدينة (بمباي) حتى بدأ يزاول نشاطه السياسي
المعروف وتدخل في قضايا الهند العامة وتوسط لدى ملك بريطانيا ليمنح الشعب الهندي

بعض الحرية وليقدم له المساعدات لرفع مستواه الصحي والعلمي والاجتماعي .
كان الامام (آغاخان الاول) عالماً مديراً وفيلسوفاً كبيراً يتقن اغلب اللغات
الحية مجباً للسلام ، سياسياً لا يشق له غبار ، قضي اكثر ايامه في الاعمال الانسانية
يسهر الليالي الطوال لتأمين حاجات الشعب الهندي بصورة عامة واتباعه الاسماعيليين
بصورة خاصة وبعد عهده ازهى وأعظم العهود التي مرت بها الدعوة الاسماعيلية
بعد (مصر) لما أحرزته من تقدم وسرعة انتشار .

أما الاسماعيليون السوريون فقد سيطرت عليهم التفرقة من جديد وحلت بهم
المصائب والنكبات من جميع الجهات فتفرق شملهم وتأخرت حالهم ، وسنت
عليهم الغارات من العشائر المجاورة واشتعلت نيران الحروب فيما بينهما ، وقد
هوجمت مدينة مصياف من قبل عشيرة (الرسالة النصيرية) فاخرجوا الاسماعيلية منها
ولما علم الامام (آغاخان الأول) بما أصابهم توسط لدى السلطان العثماني الذي
أمر بدوره والي دمشق ليرفع الحيف عن الاسماعيلية ، وارسل الجيوش لاجلاء
النصيرية عن مصياف واعادتها للاسماعيلية ، وبعد فترة من الزمن هاجم حاكم
مقاطعة طرابلس القلاع الاسماعيلية بجيوش جرارة واحتل قلعة الكهف وقبض
على ثمانية من الامراء الاسماعيلية فعلقهم جميعاً على اعواد المشانق ونتيجة لتلك
الحوادث الدامية ضعف النفوذ الاسماعيلي وخبأ نجمهم وزالت دولتهم فغادروا
قلاعهم والتجؤوا الى بعض المدن السورية ليعيشوا بالستر والتقية .

واجمالاً كانت الاسماعيلية في العالم تتمتع بالحرية التامة وتحمل مكاناً لائقاً في
عالم الفكر والادب . توفي الامام بعد أن خلف أربعة أولاد وهم : آغا علي شاه ،
وآغا اكبر شاه ، وآغا جهان كبير شاه ، وجنكي شاه . او كانت وفاته سنة ١٢٩٨
هجريه الموافق ١٨٨١ ميلاديه ودفن في مدينة (بجاكون) ولا يزال ضريحه قائماً
فيها حتى الآن تحيط به روضة غناء تعرف (بحسن آباد) .

الامام علي شاه

ولد الامام علي ابن الامام حسن علي سنة ١٢٤٦ هجرية في مدينة محلات وجلس على مسند الامامة بعد وفاة ابيه سنة ١٢٩٨ هجرية. اشتهر وعرف (بصاحب الساحة علي شاه آغاخان الثاني) وكان محباً للعلم والعلماء ، له ميول سياسية جعلته يحتل مركزاً سياسياً عالياً في الهند ، واصبح ينطق بلسان جميع الطوائف الاسلامية ، وعمل على تأليف جمعية الاتحاد الاسلامية وانتخب رئيساً لها ، ومهمة هذه الجمعية تقوية الروابط بين الطوائف الاسلامية حتى يتشكل فيما بينها اتحاد اسلامي يهدف الى رفع مستوى جميع المسلمين ليتمكنوا من السير مع موكب الحضارة والتقدم .

وكان مواعياً بالصيد والرحلات الخطرة وركوب الخيل ، ويحسن استعمال الاسلحة بمهارة وتفوق وحاز الامام علي شاه على ثقة ومحبة وتقدير جميع سكان الهند ، لما كان يقدمه لبلائهم من تضحيات جسيمة واعمال عظيمة ، ولقد انفق امولاً كثيرة خصصها لتشييد المدارس والمستشفيات والمؤسسات الاجتماعية ، وقدم المساعدات المادية والمعنوية للطبقات الفقيرة من أبناء الهند وعين حاكماً سياسياً لمنطقة (بمباي) وممثلاً للملكة الايرانية لدى الحكومة البريطانية .

تزوج الامام علي شاه خمسة نساء رزق منهم ثلاثة اولاد ، ولدت الأميرة شمس الملوك كريمة ميرزا أعلى محمد خان بن نظام الدولة بن عبد الله خان ابن حج محمد حسين خان سياتي الاصفهاني ، سلطان محمد شاه ، وولدت النساء الباقيات ، شهاب الدين شاه ، ونور الدين شاه .

وفي احتفال مهيب ضم آلاف الاسماعيليه الذين قدموا الهند لتقديم الزكاة والخمس للأمام أعلن الامام علي شاه بأن نجله الاكبر سلطان محمد شاه قد أصبح ولياً للعهد وسيكون إماماً من بعده

في عهده عاشت الاسماعيليه برخاء وطمانينة وانتشرت في بلاد بكر جديدة كإفريقيا وبورها وسيلان وغيرها من المناطق النائية ، وامتد أغلب الاسماعيليه التجارة فأصبحوا من اكبر اغنياء تلك المناطق ، ووصل الهند وفداً من الاسماعيليه السوريين قدموا ليطلبوا من الامام المساعدات والارشادات ، وليقدموا بين يديه اموال الزكاة والخمس .

اجتمع بهم الامام مطولاً وعرضوا عليه جميع مطالبهم فوافق عليها ووعدهم بأنه سوف يسعى لرفع مستواهم وتأمين مصالحهم ، وعين لهم التخصصات لتنفق على تحسين اوضاعهم .

وهكذا تنسم الاسماعيلون في سوريا الرجاء وأتوا الى معاقلمهم من كل حذب وصوب فضاقت بهم المقام ، وتقدموا بطلبات الى السلطان العثماني راجين فيه ان يمنحهم مكاناً يقطنوا فيه بعد ان ضاقت بهم معاقلمهم ، أجاب السلطان طلبهم هذا واصدر أمره الى والي دمشق ليسمح للاسماعيليه بأن يختاروا مكاناً ليشيدوا فيه مساكن لهم شريطة ان يعفوا من الضرائب والجندية ، تجمع الاسماعيليون بزعامه الامير اسماعيل وذهبوا باتجاه المنطقة الشرقية حتى وصلوا الى سهول السلمية فقرروا ان يعيدوا تأسيس مدينة السلمية التاريخية بعد ان دمرتها الحروب وهكذا

كان وستحدث عنها بالتفصيل في نهاية هذا الكتاب .
والخلاصة نهضت الاسماعيليه نهوضاً عاماً شاملاً وانتشروا في جميع
البلدان وازدهرت اعمالهم التجارية واصبحوا من ارقى الشعوب ، كل هذا
بفضل اخلاصهم وتفانيهم وطاعتهم العمياء لامامهم المعصوم الذي يسهر دائماً على
مصالحهم ويؤمن لهم السعادة والرخاء . توفي الامام علي شاه سنة ١٣٠٢ هجرية
ونقل جسده الطاهر الى مدينة كربلاء ودفن بجوار اجداده الطاهرين .



الامام سلطان محمد شاه علي

علي رابعه جميلة تكتنفها الاشجار الباسقة الوارفة الظلال تحيط بها سهول
منبسطة تناسب بين جنباتها الانهار والسواقي الرقراقة ، وفي خصلة من منعطفات
تلك السلسلة من الهضبات الخضار الواقعة في الجانب الشرقي من مدينة (كراتشي)
عاصمة الباكستان ، هناك في ذلك المكان الجميل الذي اصبح محجاً للزائرين
والسياح الوافدين اليه من جميع انحاء العالم ولد الامام سلطان محمد شاه علي
الشهير (باغا خان الثالث) ابن الامام علي شاه وكانت ولادته يوم الاربعاء
في الثاني من تشرين الثاني سنة ١٨٧٧ ميلادية الموافق الخامس والعشرون من
شوال سنة ١٢٩٤ هجرية في (منزل شهر العسل) في محلة القمة المحمدية ، وكان
ذلك اليوم يوماً مشهوراً في مدينة (كراتشي) تحلله الحفلات والمهرجانات
الشعبية الرائعة ، ولم تقتصر الحفلات والمهرجانات علي مستط رأسه فحسب بل
امتدت الى كافة المناطق التي يقطنها الاسماعيليون ، و اقيمت الزينات والحفلات
واستبشر الناس خيراً بمولد هذا الامام العظيم ، و اقبلت الجماهير تندافع نحو
المكان (المقدس) حيث انبثق منه ذلك النور السرمدي الوهاج الذي شع علي
العالم فانار ظلمات القلوب وبعث الحياة في النفوس المجذبة الضعيفة .

ما كاد يسير على رجله حتى اظهر اهتماماً كبيراً بمختلف الالعب وحباً بالعلم
للحيوانات فاعتاد ان يطعم بيديه الطباء والوعول والحيول الموجودة في حديقة
منزله ، وكان يُسر سروراً عظيماً عندما يمتطي صهوة جواده ، وهذا الشعور
جعلته فيما بعد يقتني احسن خيول العالم ، ولما بلغ الخامسة من عمره المديد توفي
جده كما توفي والده بعد ذلك ثلاث سنوات .

لقد كانت حياة هذا الامام سلسلة من الاعمال الخيرية والاصلاحات
المتعددة ، فمنذ اللحظة التي بدأ بها مسؤوليته كزعيم روحي للاسماعيلية وهو في
الثامنة من عمره ظهرت عليه امائر انتجابه والزكاء والجد والنشاط ، وبينما كان
معظم اترابه من الاطفال يلتحقون بالمدارس الابتدائية كان يتربع على عرش
الامامة ليدبر شؤون اتباعه بحكمة ناجحة تهب العقول وتحير الافكار بالنسبة
لمن هم في سنه .

شغف منذ صغره بالتنقل فلا يكاد يستقر في مكان حتى ينتقل الى آخر ،
وكانت هوايته المفضلة هي ان يجمع اكبر عدد ممكن من التماثيل واللوحات
الفنية وتربية الحيوانات بانواعها وخاصة الحيول الجميلة فانشأ لها اصطبلًا صغيراً
يشرف عليه ويهتم به بنفسه .

وكما نوهت سابقاً كان شديد الولع بالرحلات والتنقل ويرى ان لافائدة
للانسان اذا لم يحترك بغيره ويختر الحياة على نطاق واسع ولو كان ذلك عناء
ومشقة كبيرين ولا يعرف من وراء ذلك الا خدمة ابناء قومه والسهر على
مصلحتهم والاحتكاك بهم والاصغاء الى شجونهم ومعرفة كل صغيرة وكبيرة
من احوالهم الخاصة والعامة ، وكان هدفه الاكبر ان يرى ويشاهد اتباعه
الاسماعيليين يتطورون ويتقدمون في جميع نواحي الحياة الاقتصادية
والاجتماعية والثقافية ، لذلك خصص قسماً كبيراً من اوقاته ليوجه ويدرس

عن كتب احوال اتباعه في سنى انحاء العالم ، في مصر ، وسوريا ، وافريقيا ،
وايران ، وافغانستان ، والهند ، وروسيا ، وهولندا ، آملًا ان يوفق لجعلهم
يشعرون بانهم يعيشون تحت سقف واحد وعلم واحد وقيادة واحدة تربطهم
الرابعة الروحية الاسماعيليه وتدعمهم العقيدة المثلى وهي الهدف الاعلى لكل
اسماعيلي يتطلع الى الغاية النبيلة ليرى الخير والسلام والطمأنينة تعم الانسانية
جمعاء .

قضى الامام سلطان محمد شاه الشاب الجدي العلي النشيط سني شبابه في
التأمل والتفكير بالطريق الذي سيدقه لاتباعه ليتقدموا ويتبوأوا مركزهم
اللائق في العالم وليؤدوا رسالتهم المقدسة لتحرير الانسانية من الخوف والجهل
والفقر والعدو ، وجه اهتمامه الكلي لتنشئة وتعليم الجيل الجديد الذي يعتقد فيه
الخير والفضيلة ، فشرع بتأسيس دور الحضانة ودور الايتام والجمعيات الخيرية ،
ورأى بان لافائدة من النظريات والآراء اذ لم تدعم بالعمل والانتاج وان لا
حياة لامة اذ لم تعب من منهل الحضارة العذب وتسير مع عجلة الزمن بسرعة
نحو التطور والرقى ، وكانت الناحية الهامة في نظره هي تنشئة جيل صغير
مدرب خير تدريب على حمل المسؤوليات والشعور بالواجب ، وذلك بتشجيع
الفرق الكشفية وروابط الطلبة وجمعيات رعاية الطفولة وانشاء أندية خاصة
للصغار يتمرنون فيها على سلوك انجع الطرق الكفيلة بنجاحهم واسعادهم ،
وأخذ سموه يوجههم توجيهًا علميًا ويدعوهم لتعاطي التجارة الحديثة وطرق
ابواب الاقتصاديات بانواعها مشجعًا المهجرة الى افريقيا والعالم ، فبدأ سبيل
المهاجرين الاسماعيليه يتدفق من الهند الى باقي اقطار العالم ، هذا ما نشط
الحركة التجارية فأست البنوك والمصارف الصناعية والزراعية وهكذا لم
تض فترة من الزمن حتى اصبحت الاسماعيليه في طليعة الطوائف الهندية

بفضل جهود وتوجيهات الامام الساهر على مصالحهم والتخلص الوفي المرشد
لأبنائه الروحانيين .

إن اهم ما يميز به عهد هذا الامام هو ذلك التطور السريع في حياة
الاسماعيلية التي قفزت سريعاً نحو الامام فازدهرت ازدهاراً شاملاً في جميع
المرافق حتى اصبحت مثالية في كل شيء ، في نظامها الاجتماعي والتعاوني
والاقتصادي والثقافي ، كيف لا وزعيمها المرشد كان مثالياً وانموذجاً في
حياته وسلوكه . وعدا عن كل هذا كان يصدق على أتباعه الاموال والتبرعات
للفقراء والمعوزين ولتنمية المشاريع الخيرية ، كما ساهم مساهمة فعالة في بناء
كثير من المساجد الاسلامية والكنائس المسيحية والمعابد الهندوسية في العالم .

وامتاز سموه آغا خان بشخصيته الممتازة وحججه القوية ومداركه
الواسعة وارادته الحديدية واعصابه القوية الفولاذية وعقله الجبار ، وهو سياسي
عالمي في رؤوس اصابه تاريخ التطورات السياسية والاقتصادية في كل امة
عظيمة تنشد الرقي والازدهار في عالمنا الفسيح الرحب ، وظهرت عظمة الامام
الحاضر وعرف كقائد عظيم عندما حصل النزاع الكبير بين الهندوك والمسلمين
في الهند في الحادي عشر من آب سنة ١٨٩٣ ميلاديه وكان سموه لا يتجاوز
السادسة عشرة من عمره وكان هذا النزاع قد حصل من أجل (بقرة) فحصلت
بجازر كبيرة في مدينة بومباي قتل خلالها عدد من الاسماعيليين وخدامين من
خدم الامام داخل بوابة منزله في حي (مازكان) وكان سموه يقيم بوقتها في
مدينة (بونا) فأرسل تعليماته لأتباعه في بمباي يأمرهم بوقف الحُصام ليساعدوا
السلطات في فض هذا النزاع ، فأوقف النزاع وفض الحُصام وقدم الاسماعيليين
جميع التسهيلات والمساعدات لأخوانهم الهندوس ،
وبعد مرور أربع سنوات على تلك الحادثة اجتاحت مدينة بمباي مجاعة

كبرى فساهم الامام آغا خان لتخفيف المصيبة عن الشعب وانشأ على نفقة الخاصة مخيمات أقيمت في مدينة بمباي ليطعم فيها آلاف مؤلفة من الشعب الهندي بغض النظر عن جنسهم ومذهبهم وعنصرهم وكان يرسل المساعدات المستورة الى منازل من لا يودون الظهور في تلك المجتمعات ، نظراً لمكانتهم المعروفة ونسبهم العريق وألقابهم الفخمة ، ولما انتهت المجاعة أمر بتوزيع البذار على المزارعين الذين يستحيل عليهم ايجاد البذار لزراعة اراضيهم ، ولم يكتف بما قدمه من مساعدات بل انشأ قصرأ كبيراً في مدينة (بونا) سماه (يرودا) ليكون ملجأ للفقراء والبائسين والمنكوبين المعوزين العاطلين عن العمل .

وما عم أن انتشر الطاعون بصورة فظيعة فذهب بألاف مؤلفة من الناس ، ولأجل ايقاف هذا الوباء أوفدت الحكومة الانكليزية العالم الجرايمي المشهور البرفسور (هافكاين) ليعمل على تلقيح الاهلين وليقضي قضاءً مبرماً على هذا الوباء ، غير أن هذا العالم قد اصطدم باحتجاجات صاخبة كانت ترسلها الجماهير الفقيرة معلنة بأن التلقيح بهذا المصل ليس إلا (مجزرة) بشرية ومؤامرة دبرها المستعمر للقضاء على الشعب الهندي وهنا تدخل الامام (آغا خان) ووقف على شرفة قصره ليخطب في الجماهير المحتشدة معدداً فوائد هذا اللقاح ولأجل أن يطمأن الشعب طلب البرفسور الطبيب أن يكون أول من يلحق بهذا المصل ، وأمر اتباعه ان يقتدوا به كما وهب قصره وجعله مخبراً لاعداد المصل بكميات كبيرة ، وبذلك تمكنت البعثة الصحية من القضاء على هذا الداء الويل .

وفي سنة ١٨٩٩ ميلاديه قام الامام (آغا خان) بزيارة مناطق مختلفة في (زنجبار) حيث درس أحوال أتباعه عن كثب وقام برحلة الى اوربا فزار ألمانيا وقابل الامبراطور مقابلات عديدة وعرض عليه أن يمنح الاسماعيليه

الموجودين في المستعمرات الالمانية الحماية وامتيازات خاصة ونتيجة لذلك استوطن آلاف الاسماعيليه في افريقيه الشرقيه الالمانية ، وعاد سموه الى الهند فاستقبل من مختلف الهيئات وتقرر أن تقام الاحتفالات والمهرجانات الشعبيه في مساء ذلك اليوم إلا ان حادث طائفي قد وقع في المدينه فسبب مقتل ثلاثة أشخاص . هذا ما جعل سموه يأمر بإلغاء الاحتفالات ، وتفصيل الحادث ان شاباً اسماعيلياً متحمساً أقدم على اغتيال ثلاثة اشخاص كانوا قد تركوا الاسماعيليه ليلتحقوا بفرقة أخرى تناويء الامام آغا خان واعتقد القاتل بأن الامام سوف يسر لما أقترفته يده ، ولكن ما عم أن خاب ظنه لأن الامام (آغا خان) قد أمر فوراً بطرده من الاسماعيليه وعدم التعامل معه وحرمانه من أن يدفن في المقابر الاسماعيليه ، وعلى الأثر عقد اجتماعاً عاماً للاسماعيليه ، وعرفهم بعبارات صريحه ، بأن من يحترم القوانين والانظمة في البلاد يكون من اتباع الاسماعيليه اما من يحاول العبث بالانظمة والقوانين والنيل من كرامات الناس والعبث بأرواحهم وممتلكاتهم فاننا منه براء وسنكون خصوما له الى يوم الدين .

بدء الامام سلطان محمد شاه منذ ١٩٠٢ يتدخل في شؤون الهند السياسيه ، وانشأ الهيئه الاسلاميه الهنديه سنة ١٩٠٦ ميلاديه كما انشأ جامعه (عليكره) سنة ١٩١٠ ميلاديه ولما انتهت الحرب العالميه الأولى وتناشمت الدول الاوربيه تركيا أعلن نفسه متطوعاً لحماية (تركيا) من اليونان وتوسط لدي الحكومه البريطانيه طالباً انقاذ تركيا البلد الاسلامي بما وصلت اليه ، فكانت النتيجة ان عقدت ووقعت معاهدة (لوزان) التي استفاد منها الاتراك واعيدت لهم حقوقهم المهضومه ، وقدم سموه المساعدات القيمه لجرحي الحرب العامه من الشعب التركي وامن له التداوي والعيش وساهم مساهمه فعالة في ترميم المسجد الاقصى .

وبرزت شخصية (آغا خان) السياسية عندما ترأس عصبة الامم سنة ١٩٣٧ ميلاديه حيث أدلى بتصريح شامل عن احوال تركيا المهدهه آنئذ بالأحتلال الاجنبي ، وقال ان اربعمائة مليون مسلم في العالم يقفون بالمرصاد لكل دولة تسول لها نفسها الاعتداء على أي دولة اسلاميه وندد بالعواقب الوخيمة التي تنتظر الدول الاستعمارية اذا ما تجاهلوا امانني ورغبة الشعوب الاسلاميه .

واما في السياسة العالمية فله مواقف عظيمة هامة كانت تظهر كلما تازمت الحالة الدولية ، ولقد أدلى بمحدث خطير في اوائل الحرب الثانية عندما كان العالم يعتقد بأن روسيا ستعاون مع المانيا لمحاربة الحلفاء قال (ان روسيا لن تحارب الحلفاء) فأدهش العالم بهذا التصريح الخطير في وقت تتقسام روسيا والمانيا الغنائم .

وقام سموه بدور الوسيط بين الحلفاء والمانيا وقابل هتلر مقابلة طويلة خرج على أثرها بتصريحه المعروف (ان المانيا محبة للسلام وهي تريد أن يتسع مجالها الحيوي) ولها مطالب يجب ان ينظر فيها بعين الاعتبار وأضاف بأنه قد اعجب بنظام المانيا الاقتصادي وخاصة بمشروع الخمس سنوات الذي اظهره للوجود الدكتور (شخت) .

أن الامام آغا خان يجب الحياة المنزلية وقد تزوج اربع مرات رزق ابنان الأمير علي خان وهو ولي عهده والأمير صدر الدين وكان زواجه الاول عام ١٨٩٨ م من ابنة عمه واهيتمت المهرجانات والاحتفالات في مدينة بونا حضرها (٦٠٠٠٠٠) اسماعيلي جاءوا من مختلف البلدان الاسماعيلية ، وبعد وفاتها تزوج من الاميرة (ثديا ماجاميانو) الايطالية سنة ١٩٠٨ ميلاديه طبقاً للتقاليد الاسماعيلية واعلنت الاميرة انها اعتنقت المذهب الاسماعيلي وانجبت له

ولدين توفي احدهما وهو صغير ، اما الثاني وهو الاكبر الأمير علي خان ولي عهد الامامة الاسماعيليه ، ثم توفيت الاميرة في كانون الاول سنة ١٩٢٦ ميلاديه بعد مرض قصير في احدى المستشفيات في مدينة باريس ، وفي سنة ١٩٢٩ م تزوج من السيدة (أندشي كارون) فولدت عام ١٩٣٣ الامير صدر الدين ، وفي عام ١٩٤٤ م ، قابل سموه الانسة (ايفيت لابروس) وتزوج منها بعد أن اعتنقت المذهب الاسماعيلي .

واعترافاً بفضل هذا الامام العظيم قررت الطائفة الاسماعيليه أن تحتفل بيوميه الذهبي في عام ١٩٣٦ م وتضمن برنامج الاحتفال وزن سموه بالذهب وكان ذلك في تمام الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والثلاثين من يوم التاسع عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٦ ميلادية وقبل ان يبدأ الاحتفال استأذن السيد (جولامالي مير تشاند) بصفته رئيساً للجنة اليوبيل الذهبي من سموه أن يقبل هذا الذهب كدليل على حب وولاء وشكر أتباعه الاسماعيليه له لما قدمه من ارشادات وتعاليم قيمة أبان فترة امامته في الخمسين سنة الاخيرة وقد أجاب سموه على ذلك بقوله (انني اقبل بسرور عظيم هذا الذهب من أبنائي الروحين وأهديهم حيي وبركاتي الروحية ، وقد قررت ان استعمل هذا الذهب لرفع شأن ابنائي الروحين لذا اعين لجنة لينفق بمعرفتها هذا الذهب وهم ، السيد (جولامالي) والسيد (رحيم تولا) والسيد (تامالي مانجي) والسيد (محمد علي مكلاري) والسيد (اسماعيل جعفر) فعليهم ان يختاروا احسن وانجع الطرق لأستخدام دخل هذا الذهب في رفع مستوى الاسماعيليه عن طريق منح المساعدات للنازحين من المقاطعات المكتظة بالسكان ولمساعدة الاطفال وغير ذلك من المشاريع الخيرية والحيوية ، وأعيد وزن سموه ثانية بالذهب في نيروبي سنة ١٩٣٧ م . وفي سنة ١٩٤٦ احتفل بيوبيل سموه الماس في مدينة (ممباي) وفي مدينة (دار السلام) بافريقيا

قد حضر هذا الاحتفال عدد كبير جداً من الاسماعيليين قدموا الى مدينة
مباي من مختلف أنحاء العالم ، وكان وفد الاسماعيلية السوريين مؤلفاً من السادة
الامير ميرزا مصطفى و كليل سمو آغا خان في سوريا والامير غالب سليم
مكي الطائفة الاسماعيلية في سوريا والامير محمد ملحم ناظر الدعوة الاسماعيلية
في سوريا والسادة حسين القطريب ، مصطفى ورده ، اسماعيل عزيز عجوب ،
اسماعيل الحايك ، علي القصير ، عبد الله النظامي ، الشيخ أحمد سلمان ، والشيخ
أحمد الحجاج ، وعادوا بعد تلك الاحتفالات مزودين بالارشادات العظيمة
والاموال الكثيرة لتنفق على المشاريع الحيوية في سوريا كما سمح سموه بأمواله
لمدة عشر سنوات لتنفق على بناء المدارس والمساجد الاسماعيلية في سوريا .

ولا بد لنا من القول بأن الامام آغا خان قد هياً واعد بنفسه جميع
الوسائل والاسباب الكفيلة بنهوض الشبيبة الاسماعيلية علمياً وخلقياً واجتماعياً
فعمل على تشجيع الجمعيات الخيرية والاجتماعية والاقتصادية والدينية .

وعندما عقد المؤتمر الاسلامي في تموز سنة ١٩٤٦ ميلاديه بمدينة (مومباسا)
برئاسته قرر أن تنشأ جامعة اسلامية في مدينة (تانغانیکا) على غرار الجامعة
الامريكية في بيروت .

وقد تجلت عظمة الامام (آغا خان) في معاضدته للثقافة والتعليم ولم
يكتف بمساندة المؤسسات الاسلامية فحسب بل تبرع ووهب المبالغ الطائلة
للمؤسسات الهندية والمسيحية في الهند ، وقدم المساعدات الكبيرة للمدارس
والمؤسسات الثقافية المنتشرة في الهند والتي انجبت جيلاً جديداً من الفتيان
والهتيات الذين ينتسبون للطائفة الاسماعيلية ، وقد أعار الناحية الاجتماعية جل
اهتمامه فقبوات الاسماعيلية بفضلها مركزاً اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً ممتازاً في
الهند والعالم أجمع ودأب على تشجيع الزواج المبكر لخلق جيل قوي بجسمه
ومؤمن بعقيدته المثلى .

أما في الحقل الديني فاعماله أكثر من ان تحصى او تعد ، فهو أول من فكر بإيفاد بعثة تبشيرة اسلامية لليابان ، وبالفعل قد فاتح المرحوم الشيخ محمد المرابي في سنة ١٩٣٩ قبل نشوب الحرب الثانية بأمر إرسال بعثة الى اليابان يكون الامام والشيخ على رأسها وتكون مهمتها الاتصال (بالميكادو) وأن يعرض عليه لقب خليفة مقابل اعلان اسلامه ، ولكن هذا المشروع لم يتحقق بسبب نشوب الحرب وانقطاع المواصلات ، ولسموه كثير من المؤلفات الضخمة التي تبحث في شتى نواحي الحياة في لغات متنوعة منها كتاب (قضيه الهند) وكتاب (الاسلام وأوربا) وكتاب (نور مبین حبل الله المتين) وغيرهما من الابحاث الشيقة والمقالات المتنوعة في الاقتصاد والاجتماع والثقافة والسياسة .

وسموه يجيد اللغات الشرقية والغربية من الهندية والفارسية والعربية والتركية ، والانكليزية والفرنسية والاطالية ، والالمانية وغيرها من اللغات العديدة كل هذا بدون ان يدخل أي مدرسة أو يتلقى علومه في أي معهد ، وقد تلقى تعليمه الأول على ايدي والدته التي علمته تعليماً صحيحاً فجعلته يتقن اللغات الاوردية والعربية والفارسية ثم الانكليزية والفرنسية وتلقن تاريخ بلاد فارس على ايدي والده كما اتمى فيه الرغبة في الاطلاع على تاريخ وانتاج كبار الشعراء والادباء والفلاسفة والعلماء ، وتلك الرغبة جعلته يميل لدراسة الأدب الشرقي ، وأرل كتاب طالعه وهو في السنين الأولى من حياته كتاب (تاريخ ازماننا) لمالك كارني ، ودرس كتابات أبلغ المؤرخين وأشهر الروائيين والفلاسفة الغربيين والشرقيين وشغف بالدراسات التاريخية المتعلقة بالخلقاء المسلمين الاقدمين ، وتعمق في دراسة الفلسفة وعلم اللاهوت والفقہ ، وسوف يستغرب القاريء هذه الأقوال ويقول اذن ما السر في اجادته كل هذه اللغات والعلوم ؟

وهل من المعقول أن يصل إليها انسان بدون مدرسة ؟ اننا نجيب على هذا السؤال بقصة نروها لعلها تعطي القارىء فكرة عن هذا السر !

في حفل عظيم ضم نخبة من كبار عظماء العالم في قصر (بنغهام) ويوم تتويج الملك (جورج الخامس) وكانت بين الحاضرين والدة سمو (آغا خان) الأميرة شمس الملوك وولدها الامام آغا خان فتقدم الملك البريطاني من الاميرة الوالدة ووجه اليها السؤال التالي :

ايتها الاميرة انني معجب بزكاء وثقافة ولدك ، أين تلقى علومه وكيف تسنى له إجادة معظم لغات العالم كأبنائنا ؟

فابتسمت الأميرة وقالت : ان ولدي قد تعلم ودرس في مدرسة الزمن العالمي .

نعم أيها القارىء الكريم لقد تعلم الامام آغا خان واختبر الحياة فعلم باطنها وظاهرها وتوصل الى معرفة ماتشك منه البشرية .

وزار الامام آغا خان مجلس العموم البريطاني في ذلك الوقت وقد احدثت تلك الزيارة ضجة كبرى في الصحف البريطانية وخطب رئيس المجلس مرحباً بسموه فقال : إن مجلس العموم البريطاني يرحب بزائره سمو السلطان محمد شاه (آغا خان) ويقدر خدماته العظيمة في جميع الحقول ويحفظ له أسمى الشكر والتقدير لما يقدمه من خدمات عظيمة للهند وللشريعة جمعاء .

ان الامام (آغا خان) واحد من أولئك القادة الذين عرفوا الاهمية التي تركز عليها (جمع وتنظيم المسلمين الهنود) في هيكل سياسي قوي وقد كرت جهوده لتحقيق هذه الفكرة وكانت النتيجة ان شكلت جمعية اسلامية مثلت فيها جميع الطوائف الاسلامية الهندية ، والجمعية الآن بحاجة الى قائد حكيم يعرف كيف يقودها في وسط هذا الخضم من العواصف والتيارات

السياسية العائنية ، وكان اذا ماداهمهم ازمة يتلفتون دائماً الى صاحب السمو
(آغا خان) ويسألونه ان يقبل توسلاتهم ويرأس جميع الجمعيات الهندية الاسلامية ،
وقد تمكن سموه من رفع مستوى هذه الجمعيات وقدم لها المساعدات الكبيرة
والارشادات التنظيمية ، وسموه لا يثلوا جهداً في سبيل توطيد العلاقات
ما بين الهندوس والمسلمين ، وكان ينوي أن يجمعهم على صعيد واحد ، وتوفق
كثيراً في هذا المضمار حتى انه أدخل عدداً كبيراً من الذين ينتسبون الى
الطائفتين في دور الايتام وفي المؤسسات العلمية والاجتماعية والصحية .

ووجه الامام سلطان محمد شاه اهتمامه الزائد للعناية بشؤون أتباعه
الاسماعيليين في سوريا بعد أن تأخرت احوالهم وسيطرت عليهم التفرقة
لما لاقوه من ظلم واستبداد في عهد الولاة العثمانيين الذين اذاقوهم الويلات
وشردوهم في مختلف المناطق السورية بعد أن حرموا عليهم مزاوله شعائرهم
الدينية ، وصودرت اموال الزكاة والخمس في مدينة طرابلس الشام بينما كانت
بطريقها الى بيت الدعوة الاسماعيلية في مدينة (بمباي) الهند ، وأتهم
الاسماعيليون بالتآمر على سلامة الدولة العثمانية ، والقي القبض على كبار
رجال الدعوة في سوريا ومشائخها ونقلوا جميعاً الى سجون دمشق ليحاكموا
في التهمة المنسوبة اليهم ، واغار الجنود العثمانيون بمساعدة أحد الخونة من
سكان السامية على المدينة فنهبوا المنازل واغلقوا بيوت العبادة وحظر على
الاسماعيليه (إقامة الصلاة) واستولوا على خزائن مال الخمس والزكاة واخذوها
مع جميع مافياها من اموال الى مدينة حماه حيث فككوا اقفالها وبعثروا
محتوياتها حسب أهوائهم .

توسط الامام دولياً وطلب من السلطان العثماني أن يعيد الاموال
المسلوبه وأن يمنح أتباعه الاسماعيليين كامل حريتهم لمزاوله شعائرهم الدينية ،
وأن تفتح مساجدهم بأسرع وقت ممكن .

وافق السلطان العثماني على هذه المطالب واعداً بمنح الاسماعيلية جميع الحقوق التي فقدوها ، أما بشأن الاموال التي صودرت منهم فقد ادعى بأن والي دمشق قد أنفقها على بناء المدرسة الزراعية في السامية .

ومع هذا لم ينفذ السلطان وعوده فلبث الاسماعيليون في سوريا يقاسون الظلم والاضطهاد العثماني حتى زالت الدولة العثمانية من الوجود .

وبعد ان وضعت الحرب اوزارها تنفس الاسماعيلية السوريون الصعداء واستبشروا خيراً الا ان الاسماعيليين الذين يقطنون الجبال السورية الغربية (القدموس - الحوايي) قد تعرضوا لهجمات النصيرية عام ١٩١٩ ميلادية ونهبت مواشيهم واضرمت النيران في منازلهم ، وبالرغم من ان الاسماعيلية كانوا عزل من السلاح فقد دافعوا دفاعاً قوياً وتمكنوا من دحر تلك العصابات الجرمية ورددهم على أعقابهم خاسرين ، وفي ٢٨ آب ١٩١٩ م. تداخلت السلطات الفرنسية الموجودة في اللاذقية لفض هذا النزاع وعقدت اجتماعاً بين المتخاصمين في قرية (الشيخ بدر) ونتيجة لذلك الاجتماع شككت لجنة خاصة لتقدير الحسائر التي لحقت بالاسماعيلية ، ولكن تلك اللجنة عجزت عن اعاداة أي شيء للأسماعيلية ، وفي ١٢ آذار سنة ١٩٢٠ ميلادية هاجمت العصابات النصيرية التي يقودها الشيخ صالح العلي مدينة (القدموس) وحاصرها عدة أيام أظهر خلالها الاسماعيلية بأنهم يستحقون مجداً أن يكونوا احفاداً للحسن بن الصباح وسنان راشد الدين لما اظهروا من تضحية جسيمة في الدفاع عن مدينتهم ، وأخيراً نفذت ذخيرتهم ومؤنهم فاضطروا للاستسلام ، وما كادت تلك العصابات تحتل البلدة حتى عملت فيها نهباً وسلباً وتقتيلاً وغادر النساء والاطفال الاسماعيلية المدينة حفاة عراة باتجاه السامية وبعد أن دخل الشيخ صالح العلي القدموس واحتل قلعتها أمر أفراد عصابته أن يأتوه يجمع ما يعثروا عليه من

مؤلفات اسماعيلية اثناء تفتيش المنازل ، وأمر بأن تجمع المؤلفات وتحرق حتى لا يستفيد منها أحد وهكذا قد قضي على المكتبة الاسماعيلية السورية قضاءً مبرماً .

وفي ١٧ نيسان سنة ١٩٢٠ ميلادية تجمع الاسماعيليون من كل حذب وصوب وهاجموا مدينة القدموس وتمكنوا من احتلالها واجلاء العصابات عنها ومطاردتهم حتى اعتصموا في الجبال والمعاصي الصعبة المسلك .

واخيراً انتهت تلك الحوادث الدامية اثر دخول الجيوش الفرنسية الى البلاد فاستتب الأمن وعاش الجميع بسلام ووافق ، وقد منحت الاسماعيلية كافة الحريات التي فقدوها ابان الحكم العثماني وافتتحت مساجدهم واصبحوا يزلون شعائرهم الدينية بدون خوف أو وجل لأن دستور البلاد قدصان للجميع حرية المعتقدات الدينية وكفل للفرد حق التعبير عن ارائه ومعتقداته ضمن القانون وشكل وفد من رؤساء الدعوة الاسماعيلية في سوريا ذهب الى الهند ومثل بين يدي الامام الحاضر وعرض عليه اوضاع الاسماعيلية في سوريا وقد استقبلهم الامام استقبالاً حاراً وأخذ مطالبهم بعين الاعتبار ودرسها دراسة وافية ، ثم زودهم بتعاليمه وارشاداته ونصائحه وخصص لهم المبالغ الطائلة لتنفق على تنفيذ المشاريع الحيوية التي امرهم ان يوجدوها في بلادهم ليتمكنوا من النهوض من كبوتهم التي طال امدها واللاحاق بركب الحضارة المسرع .

عاد الوفد يحمل تعاليم وارشادات ومشاريع كثيرة كانت اكبر عوناً له في اداء مهمته ، وقد شكلت لجنة خاصة للاشراف على تسيير امور الاسماعيلية في سوريا ولتنفيذ المشاريع التي امر بها حاضر امام .

وتلك التعاليم تكفل للفرد الاسماعيلي حق التعلم والمداواة على حساب صندوق الطائفة . وشيدت عدة مدارس في منطقة السامية بالاضافة للمدرسة الزراعية

التي بنيت بأموال (أغا خان) وتأسست في الحواري المدرسة المحمدية الكبيرة
وبدأ التدريس فيها سنة ١٩٣٠ ميلاديه ، وهكذا تحسنت اوضاع الاسماعيليه
بفضل رعاية وارشادات حاضر امام وتعاليمه القيمة التي كفلت لهم مستقبلاً زاهراً
وتقدماً مستمراً وكان دائماً يرسل لهم الأوامر والتعاليم بواسطة (الفرامانات)
بصحبة نجله الاكبر الامير علي ولي العهد الذي كان يزور سوريا لتفقد شؤون
اتباعه من حين لآخر .

وفي برهة وجيزة اصبحت المدارس الاسمايلية منتشرة بكثرة في منطقة
السلمية والحواري واقم في السلمية بناء حديث على انقاض المدرسة الابتدائية
السابقة ليكون مدرسة تجهيزية كبرى تستوعب اكبر عدد ممكن من الطلاب
وبذلك نشطت الحركة العلمية واقبل طلاب المعرفة على ارتياد المدارس المنتشرة
في جميع القرى الاسمايلية ، فازداد عدد المتعلمين وتحسنت اوضاع الشعب
ونشطت الزراعة والتجارة والصناعة واصبحت منطقة السلمية في حركة دائمة
تعج بعدد ضخم من الطلاب والعمان والمزارعين الوافدين اليها من مختلف
البلدان السورية . ووجهت اللجنة الاسمايلية العناية الزائدة (لدور العبادة)
فامست المساجد الكثيرة في كل بلدة وقرية اسمايلية ، وقد بنيت تلك المدارس
والمساجد على أحسن طراز وبأموال سمو حاضر امام سلطان محمد شاه ، ولا
تزال المشاريع والمؤسسات في السلمية والحواري تزداد يوماً بعد يوم وسنة بعد
اخرى وكل ذلك بفضل ارشادات وتعاليم وحنو وعطف الامام الروحي . والحركة
الاسمايلية على العموم تتمتع بمنزلة سامية في الشرق والغرب وسمو حاضر امام
يغزبها دائماً بنصائحه وارشاداته القيمة ويشرف بنفسه على كل صغيرة وكبيرة
من شؤونهم وينصف المظلوم ويعاقب الظالم بروح العدل والمساواة ، وقد تمكن
بأرادته الحديدية ونظراته البعيدة ان يجرر العقول من وهدة الجهل والجوهر ،

فكانت قيادته ووحيه سببا في اشعال نار ثورة فكرية تقدمية تتلاءم مع روح العصر واصبح كل اسماعيلي محباً للخير والسلام والتضامن بعيداً عن التعصب الطائفي والعرقى ، كيف لا والعقيدة الاسماعيلية عقيدة المثالية في العالم ولا بد لنا من الايمان على ذكر بعض الاختلافات الداخلية التي حدثت بين صفوف الاسماعيلية السوريين نتيجة للتطورات السياسية ولانعماس بعض الرؤساء في التيارات الحزبية السياسية ، وسرعان مافض ذلك النزاع عندما شرف الى سوريا حاضر إمام في الساعة الثانية عشر والنصف من يوم الثلاثاء في الثامن والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٥١ ميلادية ، ولبت في مدينه دمشق ضيفاً على الحكومة السورية خمسة أيام درس خلال اقامته اوضاع اتباعه الاسماعيليز وزودهم بتعاليم وارشادات كان لها أكبر الاثر في دعم نهضتهم الحديثة ، ومن اقواله في اليوم الأول عندما شاهد الجموع المحتشدة أمام فندق الشرق بانتظار مشاهدته ، اني سعيداً جداً برويتكم وبهذه الحفاوة التي استقبلتموني فيها وأمل ان اجتمع بكم في مكان فسيح ظهر هذا اليوم لا تمكن من تزويدكم بنصائحي وبركاتي الأبوية .

وفي تمام الساعة الخامسة اجتمع باتباعه الاسماعيليين في الملعب البلدي بدمشق ، وبعد أن باركهم جميعاً القى فيهم الكلمة التالية :

ابنائى الروحانيين المخلصين : تجردوا عن المعاصي ، واتبعوا طريق الحق واسلكوا السبل القويمه وتجنبوا البغضاء والحسد والتافس والغيبة والنميمة والضعينة وانتواكل ، واطيعوا حكومتكم واخلصوا لها فالاسماعيليون في جميع البلدان التي يقطنونها سباقون لكل عمل صالح ، ويسرنى جداً ان تكونوا في هذه البلاد على احسن حال من التقدم في العلم والصدق في العمل ، واعلموا ان لانجاح لكم الا بالتقيد بالأوامر الحقيقية التي تصدر عنا ، واياكم والكسل في اداء فروض العبادة الواجبة عليكم وعلى الموظفين الدينين ان يعملوا باتحاد واخلاصه سوية لصالحكم ولمنفعتكم .

ابنائي كنت قد سمحت لكم باموالي لمدة عشر سنوات وسأصدر اليكم اوامر جديدة بهذا الشأن ، أطيعوا الحكومة واخلصوا لها ، وابذلوا دماءكم في سبيل المحافظة على سلامة ارضكم . انتم جميعاً اولادي وانا ابوكم الروحي ادعو لكم بالخير والبركة والسعادة في الدارين .

وبعد ان ختم خطابه الكريم طاف على المجموع مباركاً ، وامرهم ان يحضروا لنفس المكان في تمام الساعة العاشرة من اليوم الثاني ، وفي المساء سمع لبعض رؤساء الطائفة الاسماعيلية بمقابلة خاصة دامت ما يقارب الاربع ساعات ألقى خلال هذا الاجتماع ، بعض النصائح والتعليقات التي من شأنها أن تضع حداً للخلافات السياسية المستعصية ، ولقد وعدوا سموه بانهم قد تناسوا الماضي بكامله ، غير ان سموه اصر على ان يتقدموا اليه في اليوم الثاني مع جميع اعضاء اللجنة الاسماعيلية العليا وذلك في تمام الساعة العاشرة صباحاً . وفي الوقت المعين اجتمع سموه برؤساء الدعوة في سوريا وبلغهم التعليقات والارشادات التالية : بدء سموه يتحدث ويتدفق كالسيل ، وانطلقت العبارات الروحية من فمه المقدس تردد صداها القلوب المؤمنة والنفوس المنتشية بنشوة الروح وشرع القول :

انني آمل بأن لا تكون زيارتي هذه الزيارة الاخيرة لبلادكم وأعدكم بأنني سأزوركم في مناسبة اخرى ، وقد المنى واحزني تفرق صفوفكم وتبعثر كلمتكم واعتقد بأنكم تجهلون التنظيمات ، والتقسيمات المتبعة عند اخوانكم في افريقيا ، والهند وبقية بلدان العالم والشرط الاساسي لرقيتكم هو تطور اللجنة العليا وبعثها من جديد لكي ترافق ركب الحضارة الذي يسير قدماً نحو الازدهار ويجب ان يعمل كل منكم بروحه وقلبه مخلصاً لعمله ، وبتقديته ، وطائفته واذالم نعمل من قلبنا وروحنا ، لا نستطيع ان نجاري العالم المتقدم ، ونبقى متأخرين ، واعلمكم بأن التنظيمات الدينية تختلف من حيث القيمة والجوهر عن التنظيمات السياسية ، فالتنظيمات الدينية بمحذاتها وضعت على اساس خدمة الامام ، ويجب

ان تبقى بمنزل عن التيارات السياسية والا يكون هنالك اي تباين في وجهات النظر فلا تتعرض للنهديم والتخبط ، واذ ذكركم بالاعمال الجليلة التي قام بها آباؤكم واجدادكم رغم الاضطهادات والتشريد الذين تعرضوا لها ابان الحكم العثماني ومع هذا فقد بقوا محافظين على عقائدهم مخلصين لبعضهم متضامنين ، فكيف الآن والحكومة حكومتكم وقد اصبحت الحرية مصونه ومحترمة ، تدعمها أنظمة وقوانين عالمية ، وأهيب بكم بأن تتمسكوا بالمبادئ السامية المستقاة من العقائد الاسماعيلية وتعملوا لتطبيقها مجزافيرها وتؤمنون بها واعلمكم بأنني قد عفوت عن الماضي وساحم بكم عن كل خطيئة او هفوة ترتكبوها في المستقبل ، ويجب ان تبعثوا من جديد وتعملوا متفانين بروح جديدة لرفع مستواكم الاجتماعي العالمي الاقتصادي وعلى اللجنة العليا الآن ان تقدم استقالتها واعتبرها مستقيلة ، واوكل الى الموظفين الدينين الشرقيين والغربيين أمر انتخاب أعضاء اللجنة من جديد على أساس اللوائح ، على ان تقدم تلك اللوائح في مساء هذا اليوم .^(١) وبعد انتهاء هذا الاجتماع تشرف بمقابلته مؤلف هذا الكتاب فتحدث اليه حديثاً طويلاً عن الشؤون العربية الاسلامية فقال :

ان الأهمية الكبرى التي اعلقها على اتخاذ دولة الباكستان قرارها الهام بجعل اللغة العربية لغتها الرسمية ، وقال ان هذا القرار يوثق الصلات الفكرية ، والثقافية والاجتماعية والسياسية بين هذه الدولة الاسلامية الكبرى وبين العالم العربي الاسلامي ، ومن رأي ان تتخذ جميع الدول الاسلامية من اللغة العربية لغة رسمية لها .

وتحدث عن الثروات المعدنية التي تنطوي عليها المناطق العربية فقال ان من واجب حكام البلدان العربية تقدير الثروات البترولية الضخمة في بلدانها وانتهاز

(١) من كتاب آغا خان في سوريا ص - ١١ - ١٢ تأليف مصطفى غالب

الفرصة السانحة ، فرصة حاجة العالم الغربي لهذه المادة الضرورية في جميع مرافق الحياة ، وعدم السماح بتبديدها بما لا يدعم النواحي الاقتصادية والصناعة الوطنية في سبيل انعاش البلاد وزيادة الانتاج الصناعي ورفع مستوى الشعب المعاشي والاجتماعي . وان هذه الفرصة ربما لا تسنح في المستقبل بسبب اتجاه العالم الحديث لاستعمال الطاقة الذرية في تسيير البواخر والطائرات والمصانع ووسائل النقل مما يجعل البترول يفقد قيمته ، واما الثروات الطبيعية في البلاد العربية فالامكان انشاء سدود جبارة ما بين النهرين (دجلة والفرات) للاستفادة منها في الري وتوليد الطاقة الكهربائية التي تستخدم للتنوير وتحريك المصانع وتسيير القاطرات ، وان منطقة ما بين النهرين كانت تسد حاجات ثمانين مليوناً من البشر ، وانتقل سموه الى الحديث عن الأوضاع العربية فرحب بكل اتحاد يجمع كلمة العرب وقال ان الوحدة العربية لا تتعارض مع أهداف الوحدة الاسلامية واني شخصياً من دعاة الاتحاد الاسلامي ، والوحدة الاسلامية ليس معناها فرض دين معين على جميع السكان او التفريق في المعاملة بين المسلمين وغير المسلمين ووضح بأن الطوائف الأخرى في ظل هذه الوحدة يجب أن تتمتع بجميع حرياتهما وانهى حديثه بأن نصح الدول العربية ان تتحد فيما بينها قبل كل شيء ، وان تعمل على تقوية نفسها في الناحية العسكرية ودعم اوضاعها الاقتصادية والمالية ورفع مستوى المعيشة وتعميم التعليم ، ومتى تحقق ذلك أمكنها ان تكون من القوة في الوسط الدولي بحيث تضمن مصالحها وتعزز مكانتها ، وفور انتهاء هذا الحديث مثل بين يديه وفد يمثل الطلاب الاسماعيليين وقد زودهم بالارشادات التالية :

أيها الطلاب ، انتم أمل الطائفة وعلى اعوانكم تقع مسؤولية انفاذ الطائفة ورفع مستواها العلمي والفكري واهيب بكم ان تتعمقوا في دراسة التاريخ الاسماعيلي والعقائد الاسماعيلية ، وامل ان يكون لدى الطائفة الاسماعيلية في سوريا جيل

جديد يعمل في جميع نواحي حياتها ، وانني لا أحب ان تتوجهوا بكلمتكم الى دراسة المواد السطحية الفارغة كالحقوق مثلاً بل عليكم ان تدرسوا المواد العملية كالزراعة ، والاقتصاد والهندسة ، والعلوم ، والسياسة ، والتاريخ ، وان السبب الرئيسي لتأخر الاسلام عن الغرب هو اتباع التقليد السطحي ، والتمسك بالقشور دون الجوهر ، وان من واجب المسلمين في هذا الوقت اذا ما ارادوا السير جنباً الى جنب مع موكب الحضارة المسرع في تقدمه ونموه ان يجعلوا هدفهم الابتكار والتفوق العلمي والاجتماعي ، فبالعلم الصحيح وحده تنمض الامم .

وفي الساعة الحادية عشر قبل ظهر يوم الجمعة قصد سموه الى الملعب البلدي (المرج الاخضر) بدمشق وبعد ان بارك الجموع المحتشدة القى فيهم الكلمة التالية نقلها مرافق سموه نائب الطائفة الاسماعيلية في سوريا المغفور له الأمير عبد الله التامر قال :

أبارك الموظفين والجماعات ، انكم تحبونني كما يحب الولد اياه وانا احبكم كما يحب الوالد ولده بل اكثر مما تحبونني وأبارك الاولاد والاطفال جميعهم الذين هم اولادي وانا مسرور جداً لوجودي بينكم .

وهنا من الصعب على كل شخص منكم ان يقبل يدي ولكن في الزيارة القادمة سأمكن الجميع من تقبلها ، ومن اجل مستقبلكم ساهي لكم مجلساً دينياً غير سياسي ، وهذا المجلس يفيدكم في الدنيا والآخرة بشرط ان تخلصوا في عملكم وتطيعوا اوامر هذا المجلس ، وان كان الآن في دور الطفولة الا انه سينمو حتى يصبح اكثر قوة من هذا (الجبل الاشم) وأشار الى جبل الصالحية ، وكتجربة اعدتها في هذه السنة قد قررت ان تبقى الاوضاع كما كانت عليه سابقاً ويضاف الى اللجنة ناظراً كان قد رفع اسمه وهذا المجلس الذي اعيد الى ما كان عليه اعطى الفرصة مجدداً لمدة سنة واحدة فعلى اعضائه ان يبرهنوا على الحافز الجديد

الذي يدفعهم الى العمل المثمر المنتج وليبرهنوا ايضاً على ان الروح الجديدة غير تلك الروح التي رافقتهم طوال هذه المدة ، ويجب ان تكون الالفه والمجبة سائدة جميع اعماله ، واللجنة المكلفه بجباية اموال العشر هي المسؤولة عن رفع المستوى الفكري والثقافي في هذه المنطقة وتشكل من المكي الأمير غالب سليم والطاهر الأمير أحمد ميرزا ويضاف اليها الشيخ محمد مقصود ، وهذه اللجنة تنحصر مهمتها في جباية الأموال وايداعها في احد المصارف وتنفق منها على نشر الثقافة ورفع المستوى الاجتماعي بأسمي وتحت اشراف المجلس المحلي الأعلى ، واني واثق بانها ستؤدي عملها بكل نزاهة وامانة وستكون المدارس تحت اشرافها وتنفق عليها ويتألف المجلس الأعلى من السادة :

الوكيل : الأمير ميرزا مصطفى

الوارث : الأمير سليمان العلي

المكي : غالب سليم

الكامريا : الأمير احمد ميرزا

المكي : الشيخ احمد الحاج

الكامريا : الشيخ احمد سليمان

الناظر : الأمير محمد ملحم

الناظر : الأمير مصطفى التامر

الناظر : السيد مصطفى وردة

الناظر : محمد اسعد طهور

عضو : السيد محمد علي ناصر

عضو : السيد عبد الكريم شربا

عضو : السيد علي أمين الجندي

ويجتمع هذا المجلس بكافة اعضاءه ويعتبر اجتماعه رسمياً اذا وجد نصف الأعضاء اي أن باستطاعته أن يتخذ القرارات^(١) ويطلع الجماعات عليها بعد كل

(١) من كتاب آغا خان في سوريا تأليف مصطفى غالب ص ١٦-١٧

اجتماع . وهذه الطريقة ستستمر عشر سنوات وسيضاعف التوفيق سنة بعد سنة .
وهذا الاسلوب غير مبتكر ولا جديد بل هو موجود منذ عشرين عاماً
في افريقيا الشرقية والباكستان وبورما وآسيا الوسطى ويران والصين وقد
لاقت الجماعات هناك نجاحاً باهراً بواسطة ، ويحق لهذا المجلس أن يجتمع مرة
واحدة في كل شهر ويستطيع ان يجتمع عشرات المرات ليتمكن من إنجاز
اعماله وعلى الكاتب ان يسجل جلسات هذا المجلس بسجل خاص . فاذا سرت في
تطبيق هذه الخطة ، ستلاقون نجاحاً كبيراً وستبلغون ما تريدونه وتطمحون اليه
وبذلك تكونون قد اطعمتم أو امرنا فتلاقون البركة في هذه الدار وفي دار الآخرة ،
وعلى اللجنة والمجلس اتخاذ التدابير الآتية

- ١ - الاعتناء بالمساجد لتظل اهلاً لما وضعت من اجله
- ٢ - التعليم الديني من اناث وذكر مع لمحة عن التاريخ الاسماعيلي .
- ٣ - انشاء المدارس وتعميرها للذكور والاناث
- ٤ - ايفاد البعثات العلمية على نفقة بيت المال من اناث وذكور وسيكون
ذلك بطريق الامتحان لا بطريق الانتقاء .

ثم قال : أيها المؤمنون الموحدون .
تجنبوا التواكل والكسل وتمسكوا بالتعاليم والارشادات واعتنوا وحافظوا
على صحتكم عن طريق رفع المستوى الصحي وان يكن بالنسبة لما شاهدته انكم
لستم بحاجة الى طبيب الكل بصحة جيدة ، ساعدوا العجزة واليتامى الذين لا معيل
لهم لأن من واجب الاسماعيلي أن يعيل من لا معيل له ويجب ان لا يغرب عن
بالكم بان هذه المشاريع لا يمكن ان تتحقق ولا يكتب النجاح لهذه النهضة
الاصلاحية الا اذا دفعت ضريبة العشر ، والعشر هذا تضحية جزئية واجبة على
كل اسماعيلي يعتقد ولا يتنا ويخلص لنا .

وبعد أن انهى تعاليمه وارشاداته تقدم مؤلف هذا الكتاب وطرح على
سموه الاسئلة التالية :

س : لقد امرتم بتعليم المرأة وتشقيفها فكيف يتلاءم هذا مع وضع المرأة
الاسماعيلية المحجبة وهل يتفق الحجاب مع العلم ؟

ج - ان الحجاب يتعارض والعقائد الاسماعيلية ، واني اهاب بكل
اسماعيلية ان تنزع نقابها وتنزل الى معترك الحياة لتساهم مساهمة فعالة في بناء
الهيكل الاجتماعي والديني للطائفة الاسماعيلية خاصة وللعلم الاسلامي عامة وان
تعمل جنباً الى جنب مع الرجل في مختلف نواحي الحياة اسوة بجميع النساء
الاسماعيليات في العالم وآمل في زيارتي القادمة ان لاأرى اثرأ للحجاب بين النساء
الاسماعيليات وآمرك أن تبلغ ما سمعت لعموم الاسماعيليات بدون ابطاء .
وقبل ان يغادر سموه سوريا قال : لقد كنت مسروراً جداً من زيارتي
لاقدم عاصمة في التاريخ ، فدمشق مدينة الاسلام ومنبع الحضارة وحجة كل
مسلم وعربي ، وقبل ان يمتطي الطائرة التي نقله الى مصر تقدم رئيس مجلس
الوزراء السوري وقلد سموه اكبر وسام في الدولة السورية وهو (وشاح امية
الاعكبر) بين التصفيق والهتاف .

رأي الامام آغا خان في قضية المرأة

ان سمو آغا خان بمن طالبوا بمنح المرأة حقوقها التامة والمساواة في المعاملة
مع الرجل كما حث على رفع منزلتها واعتبر المرأة أهم من الرجل من الناحية
الطبيعية ، وفي كتاباته وخطبه اظهر بأن التجارب قد اكدت بأن للمرأة تأثير
في المجتمع كونها تجلب الخير والبركة لمملكتها (البيت) اذا توفرت لها الحرية
والمساواة ولها تأثير أعلى ومثلاً أنبل في الدولة ، اذن فالمطلع على احوال
المجتمع الاسلامي عن كذب يعرف بان حياته الروحية العالية تدين كثيراً للمرأة
وان الوقت قد حان لكي تساعد الحكومات والمجتمعات الاصلاحية المرأة
لتنال حقوقها التامة وقال سموه في تعليم المرأة :

ان المسلمين لن يتقدموا اذ لم تتعلم المرأة تعليماً صحيحاً وقال : لو كان لي
انا شخصياً ابن وابنة ولم يكن بمقدوري ان اعلم اكثر من واحد منها لعلمت
الابنة التعليم العالي .

وسمو آغا خان يملك قصوراً كثيرة في جميع انحاء العالم وطائرات حديثة
من افخر طراز وعدداً كبيراً من احدث اصطبلات الجياد في العالم ويحفظ
بفصيلة جيد (هارات) التي تملكها أسرته منذ زمن بعيد ومنها ينتج احسن
خيول السباق المعروفه وقد نتج منها احياناً الجواد المشهور (ركس) و (مالاف)
و (افرنجر) وقد ربحت هذه الخيول اكبر الجوائز العالمية لسباق (دربي)

والامام آغا خان يعد من اغنى أغنياء العالم اذ يقدر ايراده السنوي بمبلغ
يتراوح بين ٦٠٠ الف و ١٠ ملايين دولار وقد قدرت مجموعة الجواهر التي
يملكها بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار وعلى الاجمال فقد هيا الامام سلطان محمد شاه
بنفسه جميع الوسائل والاسباب الكفيلة بنهوض الامة الاسماعيليه علمياً
 واجتماعياً واقتصادياً وصحياً ، وعمل على تشجيع التعاونيات الريفية وانشاء
الجمعيات الخيرية والصناعية ، وشرع سموه بارسال كثير من البعثات العلمية الى
انكلترا وامريكا وفرنسا ، واسس لهم هناك بيوت الطلبة والنوادي الاجتماعية
التي تقوي فيهم الروح التعاونية وتبعث فيهم الحموية والنشاط ، ولا بد لنا قبل
الانتهاء من حديثنا عن سمو آغا خان من ان نقدم للقراء هذه القصة الطريفة التي
تدل عن عطف سموه ومحبهه للحيوانات .

حدث مرة ان أهده احد اصدقائه عصفورين من نوع نادر وضعافي قفص
صنع من الفضة الخالصة ، وبعد عدة أيام ذهب مرسل الهدية الى منزل سموه ليزوره
فوجد ان هديته قد وضعت في مكان الشرف من حجرة الاستقبال ، وسره ذلك
فذهب لمشاهدة العصفورين في قفصها ولكنه صعق عندما وجد في القفص الفضي

عصفوراً واحداً بدلاً من عصفورين ، فصاح الزائر متسائلاً ولكن أين العصفور
الآخر يا صاحب السمو .

فابتسم الامام سلطان محمد شاه وقال :

لقد طار يا عزيزي ، فدهش مقدم الهدية وقال طار ؟ وكيف كان ذلك .
ففتح سمو (اغاخان) باب القمص واخرج العصفور الاخير ثم قال للزائر
انظر هكذا طار وطار العصفور الثاني ، ولسمو اغاخان نصائح وارشادات مشهوره
فرضها على اتباعه الاسماعيلين فاصبحت بمثابة دستور لهم ومنها قوله .

- عليكم بالاقتصاد في شؤون دنياكم فما عال من اقتصد واني افرض عليكم
الاقتصاد في معيشتكم .

- اكلوا من اكل الفواكه والخضار وقللوا من اكل اللحوم .

- تجنبوا الدخان والمشروبات الروحية لانها تلتف المال وتنفض السم في الصحة

- استبقوا شيئاً من معيشتكم ووفروا للمال للمستقبل المجهول ولأيام العوزة والشدة

- ائتمنوا الاملاك والاراضي واستخدموا ثروتكم فيما يجلب اليكم المنافع مع

مراعاة سلامة تلك الاموال .

- فكروا مرتين قبل ان تنفقوا قرشاً واحداً من مصاريفكم اليومية .

- لا تصرفوا شيئاً على طقوس الاموات والزواج ، وازهدوا في لذائذ الحياة

الدنيا وادخروا شيئاً من نفقاتكم الشهرية وابتاعوا بها سندات شركات التأمين

وأوراق الدولة المالية .

- على الاسماعيلين ان يمارسوا المهن الحرة ويسعوا لترقيتها بنشاط وجد

واخلاص في العمل .

- اذا اقتصدتم في نفقاتكم بقصد التوفير عشم سعداء اعزاء كرماء محترمين .

- مارسوا التجاره ولو بالقليل وامهروا فيها واحرصوا على الفرص للتوسع

فيها فالظروف عصيبة .

- الصدق والدين والايان بالله تعالى من دعائم الدنيا ولاقيمة للدنيا اذا فقدت

احدى هذه الدعائم

- ايها الاسماعيليون انتم جنودي وابنائى الروحيون فلا تضعوا من قدر انفسكم ، لأن ابوكم الروحي الافضل إمام الوقت .

- تنافسوا في التمسك بتعاليمه وارشاداته والافتخار بأمره واطيعوا إمام زمانكم واخلصوا له اشد من حبكم لأبنائكم واعملوا وفق اوامري تفلحون وتكون لكم السعادة في الدارين .

- التربية الدينية للانسان تصلحه والدين هو الفارق بين الانسان والحيوان ، لا تدخروا وسعاً في جعل الدين محبباً الى قلوبكم وقلوب الناسئة من ابنائكم .

- الاسلام دين الاخوه والمساواة والصدق والصبر والمدنية ، ولولا التمدن الاسلامي لكان نصيب الدنيا البؤس والشقاء ، إن الدين الاسلامي وحده قد خول للفقراء والبائيسين من أبنائه ان يقفوا في صفوف الاغنياء المتعجرفين .

- إذا كان لاحدكم ولدان أو اكثر فنيخبر لهم مكاسب شتى ولا يحدثهم في عمل واحد ، ودعوهم أن يكتسبوا الخبرة عن طريق الوظائف قبل ان يشتغلوا بالاعمال الحرة ، تمسكوا بما أتولوه عليكم فإنه يفيدكم ويسعدكم .

- التأخي والاعتماد على النفس من مزايا ديننا الذي ينظر الى الغني والفقير والابيض والاسود والعربي والعجمي بنظرة واحدة .

- إعتنوا ايها الاسماعيليون اعتناء تاماً في تهذيب بناتكم ، ان تعليم البنات اهم واعظم من تعليم البنين يهتم بعض الاباء في تعليم أبنائهم طمعاً في الحصول على الغايات المادية البحتة من ورائهم ، وتهمل امور بناتهم لانهم لا يرجون من وراء تعليمهم شيئاً ، وهذا خطأ فظيع وجريمة لا تغتفر ، أهيب بكم وأحشكم على تعليمهن وتهذيبهن وتدريبهن على الاعمال الرياضية والصحية ، واخرجوا بهن الى

الهواء الطلق ، أنا أبوكم الروحي أبارك بنا تكن فعلموهن حتى يبلغن الرابعة عشر من عمرهن اذا استحال عليكم ان يكملوا علومهن .

إن هذا الزمان زمان تنازع في مرافق العيش ، والالتيق هو الذي يعيش بعيداً فأوصيكم ان تسيروا مع الوقت جنباً لجنب وتتكيفوا مع الزمن ولا تترثوا مهيا قطعتم من مراحل في التقدم والازدهار .

أبنائي الاسماعيلين يجب ان تتنور قلوبكم بنور الايمان ويسود صفوكم السلام وتوثق فيما بينكم أواصر المحبة والاخاء تلتفوا مع الجار ولو جاروا احسنوا اليه ولو أساء ، عيشوا كراماً ولا تلتظخوا ثوب عزكم بالعار وادروا عن انفسكم المزالة جمعين بكل ما أوأيتم من حول .

- أيها الاسماعيلين جدوا واجتهدوا في طلب العلم ومهما نلتم من شهادات عالية لا تدعوها تحول بينكم وبين التجارة والزراعة .

- إن اعظم خطر يهدد كل مواطن مسلم هو تناول المشروبات الروحية التي برهنت الايام والحوادث على انها تضر بالروح والصحة ، وما حرمت عليكم الا لانها تحمل الشرور والمضار وخاصة لطائفة مثلكم ، وانتم في هذه البلاد لا تستطيعون الاستغناء عن واحد منكم مهما كان الثمن لذا أحرم عليكم المشروبات الروحية فاجتنبوها تضمنوا متانة مركزكم الصحي والاجتماعي والديني .

- إن العوامل الرئيسية في تفرقة الشعوب البشرية هي النعرات الطائفية التي تراها قد انتشرت في بلادنا وبدأت نتائجها تظهر .

- حبوا وطنكم وجاهدوا في سبيله .

وهذه بعض التعليمات والارشادات التي خص بها ابناءه الروحيون في سوريا .

- على جميع الاسماعيلين السوريين ان يعملوا جنباً الى جنب متضامنين لاجل عقيدتهم التي تهدف بهم الوصول الى الهدف الاكمل والغاية المثلى .

- يجب ان تظل العقيدة الاسماعيلية بمنزل عن التيارات السياسية .
- لان المناهج السياسية شتى ومختلفة وان اتباعها لا يقود الى البغضاء والتنافر والتفرقة وهي وجدت لخدمة المواطنين كما هو الحال بين الامم والجمهوريات الديمقراطية ولا ارى مانعاً من اتباع المناهج السياسية بشرط ان يظل الرباط الروحي جامعاً لكافة الاسماعيليين .
- يجب ان تنفق اموالي التي وهبتها لكم في سبيل الثقافة والصحة وال عمران ولتحقيق المشاريع الخيرية .
- على الاسماعيليين ان يتناسوا توهماتهم ويتركوا انانيتهم واختلافاتهم التافيه ويتبعوا عن الروح التعصبية الزميمة .
- المذهب الاسماعيلي مذهب المثالية في العالم ومن اراد منكم ان يكون مثاليا فليتبع هذا المذهب .

والآن نقدم بعض ما كتب عن سمو آغا خان

نشرت مجلة (برافوا) الفرنسية حديثاً هاماً لسمو (آغا خان) بقلم الكاتبين الشهيرين جيروم وجان تاروا وذلك في السابع من كانون الثاني سنة ١٩٣٠ ميلادية الموافق ٧ شعبان سنة ١٣٤٩ هجرية قال الكاتبان :

كنا نعرف الامير (آغا خان) معرفة جيدة قبل ان نقابله ذات يوم في (باريس) فقد شاهدنا صورته الكبيرة مرراً عديده لدى الاسماعيليين ابان زيارتنا الاخيرة الى سوريا ولا تزال نذكر تلك الصورة الكبيرة المحاطة بإطار جميل ومعلقة في غرفة عبادة الاسماعيليين الذين يسرون على مذهب خاص ويعتبرون (آغا خان) إماماً لهم ومولاهم الكبير وقد اعتاد هؤلاء ان يجتمعوا في بيوت العبادة لاقامة شعائرهم الدينية ويدفعون خمس ارثهم وخمس مواردهم واذا ولد

لهم ولد يقدرون بأنفسهم ما يجب ارساله لبيت المال ولم تبق صحيفة في العالم الا ونشرت الاخبار المفصلة عن زواج اغاخان الجديد اغاخان هذا الرجل السماوي المحترم المقدس (ويسرنا كثيراً ان ننشر اليوم على الصفحات (برافوا) حديثاً لم يتصل بإحد من قبل اليوم وهو الحديث الذي حدث به اغاخان زوجته الافرنسية في صباح اليوم الذي قرر ان تتم به حفلة زواجها وهذا ما قاله لها بالضبط .
إبنتي العزيزة .

إنت لاتجهلين ولا ريب بأني أمير شرقي كبير . واعتقد بأنك تجهلين بأن آلافاً وآلافاً من البشر يعتقدون بأن الاله متجسم في تقريباً .
نعم ان هذا الأمر لا أهمية له هنا وأما في الهند وسوريا ويران والباكستان وبورما وسيلان وافريقيا له أهمية كبرى ، ونأمل ان نقوم سوياً بزيارة قريبة لتلك البلاد قضاء شهر العسل فيها وسوف تتأكدين بنفسك من ذلك .
وأرى من الضروري ان اذكر لك شيئاً عن مذهبنا الاسماعيلى ، ولو اني لا أود ان اخرجك عن دينك الذي اعتقد بانه هو الآخر سام .
اذن فاعلمي قبل كل شيء بانني منحدر من علي ، وهذا الاسم لا يعرفك بشيء الآن ، آسفاً - آسفاً آه ما اكثر الامور التي يجب أن اوضحها لك ولا اعلم من أين أبتدى .

إنت علياً قد تزوج منذ مئات السنين من ابنة عمه فاطمة بنت محمد الوحيدة ، ومحمد هو نبي الله ، وبعد ما مات العم (اي محمد) ففكر أغلب المسلمين ان يبائعوا علياً من بعده فيصبح زعيماً للمؤمنين ، ولكن آه من الانسان ما أعماه ، فان الرجال لم ينظروا وختبروا سجايا علي وأهليته للقيادة او الخلافة . . .

إن الخيرات والبركات التي جلبها علي لهذا العالم لم يستطع أي انسان ان يجلبها له .

ان عليا ياغزيرتي كان الشعر والحلم بعينيهما عالماً بالسر الذي يوضح وجود هذا العالم ، ان علياً كان يعلم معنى وحيه السامي الحفي ومع هذا فقد قتله اولئك المجانين ، ولكن الوحي الذي جاء به لم يتوقف بل سار في الحفاء حتى وصل إلى ، وهذا العلم الحفي لا نزيعه الا شيئاً فشيئاً بالتفاهم المتوالي لأن من واجب الحقيقة ان تحذر دائماً من المسكائد وليس في وسع احد غير مؤمناً ان يفهم الحقيقة في تركيبها السامي التام .

أما انت ياغزيرتي (اندريه) فأستطيع ان اخبرك بكل شيء .
اذن فاعلمي بان الاله لا يوصف ولا يدرك فلنتركه على جنب الآن ، والذي يهمننا هو ان يظهر لنا باحدى صفاته ، صفة العلم بكل شيء ذلك الذي خلق نفس العالم ، تلك التي اتخذت شكل النفس الخاصة ، ولا أدري اذا كنت اجيد تفهيمك أم لا . . .

إن في قولي هذا ذكرى للآراء الافلاطونية .

ان الروح والمادة تتعاونان دائماً مع النفس ولا يمكن لهذين المبدئين اللذان يؤلفانها أن يصلاحها الى ما يسمه شركاؤنا في الاعتقاد . . . (الطبقة الجاهلة منهم) الجنة والتي هي في الحقيقة وفي (رأي العقلاء المدركين) حالة النفس الباطنة كما المعرفة الحقيقية .

فالارض ليست سوى مقاماً للنفوس التي لم تتوصل الى هذه المعرفة العظيمة ، اما الانبياء فعندهم هذه المعرفة والادراك والتأمين ودورهم الوحيد في هذه الدنيا هو ارشاد المخوقات الى دار السلام .

وفي هذا العالم علي الدوام يمثل له بكل شكل معروف او مجهول مرئي او غير مرئي ونحن نسمي هؤلاء المقربين من السماء انبياء او أئمة .
وحياة هؤلاء كحياة سواهم من البشر زائلة ولكنهم يظهرون تارة هنا

وتارة هناك وأنا نفسي ايها العزيزة من هؤلاء ... وعندما وصل سموه الى هذا الحد من حديثه أرخت الانسة كارون جفنها بلطف فابتسم سموه ابتسامة فيها شيء من الحلم الالهي وقال أطلع هذه الحسنة الباريزية على أسس الاسماعيلية ، وهذا يكفي هيا بنا يا عزيزتي لنذهب .

خطاب سموه في مجلس اللوردات (١)

في الثالث من نيسان سنة ١٩٣٠ ميلادية حضر سموه اجتماعاً عقد في مجلس اللوردات البريطاني للنظر في قضية الهند ، وبعد أن خطب الخطباء وتكلم أكثر زعماء الطوائف الهنديه ورجالها وقف سمو آغا خان وقال .
أيها السادة !

لقد سمعت رأي جميع الطوائف والاحزاب الهندية ، واما اذا اردنا ان نبحث وندقق في جميع تلك الاراء لقلنا بأنهم قد اجمعوا على المطالبة بنظام كامل للحكم الذاتي في بلاد الهند .

ونحن نطلب منكم بأسم الشعوب الهندية أن تعدونا بوضع إطار لهذه الصورة التي رسمناها لكم واذا كانت مطالبنا لاتدعوا الى ارتياح بعض الأقليات الضئيلة او لاترضي بعض الامراء او اى فئة ضئيلة بالنسبة للجميع ، نعدكم باننا سنحاول في المستقبل ان نرسم لكم صورة غير هذه الصورة وسنظل نحاول ونختبر حتى تظهر للجميع شيئاً يجوز على رضاهم وقبولهم وأرتياح الرأي العام ، وأنا قبل سواي اود ان تكون الصورة التي نرسمها بشكل يكفل رضاء كل اقلية في الهند وخاصة العنصر التجاري البريطاني بأن مصالحهم قد اصبحت مصادنة ومحفوظة ومؤمن عليها .

(١) نشر هذا المقال في جريدة في العرب بتاريخ ٥ نيسان سنة ١٩٣٠ ميلادية العدد

ولا ادري ما هي الاسباب التي تحول دون الشروع في وضع نظام للحكم الذاتي التام مادام بالامكان الوصول الى نظام اتحادي يسر الامراء ويرضي الهندوس والمسلمين والاقليات الصغرى وترتاح منه جميع المصالح التجارية المشروعة والسلام .

خطاب سموه في مؤتمر نزع السلاح^(١)

وقف الأمير آغا خان أمس وناشد مندوبي الدول باسم الشعوب الهندية الذين يرون وسائل العنف والقوة في مقدمة الفضائل البشرية ، ان يدروا نكبة دولية لا بد من وقوعها اذ لم يبادروا الى انقاذ المؤتمر ، فأعرب بذلك عن حقيقة لا ريب فيها وهي ان فشل هذا المؤتمر يطلق للدول المتقدمة بمعاهدات الصلح حريتها فتسرع الى تعزيز تسليحها استعداداً للطوارئ ويكون عملها هذا فاتحة الشر في اوربا ، ولذلك لانكون مبالغين اذا قلنا ان تأجيل خطر الحرب يتوقف على مؤتمر نزع السلاح .

الجامعة الاسلامية^(٢)

يجلو لبعض الباحثين ان يخلط بين الجامعة الاسلامية كظاهرة دينية وروحية وبين الحركات السياسية في دنيا الاسلام .

فالجامعة الاسلامية بمعناها الوضعي هي الشعور الديني العميق الذي يشد المؤمنين بعضهم الى البعض الآخر ، وهي قديمة قدم الاسلام نفسه ، وقد سبق لي ان ذكرت في كتابي (تطور الهند) ان هناك جامعة اسلامية

(١) نشر هذا الخطاب في جريدة العهد الجديد في ٣١ آذار سنة ١٩٣٣ ميلادية العدد رقم «٧٤٥»

(٢) بحث سمو « آغا خان » نشر في كتاب اوربا والاسلام ص (٦٠٤، ٧٤٦، ٨٠٧، ٩٠٦) .

عادلة ومشروعة ينتمي اليها كل مسلم صادق الايمان ، عنيت الاخوة الروحية
والوحدة بين اتباع الرسول ذلك ان الوحدة الاسلامية الحقيقية هي حالة
روحية يشعر معها المسلمون بانهم اعضاء في اخوية واحدة ، وانه ينبغي
لهم ان يتحدوا لصون وحدتهم الروحية والدينية ، وقد قامت الجامعة
الاسلامية خلال اربعة عشر قرناً من نشوء الاسلام على مؤسستين عظيمتين
هما الحج الى بيت الله الحرام والخلافة ، فالحج هذه الفريضة الدينية المقدسة
توثق الروابط والتضامن المعنوي بين المؤمنين ، وعندما يلتقي الوف الحجاج
في مكة المكرمة يقبس الاسلام مدى قوته وشموه ويزداد استمساكاً بوحدته .
أما الخلافة فقد مثلت دوراً تاريخياً غاية في الاهمية ، و كانت مهمة
الخليفة في الاصل الحفاظ على الشريعة وصون مصالح المسلمين .

وقد ظلت الخلافة ، على كونها مؤسسة دينية (الرمز الخارجي للوحدة الاسلامية)
خلال بضع قرون . وكان في رأس المهام الموكولة الى خليفة المسلمين الدفاع عن
الامة ضد العدوان الخارجي ، الا أن صلاحياته لم تكن مطلقة كما هي الحال في
الكاثوليكية حيث يتمتع البابا بسلطة روحية غير محدودة ، وبعد سقوط بغداد
بايدي المغول فقدت الخلافة اهميتها ولم يفعل سلاطين بني عثمان بعد انتقال السلطة
اليهم ، شيئاً مذكوراً في سبيل تعزيز هذه المؤسسة ، فاضحت ثانوية الى جانب
السلطنة ، وصار المترعب على العرش يلقب نفسه بالسلطان ابن السلطان والحقان
ابن الحقان خليفة المسلمين وامير المؤمنين ، وطغت سياسة الفتوح على مسا عداها
واوشكت الجامعة الاسلامية أن تتسم بطابع توسيعي ضريح لو لم تهب اوروبا
للقوف في وجه التيار العثماني وتوقف الى صده .

وفي اواخر القرن التاسع عشر دخلت الامبراطورية العثمانية في طور الانحطاط
فحاولت بعث الجامعة الاسلامية على اساس سياسي رغبة منها في تعويض ما

فقدته ، فانبرى السلطان عبد الحميد الثاني لتمثيل دور الخليفة واحباط خطط
الاوربيين في الامبراطورية المتفدخة بانارة الشعور الديني ، الا ان الرأي العام لم يندفع
بهذه اليتظة المتأخرة ، وكان قد تهيأ لتقبل الافكار الحديثة التي اخذ يبشها اصلاحيون
متقدمون كجمال الدين الافغاني واقطاب (جمعية الاتحاد والترقي)

وفي الحرب العالمية الأولى اعاد سلطان بني عثمان الكرة محاولاً لبعث الجامعة
الاسلامية على اساس سياسي ، فميت محاولته بالاخفاق لان الجامعة اذ تنقلب
سياسية تنحرف عن غايتها الاساسية وهي توثيق عرى الوحدة والاخوة بين المؤمنين
في الحج والزكاة ، وقد قابل بادرة السلاطين في اواخر القرن الماضي وهطع
هذا القرن حركة اصلاحية شاملة تهدف من جهة الى رفع شأن الشعوب الاسلامية
وتجديد شباب الاسلام كقوة روحية عظيمة وترمي من جهة اخرى الى زيادة
امكانيات البلدان الاسلامية في الحقل الاقتصادي باعتماد اساليب الغرب الغنية
والعلمية ، وترعم هذه النهضة الاصلاحية الشيخ محمد عبده في مصر وسيد احمد خان
في الهند ودعا كلاهما الى الاقتباس من الغرب ما يتفق وتعاليم الاسلام ، وحارب
الجمود والجمول والبدع ، وفي روسيا ترعم اسماعيل غاسبرونسكي حركة النهضة
الثقافية الاسلامية ، وقال بوجوب تغيير الاوضاع الاجتماعية لانها تحول دون
تطور المسلمين تطوراً يتيح لهم مجاوراة الغربيين وقد اقترح غاسبرونسكي في جريدته
(ترجمان) عقد مؤتمر اسلامي عالمي يتولى وضع منهاج اصلاحي شامل .

وكانت حركة الكمالية في تركيا فادي الغاء الخلافة الى احداث فراغ في دنيا الاسلام
لان المؤسسة الملقاة كانت على ضعنها في عهد السلاطين ، رمز الجامعة الاسلامية ،
وقد سعى الاصلاحيون منذ ذلك في سبيل احياء الجامعة ، وتعددت المؤتمرات
الدورية للغرض نفسه ، واتخذ بعضها شكل عصبة امم محمدية تعمل على جمع شمل
المؤمنين روحياً ورفع مستواهم الثقافي والاقتصادي والنهضة بهم دينياً واجتماعياً

ويتضح بما تقدم ان الجامعة الاسلامية مؤسسة مبنية على مبدأ الايمان والرابطة الروحية ، وانما تختلف اختلافاً بيناً عن الجامعتين الجرمانية والصلبية اللتين تقول كاتهما بوحدة العنصر واللسان والجنس بما يتنافي ومبدأ النكاح في الاسلام ، هذا الدين الذي لا يؤثر جنساً على آخر . ولا يقيم وزناً للعنصرية ، تهدف الجامعة الاسلامية في الدرجة الاولى الى تمكين الاواصر التي تشد المؤمنين بعضهم الى بعض ، وليست تهدف الى التوسع الاقليمي والسيطرة على الاقوام ، لهذا لا تجوز للغرب ان يوجس خيفة منها ، انما ينبغي له ان يعتبرها عاملاً من عوامل الطمأنينة والاستقرار والازدهار الاقتصادي والاجتماعي في عالم منقسم على نفسه ، تتجاوزه تيارات متضامنة وتتنازعه المطامع .

إن الاسلام كقوة روحية ومعنوية ، لعلى اتم استعداد لمساعدة اوروبا والجريح في محاولتها انشاء عالم ما بعد الحرب ، ويرجوا أن ترد أوروبا على هذه الباردة بالاعتراف للشعوب الاسلامة بحقوقها في الحرية والعدالة وفي تحقيق مطامحها المشروعة ذلك بأن المسلمين ، في أي مكان وجدوا ، خاليقون بان يتولوا مقدراتهم بانفسهم وان يساهموا مساهمة فعالة في تهيئة اسباب التقدم للبشرية جمعاء .

آغا خان

عشر دقائق مع الأمير آغا خان (١)

وآغا خان علم من اعلام السياسة الدولية ، فقد كان رئيس مؤتمر عصبة الامم في سنة ١٩٣٧ كما انه زعيم من ابرز زعماء العالم الاسلامي واقواهم نفوذاً ، ولهذا رأينا ان يتحدث الينا عن رأيه في بعض الشؤون السياسية والاسلام .

(١) مجلة الاثنين عدد ٣٤٧ سنة ١٩٤٣

وذهبنا الى فندق مينا هاوس قبل الموعد المحدد للمقابلة ، وانتظرنا
 في صالون الفندق فرأيناه ينزل السلم في نشاط ورشاقة رغم تقدم سنه ،
 وصحبناه الى حديقة الفندق حيث اخذ يحدثنا عن السنين الطويلة التي امضاها
 في سويسرا منذ دخل الالمان باريس في يونيو سنة ١٩٤٠ ميلادية ولم
 يغادر باريس الا في اللحظة الأخيرة ، والتجأ الي سويسرا حيث ظل بها
 الى ان غادر اوربا أخيراً ، ثم تطرق الحديث الى مؤتمر سان فرنسيسكو
 وهل يمثل الهند فيها كما مثلها في مؤتمر الصلح سنة ١٩١٩ ميلادية .
 فقال لنا انه لا يريد ان يعود الى ميدان السياسة الدولية لأنه مهم
 الآن بمشاريع اجتماعية واصلاحية تستنفذ كل وقته وجهده ، ولكنه يعتقد
 ان مؤتمر سان فرنسيسكو سيؤدي الى قيام هيئة تؤدي ما عجزت عنه
 عصبة الامم ، وهو المحافظة على السلام والقضاء على الحروب ، والمحافظة
 على حقوق الشعب على قدم المساواة بين قويا وضعيفا ، وسألتناه عن
 مشروعاته الاصلاحية فقال انه يقوم الآن بانشاء جامعة كبيرة في شمال
 الهند ، لتعليم ابناء المسلمين بمستواهم المادي والاجتماعي ، فيدرس فيها الطب ،
 والهندسة ، والزراعة والكيمياء ، بدلاً من أن تدرس فيها الآداب ، والاديان ،
 والقوانين ، لأن الشرق ليس في حاجة الى نظريات وافكار قدر حاجته
 الى العلوم العملية التي يقيم عليها نهضته القادمة .
 ومن الامتيازات التي منحها الحكومة البريطانية لسمو آغا خان ان
 يطلق له احدى عشر مدفعاً عند مقدمه الى الخفلات الرسمية التي تقيمها الحكومة .

زوجي آغا خان^(١)

ان النظام الذي يتبعه (آغا خان) في حياته اليومية ، يختلف باختلاف المكان

(١) مجلة الهلال العدد ٩ تاريخ ٦ يونيو ١٩٥١

الذي يكون فيه . ففي القاهرة مثلا ، يقضي فترة الصباح في نادي الجزيرة ، حيث يستمتع بلعبة الجولف ، وهي احب انواع الرياضة اليه فاذا حل موعد الغداء ذهب الى نادي محمد علي لتناوله ، واستقبال الزوار والتحدث اليهم . ثم يعود الى فندق سمير اميس ليستريح قليلا في جناحه الخاص . أما الهواية الخاصة التي ولع بها منذ زمن طويل ، فهي لعبة الجولف ، اما الهواية التي تستغرق الشطر الاكبر من اوقاتنا فهي الاسفار ، فنحن لانمكث طويلا في بلد من بلدان العالم ، بل ننتقل من مكان الى مكان فلا نستقر في مدينة حتى نكون قد تأهبنا لمبارحتها .

والواقع اننا في حركة لاتنقطع ويخيل لنا اننا قلما نستريح - لانستريح اذا قطعنا المسافات الشاسعة في السفر ، ولا نستريح اذا القينا عصا الترحال ، فكأننا خلقنا للرحيل ، والتنقل والتجوال .

ولست انكر السعادة التي نجدها في هذه الحياة التي لانكاد نضرب خيامنا في مكان فيها ، حتى نطويها ، ونرحل الى غيرها من ارض الله الواسعة .

على ان زوجي يحلوه ان نقضي شهرين من كل عام في قصرنا في مدينة (كان) في ساحل فرنسا الجنوبي ومن الحوادث التاريخية التي لاتنسى في حياة زوجي ، الاحتفال بمرور ٦٥ عاماً على تقلده (الامامة) وما تبع ذلك من وزنه مرتين ماساً في (دار السلام) تنجانيقا بشرقي افريقيا ، وبومباي في الهند ، وهي حادثة لاخال احداً يجهلها او لم يسمع عنها .

ولو انني كنت ادون في يومياتي ، مانشده من التقاليد والاعادات العربية في شتى اطراف المعمورة للمأت مجلدات ، ولعل اغرب ماشهدت في رحلتنا الاخيرة في ايران ماحدث في (محلات) ومحلات هذه تقع بين مدينة اصفهان وطهران . وهي بلدة اغاخان الاول جد زوجي سمو آغا خان الثالث

وقد رحل آغا خان الاول مع اسرته اثر خلافات سياسية بينه وبين دولة
(القاجارية) الى بمباي في الهند لان اقواماً فيها من اصل السادات الامامية
التي ينحدر منها آل آغا خان .

كان لا يخظر ببالي ان في العالم ، مثل مارأت عيناى بين المطار التي حطت
فيه الطائرة التي اقلتنا وبين هذه البلدة ، فقد تقاطرت الجماهير المحتشدة على طول
الطريق ، ومعهم الماشية والحراف والجمال وفي ايديهم سكاكين طويلة حادة
مخيفة . وكلما تقدمت السيارة خطوات ، توقفت عن المسير امام رجل يطعن
حيوانه بسكينه طعنة نجلاء في عنقه ، فيرتمي على الارض يتدفق منه الدماء
واخذت الذبائح تنجر ، والدماء تتدفق وهتافات الجماهير تختلط باصوات
الحيوانات ، وقد تكدمت لجومها على الطريق ، وواصلت سيارتنا المسير
وهي تخوض الدماء ، تحترق الجماهير الى ان بلغنا بعد زمن ليس بقصير ، قلعتنا
(قصرنا) في البلدة .

وكما ان زوجي آغا خان هوى السفر والتنقل ولعبة الجولف ، فانه هوى
كذلك الكتب والمجلات ، والقراءة والاطلاع ، اذ تستغرق القراءة من وقته
في المتوسط ، من اربع ساعات الى خمس ساعات يومياً وتشمل هذه الكتب والمجلات ،
كل ما يتصل بالفكر الانساني من دينية ، وعلمية ، وادبية ، وفلسفية ، من نثر
وشعر ، الى ما يقصد به التسلية ، والترفيه ، والاسترخاء وراحة الجسم والقل .
اما اللغة الغالبة في هذه الكتب والمجلات فالانجليزية على ان منها ما هو بالعربية
او الفارسية او الهندية او الهندستانية او الفرنسية ، وسموه شديد الروع على
الاخص بقصائد الشاعر الفارسي المطبوع حافظ شيرازي ، ومنظوماته ،
ويقرأها بلغتها الاصلية لانها في الغالب لم تنقل الى لغات اخرى ، او على
الاصح يصعب جداً ترجمتها ، لانها من الشعر الفلسفي الصوفي العميق ، فاذا

ما ترجمت فقدت قيمتها الفنية وتعبيراتها الفارسية الجميلة ، ومعانيها السامية التي
لا تستقيم في غير الفارسية ، وآراءها ، وفلسفاتها الصوفية ، التي تذهب اللغات
الاجنبية بروعتها الكامنة في عباراتها الاصالية . هذا فيما يختص بالمطالعة ، اما
لغة الحديث ايننا فالفرنسية دائما .

الامير المحسن

ان مناسبات اليوبيل الذهبي واليوبيل الماسي اللذين تكرر حدوثها مرتين ،
واليوبيل البلايني الذي سيمتكرر حدوثه خمس مرات ، هي مناسبات لم يسبق
لها مثيل ، لاني حدوثها فحسب بل في نتائجها وخيراتها .
ذلك لان سموه المملكي الذي وزن بهذه الاحجار الكريمة التي لا تقدر
بشئ قد وهب بكل لطف جميع هذه الكنوز العظيمة لاتباعه من اجل انفاقها
على امورهم الثقافية والنواحي الحيوية الاخرى التي تضمن سعادتهم ورفاهيتهم
لقد شيد لاتباعه المدارس ، ودور الحضارة ، والمستشفيات في جميع الاقطار
التي يقطنونها ووزع المنح والعطايا على الطلاب المجتهدين وعلى المراكز الصحية
والعلمية ، ولا يزال حتى الآن ينفق ملايين الروبيات في كل سنة من اجل
سعادة ورفاهية اتباعه .

كان سمو آغا خان يعمل وما زال في سبيل تقدم ونجاح الاسماعيلية منذ
ان اعتلا عرش الامامة في العام الثامن من عمره ، وليس هذا فحسب بل ان
جووده وكرمه مشهوران في جميع الاقطار الاسلامية لما انفقته في سبيل المسلمين
من ملايين الروبيات لرفع مستواهم الثقافي والسياسي والاجتماعي والديني ،
حتى ان مكارمه وصدقاته على الناس من شتى الطبقات والمذاهب اعظم من
ان تعد وتحصى في هذه البلاد . وفي كل مكان يستقر قدمه فيه تناله نصيب من
كرمه وسخائه ، وما من مشروع انساني نبيل يقوم ويتحقق الا وشمله عطف

واحسان هذا الامير الانساني المحسن وكرمه .

ان الخدمات التي اداها صاحب السمو الملكي السير سلطان محمد شاه الامير
أغاخان للمسلمين في شبه القارة الهندية بالباكستانية هي اكثر من ان توصف باسهاب
في هذا البحث الضيق ، لقد زودهم وأعطاهم أعظم التوجيهات والارشادات في الميدان
الثقافي ، ففي سنة ١٨٩٤ ميلادية عندما كان في السابعة عشر من عمره زار كلية
(عليكرة) وقابل مؤسسها السيد سيد احمد خان وعرض عليه المساعدات القيمة
وفي سنة ١٩٠٣ ميلادية ترأس المؤتمر المحمدي الثقافي ووجه للمسلمين نداءً مخلصاً
طالباً منهم أن يسعوا وراء العلم ما وسعهم ويبدلوا جهودهم لرفع المستوى الثقافي
في بلادهم ، وفي سنة ١٩١٠ ميلادية قام برحلة جمع فيها مبالغ طائلة ساهم فيها
بنفسه من أجل انشاء جامعة اسلامية ولولا جهوده هذه لما كان من الممكن جمع
مثل هذه المبالغ التي امكن بفضلها تحويل كلية (الانكلو - اوريانثال) الى جامعة
اسلامية هي جامعة (عليكرة) .

ومن الناحية السياسية فقد أيقظ وارشد جميع أبنائه واخوانه الروحانيين ،
ففي سنة ١٩٠٦ م قام الحلف الاسلامي الهندي بفضل مساعي سموه الملكي
وقال في ذلك الوقت كلمة المشهورة (أن مسلمي الهند ليسوا طوائف دينية
متفرقة انما هم أمة اسلامية موحدة) وفي السنة التالية انتخب رئيساً دائماً لهذا الحلف
الى ان استقال سنة ١٩١٤ م. وفي عهد اصلاحات (مورلي - مينتو) بذل
جهوداً جبارة لتأمين مقاعد انتخابية للمسلمين ، وقد مثل الهند في مؤتمر المائدة
المستديرة في لندن وفي مؤتمرات نزع السلاح في جنيف وبذلك استطاع ان يوضح
وجهه النظر الهندية في المجتمعات العالمية ، وترأس الاجتماع الاسلامي الذي عقد
في (دكا) عام ١٩٥١ م. وفي ذلك الاجتماع نهض السيد حبيب الله بهادور

واشار الى خدمات سموه فقال : يا صاحب السمو الملكي !
ان حر كرتكم التي بدأت بها في سنة ١٩٠٦ م . من أجل تأمين مقاعد انتخابية
منفصلة للأمة الاسلامية قد اذكت الروح الوطنية التعاونية بين المسلمين ، وكاد
(حلم الشعب الباكستاني) ان يتحطم لولا جهادكم الطويل في سبيل تحقيق ذلك
الحلم وتأمين المقاعد الانتخابية للمسلمين .

ولقد ترأس سمو الأمير آغاخان لعدة مرات جميع اسباب التقدم الحياتي في
جنوب افريقيا ، لذا نرى ان المسلمين في افريقيا يحملون لسموه أسمى ايات الشكر
والاعتراف بفضل الخدمات التي قدمها لهم من أجل تقدمهم ورفقهم وازدهارهم
في مختلف نواحي حياتهم الاجتماعية والزراعية والثقافية والسياسية ولقد ساهم
سموه بمبالغ كبيرة لبناء مسجد (كابولي) وافتتاح مؤسسة فنية في افريقيا ،
وتحدث السير (ل ب اتكنسون) عن صاحب السمو الأمير آغا خان فقال :

لقد اظهر سمو آغاخان في مناسبات عديدة بانه لا يمثل الشرق فحسب بل
يمثل الغرب ايضاً ويتمتع بقيمة معنوية هامة ليس لها أي اعتبارات جغرافية او
اقليمية فهو كما قال عنه السير (صموئيل هورد) بمناسبة الجهود الجبارة التي بذلها في
سبيل اقرار السلم في هذا العالم هذه ، الجهود التي نالت إكباراً و إعجاباً وتقدير جميع
الامم وجعلت لسموه منزلة عظيمة في مجالس الامم ، انه (انظمه واطن في العالم) .
وبالنظر للجهود التي بذلها للحيلولة دون وقوع حرب بين تركيا وقوات اخرى
تهدد بنشوب حرب عالمية فقد قرر مجلس الدولة الهندية عام ١٩٢٤ . بالاجماع
توجيه نداء للحكومة الزوجية لترشيح سمو (آغاخان) كشخص ممتاز ليمنح
جائزة (نوبل للسلام) عن تلك السنة .

وانتخب سموه الملكي رئيساً لعصبة الأمم سنة ١٩٣٧ م . وهذا الانتخاب
برهان قاطع على انه من أعظم قواد وساسة العالم .

وكتب السير تيودور موريسون منذ ٤٤ سنة عنه ما يلي (اني اعتقد بأن سمو
الأمير آغا خان سيلعب اعظم دور خلال النصف التالي من هذا القرن في توجيه مصير
العالم الاسلامي ، هذا التوجيه الذي تؤهله له مكانته السامية ومقدرته العلمية
والسياسية الباهرة .

وحاول سموه أن يجعل من تركيا والعراق والافغان ومصر اعضاء في مجلس
عصبة الأمم ، فقال أحد الكتاب (ان الاسلام بتقاليده العظيمة قد أصبح في غنى
عن أي رئيس ولم يعد بحاجة لأكثر من رسول واحد هو سمو الأمير آغا خان)
وفيما يلي يروي لنا الشريف الشيخ السيد حسين قيصاوي حادثتين وقعتا بحضوره
كانت الحادثة الأولى عندما شككت الحكومة الهندية لجنة لتمثيلها لدى بريطانيا
مؤلفة من سمو الامير آغا خان رئيساً والسادة شوتاني وحسن امام والدكتور
انصاري وأنا وعلى هذه اللجنة أن تتوسط لدى البرلمان الانكليزي لارجاع (تراس
وسميرونا) للحكومة التركية ، ولدى وصولنا مثلنا أمام البرلمان البريطاني
وتقدم خطيبنا السيد حسن امام وشرح القضية مطالباً البرلمان البريطاني بالموافقة
على ارجاع تلك المقاطعات الى تركيا الدولة الاسلامية ، فنهض رئيس الوزراء
البريطاني (لويد جورج) قائلاً ما دامت تراس تحت الحكم اليوناني العسكري
فمن هو الذي سيتردهم منها ، فلم يجب حسن الامام ولا أحد منا ، وسرعان
ما نهض سمو آغا خان بكل حماس رافعاً اصبعه الى اعلا قائلاً (حسناً يا دولة الرئيس
كن على ثقة وبالرغم من كبر سني سأذهب وسيفي بيدي لأطردهم من هناك
وسنبني السفن ونفعل كل شيء فاتركهم لنا) وكان صاعقة قد نزلت على رأس
(لويد جورج) فلم يتكلم الا بدمدمة مضطربه فقال (كلا كلا لا نستطيع ان نفعل ذلك) .
لقد اهتزت مشاعري لتلك الكلمات وللطريقة التي تكلم بها سمو آغا خان .
فكانت كل كلمة تحفر نفقاً عميقاً في قلبي : حتى انني لا ازال أذكر كل كلمة من

عباراته حتى الآن وانجيله امامي يرددها . وأنتى لو أن هذه الكلمات تخرج من
فمي بنفس الطلاقة وعدم التكلف التي خرجت بها من فم سموه المقدس ، لأنها
كانت تعبر تعبيراً صادقاً عن مبلغ حبه العظيم ... حبه الذي لا ينتهي ، حبه الذي
يعمر قلبه ... للاسلام ، لئد كان رائعاً في تعبيره ... فهو لم يقل بأنه صاحب
السمو الملكي سير سلطان محمد شاه . ج . س . س . ك . ل . س . س . ي . الخ
وانه أعظم مواطن مخلص لجلالة الملك البريطاني وأمثال هذه الالتاب والكلمات .
ومن هذه الملاحظات ظهر بانه المسلم الصادق المعمور قلبه بحب الاسلام ، ان
دم النبي محمد الذي يسري في عروقه جعله يمثل هذا ويركذ بانه على استعداد
ليقدم ثروته ومكانته وحتى حياته في سبيل الاسلام .. نعم في سبيل الاسلام ..
وليس فقط من اجل تلك الطائفة التي تعتبره رئيساً روحياً أعلى وانى استطرده
فأقول بان ما حدث كان رائعاً ومدهشاً . حتى لقد صدمت به .. واصبح قلبي
منذ تلك اللحظة ملكاً له .. هذا القلب الذي استقر حبه فيه .. واخذ ينمو
ويكبر ويتسع لأعظم عواطف من التقدير والاخلاص الأبدى حتى اننى الآن
وعند كتابة هذه السطور أشعر بأننى يجب ان اصلي لذلك الذي يحب الاسلام
بمثل هذه الحرارة .

والمناسبة الثانية التي اعترت فيها عظامي طرباً لما قال سمو الأمير آغا خان ،
كانت بعد أيام قلائل من قيام الحركة الاتحادية الروسية في السنة الماضية ، عندما
انضمت دولة افغانستان الاسلامية الى عصبة الامم ، وكان سمو آغا خان
رئيساً لمثلي الهند في جنيف ، وبينما كان سموه يرحب بدخول دولة افغانستان
قال « ان الهند لفخورة بثقافتها الشرقية ، وبتقاليدها وبلغتها وتمدنيتها وبالافغانستان ،
إن ثمانين مليوناً من المسلمين الهنود لفخورين مثلي بانتظامهم في رابطة الأخوة
العظيمة في الاسلام »

ولقد كنت من حسن الحظ موجوداً بهذه المناسبة ، وكان الهو مكتظاً
بجماهير غفيرة من مختلف الامم والجنسيات ويمثلون أدياناً مختلفة عديدة . وكان
اعضاء عصابة الامم انفسهم يمثلون مايزيد على خمسين أمة وكانوا جميعاً أشخاص
موهوبين وذوي ثقافة عالية تؤهلهم لتمثيل حكوماتهم ولكن أحداً منهم لم
يكن قط بأوسع اطلاعاً او أسمى ثقافة من سمو الأمير آغا خان الذي كان
يحيط بأعظم وأعلى ما في ثقافة الغرب والشرق على السواء . ولكم كان سخطي
عظيماً عندما لاحظت ان رجلاً مثل (دي فاليرا) قد ترأس باسم القضية
المسيحية بعض اجتماعات العصابة وأخذ يهاجم الحركة الروسية بكل فصاحة وطلاقة .
حتى ان أولئك المسلمين الذين كانوا في العصابة نفسها انضح لي كأنهم يحملون
عقدة نفسية وانهم أصبحوا يشعرون بالحجل من (الاسلام) .. ذلك الاسلام
الذي كان المعلم اللامع والمهذب الاكبر وموقد نار المدينة في أوربا كلها . .
ذلك الاسلام الذي كان يعطي منذ ثلاثة عشر قرناً وحتى الآن دروساً عملية
صادقة بوحدة الجنس البشري ومساواته في شتى الميادين العالمية ، ذلك الاسلام
الذي يحمل في ثناياه مثلاً فريداً من نوعه لرابطة أمة نحو الأحسن والأكمل
والتي اضجمل امامها (ميثاق بيسيدو للأمم) وتلاشى .

في عصابة الامم وبحضور عدد كبير من العلماء والمثقفين الذين حضروا ليمثلوا
امماً منتشرة فوق سطح الأرض - رجل واحد فقط - ذو عقلية لامعة جبارة . . .
وقف . . . وكان رجلاً مسؤولاً .. رجلاً واسع الثقافة والعلم ، رجلاً عظيم
الخبرة ، رجلاً عرف الارض بطولها وعرضها وتجول فيها ، رجلاً مصقول النفس ،
سيداً نبيلاً .. محترماً من الافراد ومن الجميع .. أقول وقف ليعلمن بأعلى صوته
وعلى مسمع الاشهاد ورؤوسهم بأنه فخور بانتسابه الى رابطة الأخوة في الاسلام .
لقد كان في الحقيقة موقفاً رائعاً مؤثراً ، وكان بمثابة صفة قاسية على وجه أولئك

الجنباء الذين شعروا باحترام لذي ذكر أسم (الاسلام) وقد عززت كلمات سمو آغا خان هذه من سطوة الاسلام ونفوذه في هذا الجمع الذي كان الى لحظات مضت يتحامل ويتغرض ضده .

لقد طعمي عليّ الفرح وأنا رجل عنيد صعب المراس وليس سهلاً ان انحني امام أي انسان ولو كان ملكاً ، ولكن بكل فخر وسرور انحني احتراماً واجلالاً وتقديراً امام ذلك الرجل الذي نطق من صميم قلبه (بهذه الكلمات المؤثرة) .

هذه خلاصة مختصرة لحياة السير آغا خان المجيده . . آغا خان الذي وهب نفسه وحياته للاسلام ، ان كرم سموه وسخاءه على المؤسسات الاسلامية والقضية الاسلامية الهندية سيبقى ابداً مصدر الهام لاينضب لأجيالنا الصاعدة المقبلة حتى نهاية هذا العالم .

كراتشي الباكستان . ه . م شير علي عليا الدينا

بعض الحوادث الهامة في حياة سمو الامير آغا خان الملكي

سنة ميلادية

- ١٨٧٧ ولد في كراتشي (الباكستان) في الثامن من شهر نوفمبر
- ١٨٨٥ في السابع عشر من اغسطس اعتلى عرش الأمامة .
- ١٨٩٧ تزوج البيجوم (شاه زاده) .
- ١٨٩٨ زار اوربا وقابل الملكة فكتوريا .
- ١٨٩٩ زار افريقيا وحصل على وسام النجمة الالامعة من زنجبار وزار تركيا وحصل على وسام تركيا وحصل على وسام (شامسول همايون) أي نجمة العجم .

- ١٩٠٢ حضر حفلة تتويج الملك ادوارد واعتبر (ضيف الأمة)
- ١٩٠٣ ترأس اللجنة التشريعية في الهند ، وعمل كرئيس للجنة التمهيد
للمؤتمر الثقافي الاسلامي في الهند كلها .
- ١٩٠٦ ترأس البعثة الاسلامية لمقابلة اللورد مينتو من أجل انتخابات
منفرده .
- ١٩٠٧ انتخب رئيساً دائماً للرابطة الاسلامية ، واستقال سنة ١٩١٤
ميلادية .
- ١٩٠٨ تزوج من الاميرة تيريزا ما جليانوا أم الامير علي خان ولي عهد
الامامة الاسماعيليه .
- ١٩١٠ في الثالث عشر من يونيه ولد الامير علي خان الأبن الأكبر في
مدينة تورين بايطاليا .
- ١٩١١ جمع ثلاثة ملايين روبية لجامعة (عليكروه) الاسلامية ودعا لعقد
مؤتمر الرابطة الهندية الاسلامية في (الله آباد) .
- ١٩١٦ منح ترقية احدي عشر طلقة مدفوع ورتبة فارس من الدرجة
الأولى لمدينة بمباي .
- ١٩١٨ نشر كتابه (الهند في مرحلتها الانتقالية) .
- ١٩٢٤ ترأس مؤتمر (جميع الفرق الاسلامية) في دلهي .
- ١٩٢٦ تزوج من (أندري كارون) والدة الأمير صدر الدين .
- ١٩٢٧ في التاسع والعشرين من تشرين عهد بولاية العهد لولده الأمير علي
أمام وفود من الاسماعيليه السوريين في مدينة (بور سعيد) .
- ١٩٣٠ ربح جائزة سباق الدربي لأول مره .
- ١٩٣١ ترأس المحادثات الهندية البريطانية لدى مؤتمر المائدة المستديرة .

- ١٩٣٢ مثل الهند في مؤتمر نزع السلاح العالمي وتؤاس المفاوضات الهندية
في عصبة الأمم وأيضاً في سنة (١٩٣٤ - ١٩٣٥ - ١٩٣٦ -
١٩٣٧) .
- ١٩٣٣ ولد الأمير صدر الدين الأبن الثاني .
- ١٩٣٥ احتفل بيوبيله الذهبي في ١٨ أغسطس بمناسبة مضي ٥٠ عاماً على
إمامته المقدسه ، ربح جائزة سباق دربي للمرة الثانية .
- ١٩٣٦ احتفل بيوبيله الذهبي في الهند ، وزن بالذهب في مدينة بمباي ،
ربح جائزة دربي للمرة الثالثة ، وولد حفيده الأول (كريم آغا) .
- ١٩٣٧ اليوبيل الذهبي في افريقيا وزن بالذهب في نيروبي وانتخب رئيساً
لعصبة الأمم وولد حفيده الثاني (محمد أمين) .
- ١٩٤٤ تزوج من (إيفيت لابروس) البيجوم الحالية .
- ١٩٤٥ احتفلات الأسماعيلية بمناسبة مضي ستون عاماً على إمامته في الثامن
عشر من أغسطس .
- ١٩٤٦ وزن بالماس في العاشر من آذار في مدينة بمباي وفي العاشر من
أغسطس في دار السلام بأفريقيا .
- ١٥٤٧ منح لقب شرف لمدينة كان الأفرنسية .
- ١٩٤٩ أعلن رسمياً بأنه أصبح (مواطن إيراني) ومنح لقب صاحب
السمو الملكي .
- ١٩٥٠ زار الباكستان لأول مرة بعد استقلالها .
- ١٩٥١ زار إيران ومنح وسام فيها وزار سوريا ومنح (وشاح اميه
الأكبر) .
- ١٩٥٢ ربح الجائزة الاولى لسباق الدربي للمرة الخامسة .
- ١٩٥٣ قرر أن ينشر مذكراته السياسية والعلمية .

والخلاصة يعد عهد الامام سلطان محمد شاه علي من ازهى واعظم وارقي العهود التي شهدتها الاسماعيلية ، وبفضل تعاليمه وارشاداته ومساعداته الكثيرة ، احتلت الطائفة الاسماعيلية المنكان اللائق بها كأمة تؤمن بالقيم الروحية ، واعترافاً بهذا الفضل والكرم قررت الأمة الاسماعيلية جمعاء أن تحتفل في عام ١٩٥٤ ميلادية في كل من أفريقيا والباكستان وبورما بوزن سموه بالبلاتين ، والبلاتين هذا من أغلى واندر المعادن في العالم ، وحتماً سوف يأمر بانفاق هذا المبلغ على تحسين شؤون أتباعه في العالم .

ولي عهد الامامة الاسماعيلية الامير علي خان

اثر وفاة زوجة الامام سلطان محمد شاه الاولى ذهب الى اوربا في مدينة (مونت كارلو) ليسري عن نفسه وهناك تعرف بالانسة الايطالية (تريزا ماجليانو) وكانت في التاسعة عشر من عمرها ، وفي صيف ١٩٠٨ تزوج منها في مدينة (ميلانو) ودعاها الاسماعيليون بالمرأة المقدسة ، وفي الثالث عشر من حزيران ١٩١٠ ميلادية انجبت له الامير علي خان وكانت ولادته في مدينة تورين ، وقد أمضى طفولته مع والدته في سويسرا وايطاليا وفرنسا وفي عام ١٩٢٦ توفيت والدته في مدينة باريس اثر عملية جراحية .

تلقى الامير علي خان علومه على يد الاستاذ (ودنكتون) رئيس كلية (مايو) في أجمير ، وهذه الكلية أنشأت خصيصاً لتدريس أولاد الامراء الهنود ، وكان سموه مثلاً يقتدى به لما كان يتمتع فيه من خلق قويم ومسلك اجتماعي سليم وكان شغوفاً بالرياضة الى حد كبير ، ثم انتسب الى جامعة (اكسفورد) في انكلترا وتخرج منها بعد مضي اربع سنوات على انتسابه وحاز على شهادة (ماجستير) وسموه يجيد اللغة الانكليزية والفرنسية والايطالية

والاسبانية والفارسية والاوردية اجادة نادرة ويعرف العربية والالمانية، أصبح ولياً
لعهد الامامة الاسماعيليه في التاسع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٢٧
ميلادية وجرت احتفالات عظيمة لهذه المناسبة عمت جميع البلدان الاسماعيليه ،
وفي الثالث عشر من ايار تزوج السيدة الانكليزية (جوان بربار ايارد بولد) الابنة
الكبرى للمليونير الانكليزي (ثوستون) وقد زار وزوجته الهند في السنة
التي اعقبت زواجه وحضر حفلة اليوبيل الفضي (لحيدر آباد) وزار تركيا ومصر
وسوريا حيث تفقد شؤون أتباعه في تلك البلاد ، ثم ذهب الى افريقيا حيث
استقبلا استقبالاً حاراً من قبل الاسماعيليه ولقد اعجب سموه بنشاطهم وتقديرهم
السريع في تلك البلاد النائبة ، انجب ولدين كريم خان عام ١٩٣٦ م ، ومحمد
أمين عام ١٩٣٧ م .

والأمير علي خان يتعشق الروح العسكرية ويحب المغامرات والرياضة
وإرضاء لميله الفرزي هذا تطوع سنة ١٩٣٩ م ، في الفرقة الاجنبية بالجيش
الفرنسي برتبة ملازم وحارب في خط ماجينو عام ١٩٣٩ م ، ثم عين مرافقاً
للجنرال (ويغان) . ولما نهارت فرنسا انتقل الى الجيش البريطاني وبعد احتلال
سوريا ولبنان من قبل القوات البريطانية والفرنسية الحرة عمل (كضابط ارتباط)
بين الجيشين ثم حارب في ليبيا بصقوف الجيش البريطاني وراح يتدرج في رتب
الجيش حتى نال رتبة زعيم عام ١٩٤٥ م ، ومنحه الجيش الاميركي وساماً
للخدمات التي اداها كضابط اتصال وقداى خدماته هذه بكل امانة واخلاص
ونال عدداً من الاوسمة الاميركية والبريطانية والفرنسية ومنح مؤخرآ في
فرنسا باحتفال رسمي ارفع وسام فرنسي وهو (جوقة الشرف) من درجة
فارس يمتاز وعندما اصبح ولياً للعهد بدء يحضر وينوب عن والده في كثير
من الاحتفالات والمناسبات المختلفة واستفاد كثيراً من التجارب الزمنية

فأصبح رجلاً عاملاً في جميع الحول الحياتية .

وأوكل اليه والده مهام التنظيمات الاجتماعية والثقافية في جميع المناطق الاسماعيلية وبرهن عن نشاط وجد لا محدودين كما اظهر تفوقاً بارزاً في معالجة مختلف الشؤون التي تهم أتباعه ، ويمتاز بعبقريته الفذة وزكائه الخاد وببساطة المتناهيه ، ويتمتع بجسم رياضي رشيق شديد الجاذبية وهو ابته المحببه السباحة والتزحاق على الجليد يؤمن بالديمقراطية ايماناً لا يتزعزع ويبشر بها .

تزوج في السابع والعشرين من أيار سنة ١٩٤٩ من السيدة (ريتا هيوارث) ورزق منها طفلة دعاها (ياسمين) وزواجه هذا شغل الصحافة العالمية أسابيع طويلة تبارت في نشر الريبورتاجات المصورة والمقالات الشيقة عن قصة زواجه .
قالت صحيفة لبنانية معروفة .

تقابلا في كان بفرانسا ويعود الفضل في ذلك الى الصحفية الأمير كية الكبيرة (ايلسا ماكسويل) وتم التعارف في حفلة كان ضيف الشرف فيها الأمير علي خان وهما الآن يعيشان في قصر (الأفق) أجمل قصور العالم وكان الامير قد اشترى هذا القصر بنصف مليون جنيه من ورثة الممثل المرحية المشهوره (ما كسين اليوت) ومن أشهر الشخصيات التي سكنت هذا القصر قبل الحرب الثانية (ونستون تشرشل) الذي رسم فيه كثيراً من لوحاته .
وقالت احدي المجلات الفرنسية .

شهدت اليوم قرية (فالوري) اروع حفلة زواج وبسطها ولقد تسابقت عدة قرى ومدن في منطقة الألب الساحلية جنوبي فرانسا ، ولكن قرية (فالوري) وحدها هي التي نالت هذا الشرف باعتبار ان خليج جوان الذي يقوم فيه قصر الافق حيث يسكن الأمير علي خان تابع لتلك القرية ولقد شهدت حفلة زواج الامير علي خان كصحفي من الوف الصحفيين انذين قدموا فالوري واختلطوا

بالقروين في ساحاتها منذ ليلة أمس وقد أجرت جميع السطوح وحتى النوافذ المطلة على دار بلدية فالوري وتراكم الصحفيون والمصورون على سلم الدار يمنعمهم من التقدم حاجز من رجال الشرطة .. الخ .

أعمال الامير علي خان في السلمية والحوايي :

كانت زيارته الأولى للسلمية والحوايي عام ١٩٣١ فاستقبل استقبالاً لامثيل له في مدينة السلمية وبعد ان اطلع على حياة الاسماعيلين الاجتماعية والثقافية والاقتصادية أو عز ببناء بعض المؤسسات الثقافية ومنح اتباعه كبيراً من الارشادات القيمة و اشرف بنفسه على اجراء تعديلات قيمة في مدرسة السلمية الزراعية ثم غادر السلمية الى الحوايي عن طريق مصيف - قدموس حيث دشنت المدرسة الأهلية الكبرى في الحوايي (المدرسة المحمدية) .

ومنذ زيارته الأولى أصبح يهتم بشؤون الاسماعيلية السوريين اهتماماً كبيراً فيقدم لهم المساعدات والارشادات القيمة ويبدل جهده ليؤمن لهم جميع الوسائل الحديثة التي تساعدهم على التقدم والرفق ، وكانت النتيجة أن ازدهرت الحياة الاقتصادية في السلمية وكثر عدد المتعلمين فارسلت البعثات الى الخارج وأنشأت المؤسسات الحديثة وشيدت المدارس العديدة في السلمية وفي القرى التابعة لها وبنيت المساجد في جميع المناطق التابعة للسلمية كل هذا بفضل جهود وارشادات وتعاليم ولي عهد الامامة الاسماعيلية الامير علي خان وتعددت زيارته الى سوريا واصبح لا يطيق البعد عنها فيأتيها ليمتقده شؤون أتباعه ومريديه الاسماعيلية ويطاع بنفسه على التطور والتقدم الذي أصبح يعم جميع افراد الطائفة . وعندما زار السلمية في الواحد من شهر نيسان عام ١٩٥١ م . تمكن مؤلف هذا الكتاب من مقابلة سموه مرتين الاولى في قصر الأمير مرزا الصيفي في السلمية والثانية في مدينة طرطوس بعد عودته من زيارة نهر الحوايي وفيما يلي الحديث الذي دار بيني وبين الأمير علي خان حول عدة نواح دولية ووطنية :

س : هل تعتقدون يا صاحب السمو ان روسيا ستهاجم تركيا وهل في امكان
تركيا الوقوف بوجهها ؟

ج - ان التفكير الذي حدا بالمانيا لمهاجمة روسيا يعود الآن ليدفع روسيا
لمهاجمة تركيا ، ان العالم لا يعرف قوة تركيا وخاصة قوة طيرانها ، بينما باستطاعة
كل شخص أن يعرف كثيراً عن الجيوش العالمية عن طريق الصحف والمجلات التي
تنشر الكثير بهذا الصدد ، اما الجيش التركي فكل شيء عنه مجهول ، وهو من خيرة
الجيوش شجاعة ومعنوية واذا توفرت له الاسلحة والعدد الكافي من الرجال تمكن
من الوقوف في وجه روسيا .

س هل تعتقدون ان الحرب ستقع قريباً .

ج - أتمنى ان لا يحدث شيء من هذا ، فالروس قد لمسوا الآن ان هناك
تسابقاً للتسلح ، والذي نخشاه ان تجر الحرب الاقتصادية الى حرب فعلية ، واعتقد
ان ميزانيات الدول الخيالية لا تستطيع دولة ان تتحملها لمدة طويلة ، ولهذا نجد
الدول نفسها مجبرة على اعلان الحرب .

س - اهنك فرق بين سياسة هتلر وسياسة الولايات المتحدة .

ج - كانت سياسة هتلر تهدف الى كسب الاراضي والتوسيع الاستراتيجي ،
واما السياسة الاميركية فهي قائمة على تأمين اسواقها الخارجية واستقرار اقتصادياتها
وتنمية تجارتها .

س - . ما هي التدابير الفعالة التي اتخذتموها لتحسين المستوى الاقتصادي
للطائفة الاسماعيلية في سوريا .

ج - . لقد عز منا على رفع المستوى الاقتصادي للطائفة ، وخاصة بعد ان
شعرنا بالتحسين الملموس الذي طرأ على انتاج الطائفة بصورة خاصة وعلى سوريا
عامة ، وقد استقدمنا بعثة من كبار اصحاب رؤوس الاموال الاسماعيلية في

العالم الى سوريا لانشاء روابط اقتصادية فعالة عن طريق المساعدات المالية لشراء
المعامل الحديثة وتأسيس مجالج القطن .
س - ما هو رأيكم بالناحية الاجتماعية للطائفة وهل تدعمون المرأة في الحصول
على حقوقها الكاملة .

ج - شعرت بتحسين ملموس في جميع النواحي الاجتماعية وامرت باتخاذ
الترتيبات لرفع مستوى هذه الناحية الهامة باقرب وقت ممكن ، وسررت جداً
بتقدم المرأة الاسماعيليه ، وخاصة بعد ان شرعت اغلب سيدات الطائفة بنزع
الحجاب ، ونزلن الى معترك الحياة جنباً الى جنب مع الرجل ، وانا ادمم بكل
قواي حقوق المرأة ، واتمنى ان تحصل المرأة العربية على كامل حقوقها باقرب وقت
ممكن لتلحق بموكب التطور والرفي .
س - ما هو شعوركم نحو الطائفة الدرزية .

ج - هذا لا يحتاج الى سؤال لائن علاقتنا مع الدرروز اسمى من العواطف
والمشاعر فهي علاقات روحية باطنية ، والطائفتان كانتا ولازالتا شكلان وحدة
كاملة في جميع نواحي الحياة وانني سأعمل على توطيد هذه العلاقات من جديد ،
ولقد اتخذت جميع الترتيبات لأجل توثيق عرى المودة والاخوة ، وسأنقل المشاريع
الاصلاحية الى الجبل فور انتهاء الاصلاحات بالسلمية واتمنى أن يتحقق ذلك قريباً .
بعض التعاليم والارشادات التي كان يزود بها الاسماعيليه في سوريا

قدم الأمير علي خان الى السلميه في الثالث من شهر أيار سنة ١٩٤٢ م .
ولبت فيها عدة أيام أشرف بنفسه على التنظيمات والترتيبات التي جرت حسب
تعليمات وارشادات حاضر امامه وبما قاله الأمير علي خان أثناء وجوده في السلميه :
أبنائي الروحيين في سوريا :

لا أستطيع ان اصف لكم سروري بهذا اليوم المشهور الذي استقبلتموني في

فيه ، ثقوا بانبي كنت خلال هذه المدة التي قضيتها بعيداً عنكم دائم التفكير في
احوالكم وكانت افكاري دوماً معكم ، وقلبي وأن كان بعيداً عنكم فهو بينكم ، وكل
ما اسعى اليه الآن واعمل من اجله هو أن أبعث مصائب الحرب وشروها عن
بلادكم بعد أن اصاب جميع البلدان في العالم وسيكون النصر حتماً بجانب الحلفاء .
ان الشعب الاسماعيلي ذو ماض مجيد وكرامة عظيمة فيجب عليكم ان تحافظوا
على هذه المزايا وتعيشوا كرماء أعزاء شرفاء ، وبذلك تتوصلوا الى ما توصل
اليه آباؤكم واجدادكم العظماء الذين سطروا بدمائهم الذكية على صفحات التاريخ
البطولات والشجاعة والتضحية بأحرف من نور .

علموا اولادكم جميعاً لافرق بين الأنثى والذكر ، ولا تهملوا تعليم البنات
امهات المستقبل ، ان والدي حاضر امام يمنحكم بركاته الروحية الحبية .

وزار سوريا ايضاً في الرابع من شهر نيسان سنة ١٩٤٨ . م . موفداً من
قبل حاضر امام لشرف على شؤون أتباعه الاسماعيليين في منطقة السلمية
والحواصي ، ولقد استقبل استقبالاً حافلاً ، وما كاد يصل القصر المعد لسكناه
حتى أطل من الشرفة على الجماهير المحتشدة وخاطبهم قائلاً :

أبنائي الروحيين .

لقد أوفدني والدي حاضر امام نحو بلادكم وأمرني ان أقدم اليكم بركاته
الروحية ، وسأذهب خلال زيارتي هذه لمشاهدة أولادي الاسماعيليين القاطنين
في كافة القرى والساكر ، انني اشعر الآن وأنا بينكم بالغبطة والسرور يملآن
قلبي خاصة بعد أن غبت عنكم هذه المدة الطويلة .

اتخذوا واعملوا يداً واحدة فتصبحوا سعداء في الدارين ، ان والدي سيوسل
اليكم ارشاداته وتعاليمه .

وفي اليوم الثاني خاطب الجمع المحتشدة قائلاً :

جئت هذه البلاد حاملاً لكم حب وبركات أبونا الروحي ، وأنا بدوري
انفتى لكم حياة سعيدة ومستقبلاً عظيماً . وسأعمل على ازالة كافة الصعوبات
التي تعترض طريق تقدمكم ورفيكم ، وسأغتم كل فرصة لأعمل خلالها على رفع
مستواكم المادي والمعنوي وجاب المنفعة لكم ، فانبذوا كل حقد وضغينة من
قلوبكم ، وسأعمل على تقوية مواردكم المادية ، اذ على المادة يتوقف المستقبل كما
يتوقف على الروح .

أبنائي

وحدوا صفوفكم ولا تدعوا التفرقة تسيطر على مجتمعتكم ، لأن التفرقة اذا
سيطرت على قوم فرقت كلمتهم ومزقت شملهم وعمهم البلاء والدمار والانقراض ،
ابعدوا عنكم عناصر الشر والفساد وعاملوا بعضكم بالحب والاخلاص ، وعليك
باطاعة روسائكم اطاعة عمياء .

وأذكركم بأن الحرب قد انتهت ، ولكن الحرب تترك عادة خلفها
صعوبات ومحن ، لذا جئت لاقف حائلاً أمام كل عتبة تعترض طريق تقدمكم
وازدهاركم وسعادتكم ، ولا تتم لكم هذه السعادة الا اذا واطبتم على العبادة
وتدبكتم بتعاليمنا الدينية واطعمتم او امرنا واحببتم بعضكم ، واذا نال احدكم
شراً من أخيه فليصفح عنه ، والآن ابليكم بركات والدي الروحية متمنياً لكم
كل هناء وسعادة .

وفي السابع من شهر نيسان ترأس اجتماعاً ضم عموم موظفي المساجد في
منطقة السلمية وزودهم بالتعاليم والارشادات التالية :

أخاطبكم بصفتم موظفين ، وفي كل قرية الموظف يعتبر ممثلاً لحاضر امام ،
فأتمل منكم ان تكونوا متفاهمين مع بعض ومتحدين واعلموا بأن والدي لم
يشأ ان يرسل وزيراً او كيلاً او موظفاً كبيراً بل أرسلني بصفتي ولده الأكبر

وولي عهده لأبلغكم بأن المنحة التي وهبكم اياها وهي (واراداته لمدة عشر سنوات) لم يسبق ان نالها أحداً غيركم ، وانتم أول من استفاد منها ويأمل والذي بأن تصرف هذه الهبة لخدمة المصلحة العامة ولا يصرف قرش بغير محله ، وبما ان بلادكم زراعية بالدرجة الأولى يجب عليكم ان تقوا الزراعة لتزداد الواردات وان لا تتبعوا حاصلاتكم الا بالوقت المناسب ، عليكم أن تنفقوا تلك المنحة على ثلاثة أوجه :

١ - على المساجد

٢ - على المدارس .

٣ - لتقوية المرافق الزراعية كشراء الجرارات والحصادات وغيرهما من الآلات الزراعية الحديثة .

وكل ما ارجوه أن تنفق تلك الاموال لمنفعة هذه البقعة الطيبة ولتحسين احوالها الاقتصادية والثقافية والزراعية والدينية ، ولي كلمة أخيرة أوصيكم بها وهي أن لا تتبعوا الارض التي تملكونها واحفظوها ولا تبقوها جرداء واغرسوها بالزيتون والتين . وحاضر امامكم بأن تزوجوا أبناءكم في السن المبكرة حرصاً على الصحة العامة واعلمكم بأن المرید الحقيقي هو من اطاع أوامرنا وأدى واجباته على خير مايرام وكل من خالف هذه الاوامر يعد نفسه من المذهب الاسماعيلي براء في الدنيا والآخرة والسلام .

تعليق

ورد في الصحيفة ٤٢ - ٤٨ في ترجمة الامام علي عليه السلام خطبة البيان المنسوبة الى علي كرم الله وجهه ، ولما كان النص المنشور للخطبة محرف ومشحون بالاطعاء بسبب تعذر قراءة النسخة الخطية الموجودة بمكتبة المؤلف مما ادى الى ان نعلق عن الخطبة بشيء دعانا الى الشك فيها ، فقد علمنا انه يوجد مخطوطان بباريس عنها ارسل اليها صورة عنهما احد اعضاء دار اليقظة المحترمين واننا قبل ان ننشر ذيلاً هذا النص لا بد وان نقول كلمة حول خطبة البيان هذه :

الرواية الشائعة حول هذه الخطبة ان الامام علي عليه السلام قام على المنبر وهو خليفة بمسجد الكوفة « الجامع » وارتجل خطبة تتألف من ثلاثة أجزاء :

- ١ - ديباجة تذكر فيها اسماء الله «خالق السموات والارض وفاطرها...»
- ٢ - اسماء النبي صلى الله عليه وسلم « الخاتم لما سبق من الرسالة ... »
- ٣ - بيان بسرد المصائب التي ستأتي في مستقبل الزمان « عظمة البلوى واشتدت الشكوى . ? »

فبينما كان عليه السلام يخطب قاطعه كافر هو سويد بن نوفل الهلالي ، وسأله من اين له معرفة كل هذا ، فالتفت اليه ورمقه بعين الغضب ثم خطب خطبة البيان هذه وهى مكونة من (٢٦٨) اسم يتحدث فيها عن نفسه بصيغة المتكلم

فلما سمعها سويد خر ميتاً وعندها تابع الامام علي خطبته بقوله « سلوني قبل ان
تفقدوني » وسرد الفتن التي ستحدث حتى آخر الزمان بادئاً من العليج الذي هو
من بني قنطور ، وهو الذي خرب البصرة ، ومنقلاً الى الثائرين الآتين
من الغرب حتى مجيئ القائم في الاسلام .

وهذه الخطبة لم ترد في مجموعة كتاب « نهج البلاغة » المشهور والمنسوب
الى الشريف الرضى ولعلها تعود الى نهاية القرن الاول الهجري ، وفقاً لمصادر
أثبت هبة الله الشهرستاني انها تسبق تأليف نهج البلاغة^(١) بمقدار (١٥٠ سنة^(٢) .
وقد صنع غلاة الشيعة المتأخرون خطباً مستقلة ينسبونها الى علي كما ان للنصيرية
خطبتين تنسبان الى علي ، ولربما هذه الخطبة صادرة عن سبئية الكوفة ، وهي
طائفة تقول بتناسخ روح إلهية من دور الى دور ، حتى يوم الحساب ، كما ان
للنصيرية خطة ينحلونها فاطمة ، واننا ننشر هذه الخطبة كما وردت في مخطوطتين
باريس :

★ ★ ★

(١) عبد الرحمن بدوي في الانسان الكامل ص (١٠٤)

(٢) جمع نهج البلاغة حوالي سنة ٤٠٠ هـ

« خطبة البيان »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق السموات والارض وفاطرها ، وساطح الموحيات ومؤازرها
وموطد الجبال وقيافرها ، ومفجر العيون ونافرها ، ومرسل الرياح وزاجرها ، وناهي
القواصف وامرها ، ومزين السماء وناهرها ، ومدير الافلاك ومسيرها ، ومقسم
المنازل ومقدرها ومنشيء السحب ومسخرها ، ومكون اندهور ومكررها ،
ومورد الأمور ومصدرها ، وضامن الارزاق ومدبرها ، وحمي الرفات وناشرها ،
أحمده على الاية واشكره على الغايه ، واشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له
شهاده تودي سلامة ذاكرها ، واشهد ان محمداً صلى الله عليه وسلم الخاتم لما سبق
من الرسالة ، وفاخرها الفاتح لما استقبل من الدعوة وناشرها ، ارسله الى امة قد
شغل بعبادة الاوثان شاغلها ، واغلتطس « كذا » بظلال عبادة الاصنام ماهرها
وفجر نعماء الشبهة فاجرها ، وهو لعل لسان الشيطان يقبول العصيان طاهرها ،
وتسم اكام الاحكام وبزخرف الشقائق ما كرها ، فابلق صلى الله عليه في النصيحة
واقرها ، وانار منار اعلام الهداية ومنابرها ، وانمتج بمعجز القرآن دعوة
الشيطان ومكائرها ، حتى اصبحت دعوته بالحق بأول زايرها ، ونطق بالصدق شاغرها
ايها الناس .

سار المثل ، وحقق العمل ، واقدم الوجل ، واقرب الاجل ، وحمى الناطق
وبصق الزاهق ، وخفت الحقائق ، ولحق اللاحق ، وثقلت الظهور ، وتفاقت

الامور ، واحجم المغرور ، وازخم المالك ، وسلك الخالك ، وهلك الهالك ،
وقصر الابد ، وتاود الاولاد ، ودهش العدن ، واوحش العنيد وهجر الوسوس ،
وعطل العساعس ، وولت الامواج ، وضيق الفجاج ، وضعف الحجاج ، واطرح النهاج ،
واختلف العرب ، واشتد الطلب ، وحجب الوصب ، ونكس الحرب ، وطلبت الديون ،
وبكت العيون ، وشاط الشاط ، وشط الغشاط ، وهاط الطغاة ، وصمت الاسماع ،
وذهب انعفاف ، ورغب الخلاف ، وسمع الانصاف ، واموج النفاق ، واستوذ
الشیطان ، وعظم العيطان ، وتسامت الحصيان ، وحكمت النسوان ، وقومت
الحوادث ، ونفت النافث ، وعبث العابث ، واختلفت الاهواء ، وعظمت البلواء ،
واستوتت الدعوة ، وفرض الفارض ، ورفض الراض ، وقعد الناهض ، ونفخ النافخ ،
وزلزلت الارض ، وضيق الفرض ، وحكم الرفض ، ونجم القرض ، وكنت
الاماكنة ، وبدت الحيانة ، وخبت الصيانة ، وقام الادعاء ، ونال الاشقياء ،
وتقدمت السفهاء ، وشيع الهلال ، وشعشع الدجال ، وساهم الشحيح ، وامنع
الفصيح ، وقهر الدجیح ، واجر نظم النجیح ، وكفكف الهروع ، وتفتق
المرفوع ، وتكتكت الكوع ، وقدقد المدعور ، واجر المأثور ، ونكت المبشور ،
ونافس المعكوس ، واجلب الناموس ، ودعدع الشقيق ، وثور الفريق ،
وازداد الزيد ، وماد المايد ، وقاد القائد ، وجد الجد ، وكد الكد ، وحد الحد ،
وسد السد ، وعرض العارض ، وسار الرابض ، ووقف الواكد ، وشت الشتات ،
وشمت الشتات ، وزر القرآن ، واحمر الديوان ، وربع الزبرقان ، وثلك الحمل ،
واقر القرار ، ونضب الفجار ، ووضع الوجار ، ووئب الافراد ، وكملت العزة ،
وغمرت العمرة ، وظهر الافاض ، وتقدمتهم انعباس ، فيدحون الجزائر ،
ويقدمون العشائر ، وعلكون السرائر ، ويهنكون الحرائر ، ويحبون كيسان ،
ويجربون خراسان ، ويفرقون الجليان ، ويلجون الروسان ، فيهدمون الحصون ،
ويظهرون المصون ، ويفتحون العراق ، ويهجمون الفستاق ، ويسترون النفاق ،

فاآه .. آه - ثم آه - لعريض الافواه ، ودبور الشفاه ، ثم التفت يمنة ويسرة
وتنفس الصعداء وتأسف حزيناً ، فقام اليه سويد بن نوفل الهلالي فقام اليه وقال له :
يا أمير المؤمنين انت حاضر ما ذكرت وعالم به وبتاويل ما خبوت ؟
فالتفت اليه امير المؤمنين رضي الله عنه وورقه بعين الغضب ، ثم قال ! شكرك
الثواكل ، ونزلت بك النوازل ، وابن الجبان الحياث والمكذب الناكث ، سيقصر بك
الطول ، ويغلبك الغول :

انا سر الاسرار ، انا شجرة الأنوار ، انا دليل السموات ، انا نيس المسجات ،
انا خليل جبرائيل ، انا صفى ميكائيل ، انا قائد الاملاك ، انا سمندل الافلاك ، انا
سائق الرعد ، انا شاهد العهد ، انا سرير الصرّاح ، انا حفيظ الالواح ، انا قطب
الديجور ، انا البيت المعمور ، انا زاجر القواصف ، انا محرك العواصف ، انا
مزن السحاب ، انا نور الغياهب ، انا شرف الدوائر ، انا مؤثر المآثر ، انا كيوان
الكهّان ، انا شأن الامتحان ، انا شهاب الاحران ، انا موثق الميثاق ، انا عصام
الشواهد ، انا سهام الفراق ، انا شعاع العساس ، انا اجوف الشوامس ، انا فاك اللجج ،
انا حجة الحجج ، انا ميمم الامم ، انا فضيل الزمم ، انا سماك البهو ، انا امام العفو ،
انا سبب الاسباب ، انا امين السحاب ، انا مسدد الخلائق ، انا محقق الحقائق ، انا
جوهر القدم ، انا مرتب الحكم ، انا منية الأمل ، انا عامل العمل ، انا شريف
الذات ، انا محدث الشتات ، انا الأول والآخر ، انا الباطن والظاهر ، انا البرق
اللموع ، انا السقف المرفوع ، انا قمر الساطان ، انا شعري الزبرقان ، انا اسد
النثرة ، انا سعد الزهرة ، انا مشتري الكواكب ، انا زحل الثواقب ، انا غفير
الشرطين ، انا ميزان البطين ، انا حمل الاكليل ، انا عطارذ التفصيل ، انا قوس
العراك ، انا فرقد السماءك ، انا مريخ القرآن ، انا عيوق الميزان ، انا حارس
الاستراق ، انا جناح البراق انا جامع الآيات ، انا سريرة الخفيات ، انا ساجر
البحر ، انا قسطاس القطر ، انا صاحب الجديدين ، انا امير النيريين ، انا محط القصاص ،
انا خلاصة الاخلاص ، انا شلال الخيال ، انا مقدم الآمال ، انا مفجر الانهار ،

انا معذب النار ، انا مفيض الفرات ، انا معرب التوراة ، انا ملك ابن ملك ، انا
هدية الملك ، انا مبین الصحف ، انا يافث الكتف ، انا ذخيرة الشكور ، انا مفتح
الزبور ، انا مؤول التأويل ، انا مفسر الانجيل ، انا أم الكتاب ، انا فصل الخطاب ،
انا صراط الحمد ، انا اساس المجد ، انا منجد البهرة ، انا سورة البقرة ، انا مثل
الميزان ، انا صفوة آل عمران ، انا علم الاغلام ، انا جملة الانعام ، انا خامس
الكساء ، انا تيمان النساء ، انا آلة الألائف ، انا رجل الاعراف ، انا محجة القال ،
انا صاحب الانفال ، انا مائدة الكشف ، انا توبة التقف ، انا صادق المثل ،
انا راسخ الجبل ، انا سر ابراهيم ، انا ثعبان الكلم ، انا اعلانية المعبود ، انا
صف هود ، انا نخلة الخليل ، انا مبعوث بني اسرائيل ، انا مخاطب الكهف ،
انا محبوب الصف ، انا ولي الاولياء ، انا ورثة الانبياء ، انا لدهج النهج ، انا
حجة الحجج ، انا موصوف المؤمنين ، انا نور المسيحين ، انا الفرقان ، انا البوهان ،
انا عقود الكرهن ، انا عماد المركن ، انا ثبير الترك ، انا شملاص الشرك ،
انا جنبثا الزنج ، انا جرجس الفرنج ، انا عقد الايمان ، انا زركم الفيلان ، انا
برستم الروس ، انا لولش الشدوس ، انا سلمه المسكا ، انا دودين الحكا ، انا بدر
البروج ، انا شنش الكروج ، انا حاتم الأعاجم ، انا دوشان التراجم ، انا اوربا
الزبور ، انا حجاب العقور ، انا صفوة الجليل ، انا ايليا الأنجيل ، انا جنة
الغزاة ، انا كاسي العراة ، انا مؤاخي يوشع وموسى انا ميمون رضى عيسى ،
انا رزملاح الفرس ، انا عماد الانس ، انا شديد القوى ، انا حامل اللواء ، انا
إمام المحشر ، انا ساقى الكوثر ، انا قسيم الجان ، انا مشاطر النيران ، انا يعثوب
الدين ، انا امام المتقين ، انا وارث المختار ، انا ظير الاظهار ، انا مبيد الكفرة ،
انا نور الائمة البهرة ، انا قالع الباب ، انا مفرق الاحزاب ، انا صاحب البيعتين ،
انا رب بدر وحنين ، انا حافظ الكلمات ، انا مخاطب الأموات ، انا مكلم الثعبان ،
انا آلاء الرحمن ، انا الضارب بالسيفين ، انا الطاعن بالرحمين ، انا لث الزحام ،

انا ائس الهوام ، انا الجوهرة الثمينة ، انا باب المدينة ، وارث العلوم ، انا
 هيولى النجوم ، انا مفسر البينات ، انا مبين المشكلات ، انا أول المصدقين ، انا
 إمام المتفرسين ، انا محكم الطواسين ، انا أمانة يامين ، انا حياء الحواميم ، انا
 سابق الزمر ، انا آية القمر ، انا صاحب النجم ، انا جانب الطور ، انا باطن الصور ،
 انا عتيد قاف ، انا وازع الاحقاف ، انا منازل الصافات ، انا سهام الذاريات ، انا
 فاطر النافعة ، انا متلوسبأ والواقعه ، انا أمانة الأحزاب ، انا مكنون الحجاب ،
 انا وعد الوعيد ، انا مثال الحديد ، انا وفاق الآفاق ، انا علامة الطلاق ، انا
 النون والقلم ، انا مصباح الظلم ، انا سؤال متى ، انا بمدوح هل آتي ، انا النبأ العظيم ،
 انا السراط المستقيم ، انا زمام الطول ، انا محكم الفضل ، انا عذوبة الفطر ، انا
 هلال الشهر ، انا لؤلؤ الأصداف ، انا جبل قاف ، انا سر الحروف ، انا نور
 الظروف ، انا الجبل الراسخ ، انا العلم الشامخ ، انا مفتاح الغيوب ، انا مصباح
 القلوب ، انا نور الارواح ، انا روح الاشباح ، انا الفارس الكرار ، انا نصره
 الأنصار ، انا السيف المسلول ، انا الشهيد المقتول ، انا جامع القرآن ، انا تبيان
 البيان ، انا شقيق الرسول ، انا بعل البتول ، انا عمود الاسلام ، انا مكسر الأصنام ،
 انا صاحب الاذن ، انا قاتل الجن ، انا ساقى العطاش ، انا نائم الفراش ، انا شيث
 البراهمة ، انا سعد البعاقبة ، انا ازوهن البطارق ، انا كور المفارق ، انا بطرس
 الروم ، انا سيد الاشوم ، انا حقيق الارمن ، انا امين المأمن ، انا صالح المؤمنين ،
 انا امام المعلمين ، انا غاب الكنور ، انا مشكاة النور ، انا إمام ارباب الفتوة ،
 انا كنز اسرار النبوة ، انا المطلع اخبار الأولين ، انا المخبر عن وقائع الآخرين ،
 انا حامل الراية ، انا صاحب لآيه ، انا قطب الاقطاب ، انا حبيب الأحباب ، انا مهدي
 الأوان ، انا عيسى الزمان ، انا والله وجه الله ، انا اسد الله ، انا سيد العرب ،
 انا كاشف الكرب ، انا الذي قيل في حقه : لافتي الاعلي . انا الذي قيل في
 شأنه : انت مني بمنزلة هارون من موسى النبي . انا ليث بني غالب ، انا علي بن أبي طالب .

قال : فصاح السائل صيحة عظيمة وخر مية ، فعقب امير المؤمنين كلامه
وقال : « الحمد لله باري النسم ، وذاري الامم ، والصلاة والسلام على الاسم الاعظم
والنور الأقوم » . ثم قال : - لوني عن طرق السماء فأني اعلم بهامن طرق الارض
سلوني قبل ان تفقدوني ، فان بين جنبي علوماً كالبحار الزواخر . فنهض اليه
الرسخ من العلماء ، والمهر من الحكماء واحدق به الكمل من الاولياء ؛ والنذر
من الاصغياء ، يقبلون مواطىء قدميه ويقسمون بالاسم الاعظم عليه بأن
يتمم كلامه ويكمل نظامه . فقال : نفذ القلم ، ووعد الامام ، ورسق الراشق .
سيحيط بالزوالي عالج بني قنطوره باشرار وأي أشرار كفارق قد سلبه الرحمن
من قلوبهم وكلفهم الاصل الى مطلوبهم فيقتلون الابله ، ويشربون الائمة ويذبحون
الأنبياء ، ويستحبون النساء ، ويطلبون شداد بني هاشم ، ليسوقوهم سوق الغنائم (١)
ثم يخرج الهمام فيصلي بالناس امام ، ثم يقتل بعد بروهة من الزمان بين الخدام
والخلاف ، فعندها يخرج من المغرب أناس على شهب من الخيول ، بالمزائر
والأعلام والطبول ، فيهاكون البلاد ويقتلون العباد ، ثم يخرج من السجن غلام
يفني عددهم وهزمهم الى البيت المقدس مؤيداً منصوراً محبوباً ، فيوافي مصر وقد
نقص نيلها ويبيت أشجارها وهدمت اثمارها ، فيظهر صاحب الراية المحمدية
والدولة الأحمدية القائم بالسيف ، والحال الصادق في المقال ، يهد الارض ويكون
ذلك بعد اربعة وثمانون سنة بعد الهجرة ، ثم قال :

أيها المحجوب عن شأني ، العافل عن حالي . ان العجائب أثارت خاطري
والغرائب اسرار ضمائري ، كوني قد مزقت الحجاب واظهرت العجائب
ونطقت بانصواب ، وفتحت خزائن الغيوب ، وفتقت دقاتق القلوب ، وطابا
لمن تمسك بعروة هذا الكلام وصلى خلف هذا الامام فانه يقف على معاني الكتاب
المسطور والرق المنشور ثم يدخل الى البيت المعمور والبحر المسجور .

(١) لعليها : الغم

الفهرست

الصفحة	الصفحة
١٠١ - الامام محمد المهدي .	صورة الامام آغا خان الثالث
١١٣ - الامام القائم بامر الله .	كلمة الامام آغا خان الثالث
١١٩ - الامام المنصور .	الاهداء
١٢١ - الامام المعز لدين الله .	١ - المقدمة
١٥٧ - الامام العزيز .	١٣ - الفصل الاول .
١٦٣ - الامام الحاكم بامر الله .	الامام المعصوم .
١٧٣ - الامام الظاهر لاعزاز دين الله .	١٩ - أخبار الأئمة الاطهار .
١٧٥ - الامام المستنصر بالله .	٢١ - بدء الخليفة .
١٨١ - الامام المصطفى بالله نزار .	الأئمة الاسماعيليون .
١٨٧ - الامام علي الهاوي .	٣٣ - الامام علي بن أبي طالب .
١٩٥ - الامام محمد المهدي .	٤٩ - الامام الحسين بن علي .
١٩٩ - رسالة محمد المهدي	٦٩ - الامام علي زين العابدين .
٢٠٣ - الامام حسن بن محمد .	٧٥ - الامام محمد الباقر .
٢٠٧ - الامام الحسن علي .	٧٩ - الامام جعفر الصادق .
٢٠٩ - الامام آعلا محمد .	٨٣ - الامام اسماعيل بن جعفر .
٢١٥ - الامام جلال الدين حسن .	٨٩ - الامام محمد بن اسماعيل .
٢١٧ - الامام علاء الدين محمد .	٩٣ - الامام أحمد الوفي .
٢٢١ - الامام ركن الدين .	٩٧ - الامام محمد التقي بن أحمد الوفي .
٢٢٣ - الامام شمس الدين .	٩٩ - الامام عبد الله الرضي .

الصفحة

الصفحة

- الامام سيد علي . ٢٥٦ -
- الامام حسن علي . ٢٥٩ -
- الامام قاسم علي . ٢٦١ -
- الامام ابو الحسن علي . ٢٦٣ -
- الامام شاه خليل الله . ٢٦٥ -
- الامام شاه حسن علي . ٢٦٧ -
- الامام علي شاه ثادار . ٢٧٠ -
- الامام سلطان محمد شاه علي . ٢٧٣ -
- ولي عهد الامامة (علي شاه) . ٣٢٠ -
- تعليق . ٣٢٩ -
- خطبة البيان . ٣٣١ -

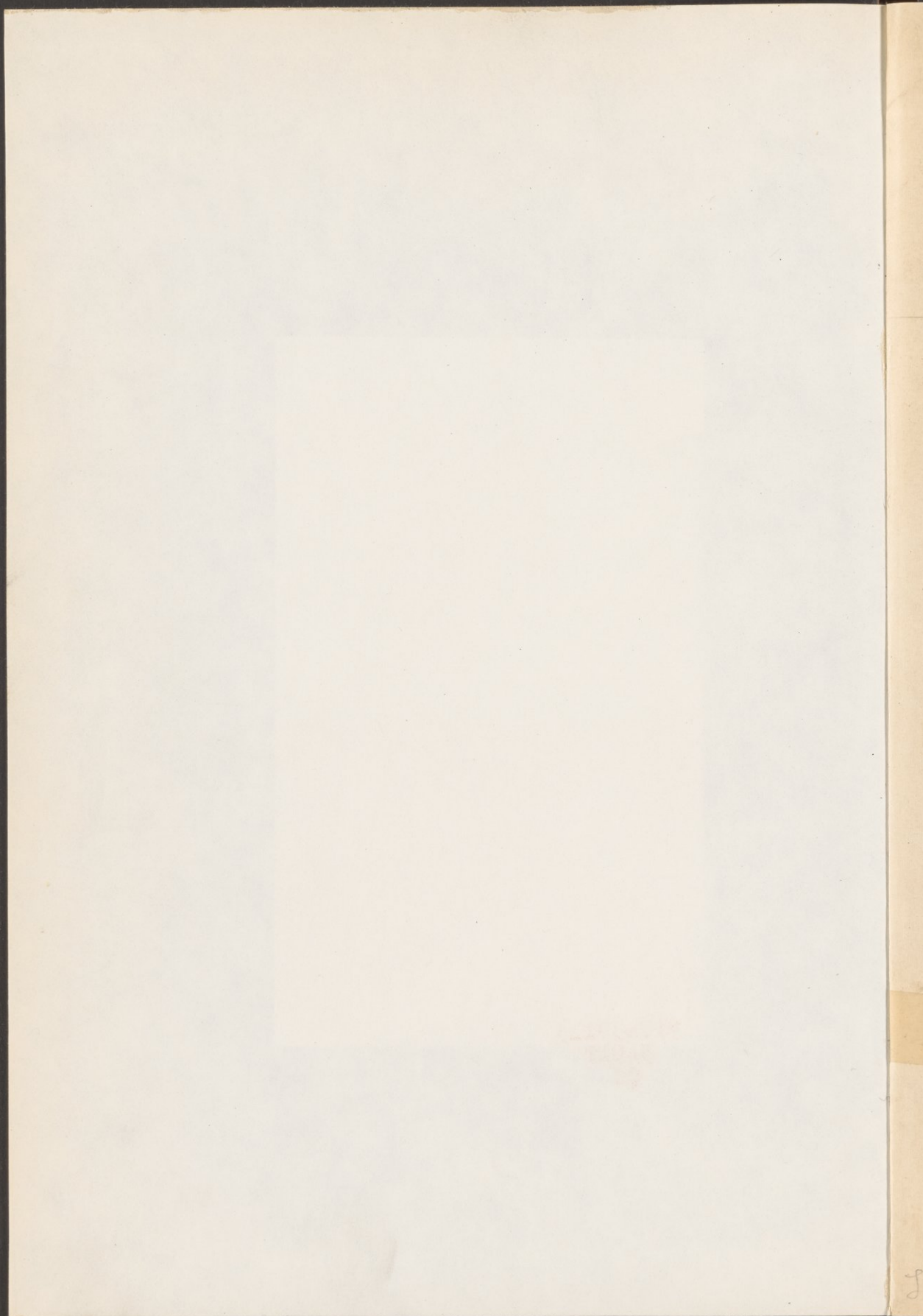
- الامام قاسم شاه . ٢٢٧ -
- الامام اسلام شاه . ٢٣١ -
- الامام محمد بن اسلام شاه . ٢٣٣ -
- الامام المستنصر (ثاني) . ٢٣٥ -
- الامام عبد السلام . ٢٣٧ -
- الامام غريب مرزا . ٢٣٩ -
- الامام ابو الذر علي . ٢٤١ -
- الامام مراد ميرزا . ٢٤٣ -
- الامام زلفقار علي . ٢٤٥ -
- الامام نور الدين شاه . ٢٤٨ -
- الامام خليل الله علي . ٢٥٠ -
- الامام تزار (ثاني) . ٢٥٣ -

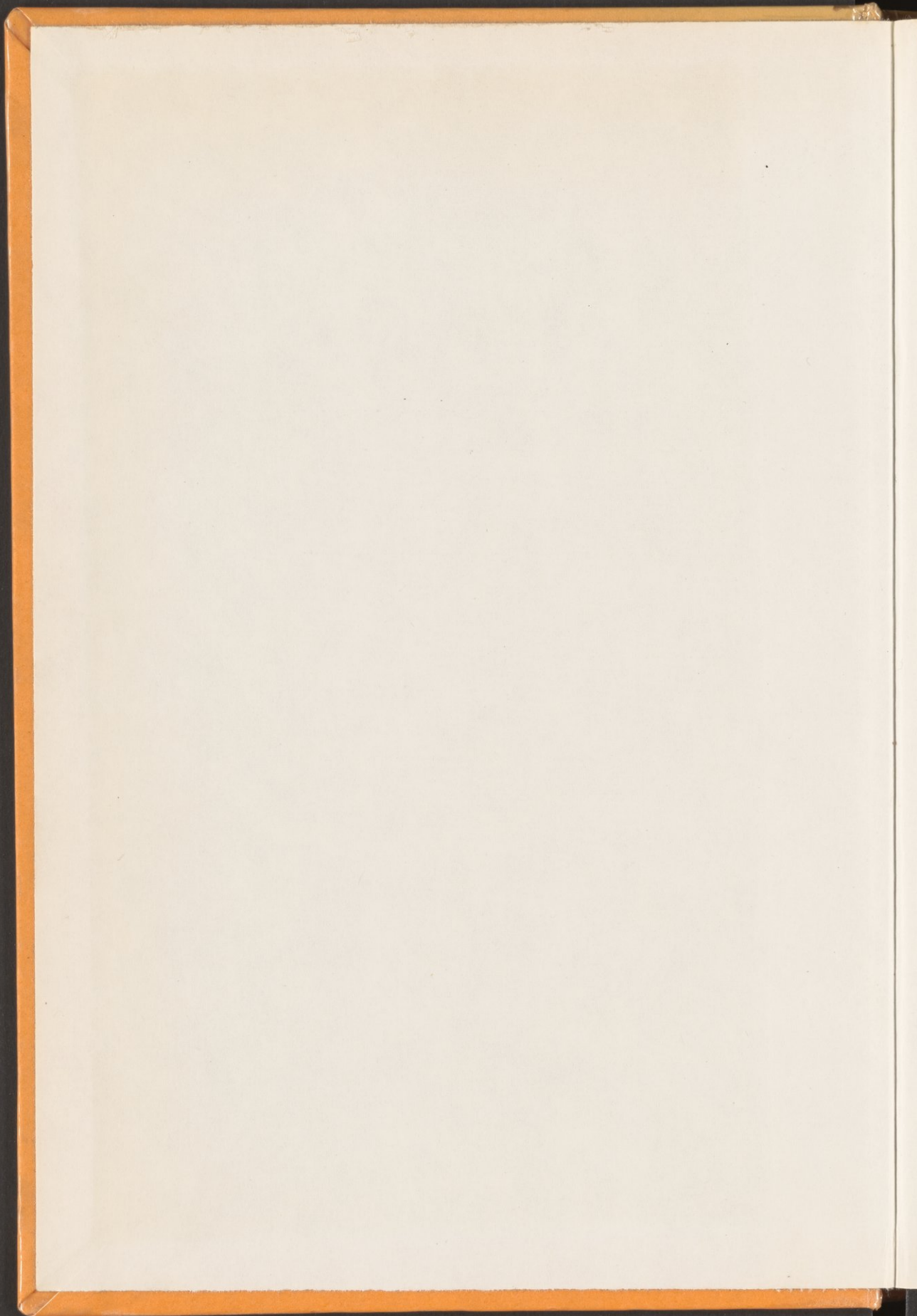
Bach

وردت بعض أخطاء مطبعية لا تخفى على القارىء
فترجو المعدرة

*PB-39115 - Mylar
5-01T
CO

B





NYU - BOBST



31142 01092 1537

BP195.I8 G52 1953

Tarikh al-